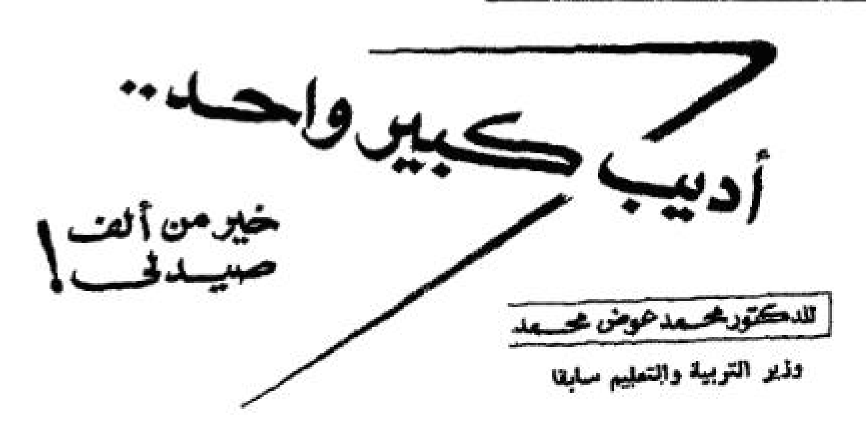


للدكتور محمد عوض محمد

وزير التربية والتعليم سابقا

« العلم العالى » هو الذى نحاول ان نصل اليـه عن طريق « التعليم العالى » ، وهو الذى أنشأنا له فى مصر أربع جامعات ، عدا الجامعة الازهرية ، وعددا ضخما من المعاهد العالية ، التى تتوافر على دراسة أنواع خاصة من العلوم والفنون . والاقبال شديد جدا على ورود هذه المناهل العظيمة، حتى امتلأت بطلاب لا يقل عددهم اليوم عن مائة وخمسين ألف طالب وطالبة . كلهم يوصف بأنه يطلب « العلم العالى » ، فى الجامعات والمعاهد « العليا »

ووصف التعليم فى تلك المرحلة بأنه « عال » وصف صحيح ، لا لانه يتم فى اعلى مرحلة من مراحل التعليم ، بل لانه لا يتم ولا يكمل ولا ينتهى مدى الحياة . انه البحر الذى نظل نسبح فيه العمر كله ، ونظل نطلب المزيد منه بعد أن تتم المدة الرسمية للتعليم الجامعى ، وبعد أن نفرغ من جمع الشهادات ، والدبلومات . ولعل الاصوب ان نقول أن الجامعات لا تقدم لنا العلم العالى ، بل تعدنا له ، ولا تعطينا المنزل الهائل الذى لا نهاية له ، بل تسلمنا مفتاحه . وعلى الطلاب بعد ذلك ان يستخدموا هذا المفتاح فى الكشف عما اشتمل عليه المنزل العظيم من كنوز وذخائر لا عدد لها ولا نهاية

سيقول بعضنا ان المطلب عسير والطريق طويل والعمر قصير . وقد رد أرسطو من قبل على هذا الاعتراض ، بأن طلب العلم أجل شىء فى الحياة ، ولذته لا تعادلها لذة . وسعادته لا تضاهيها سعادة فلا يمكن للانسان أن يمارس فى

حياته أمرا أسمى وأشهى من طلب العلم ، ومن لم يستطع أن يتصور ذلك ، فانما مثله كمثل الثور الذى يدور في دائرة محدودة لا يعدوها ، ويخيل له أنها هى العالم كله برياضه وجناته

ومع تقديرنا لما قاله أرسطو وغيره من أن طلب العلم والمعرفة أسمى شيء فى الحياة . فاننا لا نستطيع أن نتصور أن كل انسان قد أعد بطبعه للسير فى هذا الطريق ...

فان الذى يكرس حياته كلها لطلب العلم ، لابد أن يكون به شغف وعشق ملك عليه لبه فأصبح بطلب العلم مغرما متيما

فالغرام بالعلم هو الشرط الاول لمن يطلب العلم ، وهناك أيضا شرط ثان ، وهو أن يكون بجسده وروحه وعقله صالحا لطلب العلم . ولو أننا قصرنا التعليم العالى على الصالحين له ، الذين تتوافر فيهم صحة الجسد والخلق القويم ونصيب غير قليل من الذكاء والفهم ، لما ازدحمت جامعاتنا ومعاهدنا هذا الازدحام الخانق ، ولما هبط مستوى التعليم الى ذلك الدرك ، الذى نزلنا اليه . ولكن أولى الامر تعرضوا لضغط شديد لكى يفتحوا الجامعات لاكثر مما تتسع له وليحشروا فيها من الطلاب ما يفوق طاقة الاساتذة ، وحجرات الدرس ، والمكتبات والمعامل . ولم نعدم طائفة من الكتاب ينادون بان يباح التعليم العالى للجميع ، بلا قيد ولا شرط ، وأن يترك للطالب أن يثبت هل يصلح لهذا التعليم أو لا يصلح . مع أن كل طالب يدنو من مرحلة التعليم الجامعى يكون قد اثبت من قبل بما لا يدع مجالا للشك ، صلاحه أو عدم صلاحه لذلك التعليم .. وكان فى وسع اولى الامر أن يرفضوا هذه الاقوال ، ويقاوموا ذلك الضغط ، غير انهم رأوا لاسباب بدت لهم أن يبذلوا ما فى وسعهم لقبول تلك الاعداد الضخمة من الطلاب . ومع ذلك ففى هذا العام ، وللمرة الاولى ، رأت السلطات الجامعية الا يقبل فى الجامعات هذا العام من قلت درجاته عن ٥٠ ٪ من مجموع الدرجات فى امتحان الدراسة الثانوية العامة . أعلن هذا القرار فى وقت مبكر حتى يجد الطلاب وأولياء أمورهم متسعا من الوقت لتدبير مصير آخر لابنائهم ، غير الالتحاق بالجامعات هذا العام

وعلى الرغم من هذا التحديد فقد قبل هذا العام فى الجامعات والمعاهد

- **كليات الحقوق والآداب هى مقياس التقدم الثقافى للامة**
- **رجال القضاء والتعليم والصحافة هم الساهرون على تراثنا الثقافى والمتحكمون فى مصائرنا ، والمؤدبون الذين يربون الاجيال الجديدة ،**
- **كليات الحقوق والآداب ليست رسالتها نظرية بل عملية تتصل اتصالا وثيقا بكيان المجتمع ومستقبل البلاد**

ما بقرب من ٢٥٠٠٠ من الطلاب ذهب القليل منهم الى المعاهد أو الكليات التي اختاروها ، واكثرهم وجه الى جهات وكليات خلاف ما اختاره . ذلك أن الضغط ليس شديدا على الجامعات فحسب ، بل هو شديد بوجه خاص على بعض الكليات دون البعض . وذلك يرجع لاسباب لعلها لا تتصل برغبة الطالب أو استعداده • ولكن لظروف أخرى يحسن بنا أن ننعم النظر فيها

ذلك أن الحصول على العلم قد اتصل في مجتمعنا اتصالا وثيقا بالحصول على المال • فكثير من خريجي الجامعات ، يطلب اليهم أن يؤدوا خدمات للمجتمع وللافراد ، وينالوا نظير هذه الخدمات أجرا ماديا حسنا ، وهذا الاجر يرتفع كثيرا بالنسبة الى خريجي بعض الكليات فيشتد الاقبال عليها ، ويتزاحم الطلاب على أبوابها • فتضطر الكليات الى أن تقبل من تستطيع قبولهم حسب النسبة المئوية لدرجات النجاح . وقد نتج من ذلك ان بعض الكليات تحظى بأحسن الطلاب ، وكان نصيب بعض الكليات أن تقبل من سدت أمامهم سائر الأبواب • ويجمل بنا أن نجرى تحليلا دقيقا لهذه الظاهرة فهي تستحق منا أن ننعم فيها النظر لانها تمس من قرب حياة المجتمع المصرى كله

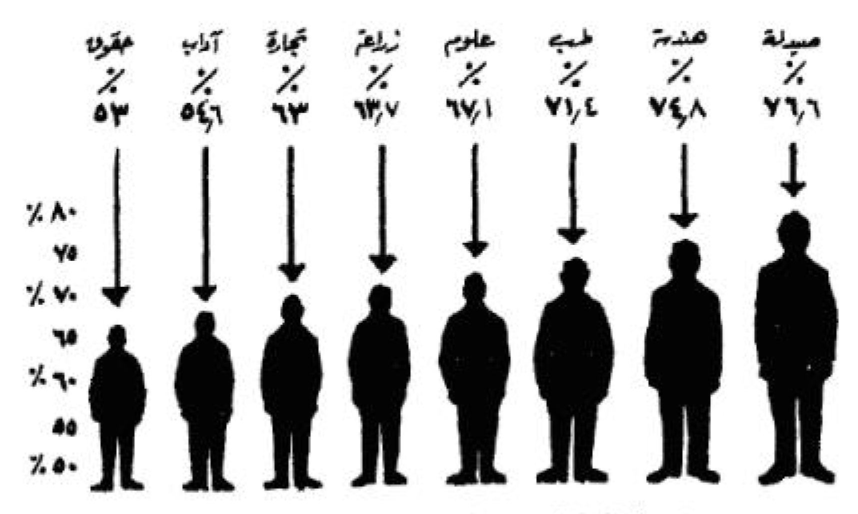
وحسبنا هنا أن نكتفي بأن نعرض لكليات جامعة القاهرة ، لكي نفهم هذه الظاهرة ، مع العلم بأنها تتكرر في الجامعات الاخرى في عين شمس ، والاسكندرية ، وأسيوط . وسنورد هنا الحد الادنى للمجموع الكلى للدرجات لمن قبل في مختلف الكليات مقدرا بالنسبة المئوية :

الصيدلة : ٧٦٫٦ ٪ ــ الهندسة : ٧٤٫٨ ٪ ــ الطب : ٧١٫٤ ٪ العلوم : ٦٧٫١ ٪ الزراعة : ٦٣٫٧ ٪ التجارة: ٦٣ ٪ الآداب : ٥٤٫٦ ٪ الحقوق ٥٣ ٪

وهكذا نجد الصيدلة تفوز بالصفوة العليا من الطلاب ، وتدنو منها الهندسة والطب • ثم تجيء في المكان الثانى العلوم والزراعة والتجارة • يليها في النهاية الآداب ثم الحقوق • وقد رأيت أن أصور هذه النتيجة بطريقة الرسم البيانى وذلك برسم ثمانية أشخاص يختلفون طولا بحسب نسبة نجاحهم جاعلا الحد الادنى ٥٠ ٪ كما قررته السلطات الجامعية

في هذا الرسم يبدو أن طالب الصيدلة عملاق خطير ، وأن طالب الحقوق قزم ضئيل • وطالب الآداب لا يزيد عليه كثيرا

ولقد يقال أن هذا الرسم يتناسى أنه بين طلاب الحقوق والآداب من تصل درجات نجاحهم الى أعلى بكثير من تلك النسبة . وهذا صحيح ، ولكن المستوى الواطئ للبعض يهبط بالمستوى العام ، والاسطول يمشي بسرعة أبطأ سفينة فيه • ولاشك أن الحد الادنى لطلاب الحقوق والآداب ضئيل جدا ، ولابد أن يتبع ذلك هبوط كبير في مستوى الطلاب فيهما



رسم يبين النسبة المئوية للمجموع الكلى للدرجات لمن قبل فى كليات جامعة القاهرة

وهنالك اعتبار آخر يزيد الهبوط هبوطا فى هاتين الكليتين ، وهو أن الاعداد فيهما ضخمة جدا تبلغ الآلاف ومعظم هذه الآلاف من أصحاب النسب الواطية ، التى تجعل التدريس الجامعى فيها أمرا متعذرا بل يوشك أن يكون مستحيلا، ويحق لنا أن نتوقع أن تظل هذه الظاهرة واضحة فى التعليم الجامعى عندنا مالم يعمل شىء ، أو يتخذ تدبير لرفع مستوى الطلاب الراغبين فى دراسة الآداب والحقوق

ان هذه الحالة التى وصفناها لم تأت لاننا أردنا أن يكون الصيادلة والمهندسون هم أرقى الطلاب ذكاء وتحصيلا . كما أننا لم نرد ، وليس من المعقول أن نريد ، أن يكون طلاب الحقوق والآداب أقل من سواهم استعدادا للتعليم العالى . ان هذه الحالة ناشئة من شدة الاقبال على بعض الكليات ، لان الطلاب يتوقعون أن الالتحاق بها سيجر وراءه كسبا ماديا لا يستهان به . ولذلك يبدأ الاقبال على تلك الكليات فى مرحلة التعليم الثانوى ، حيث نرى الاقبال الطفيف على شعبة الآداب يقابله ازدحام شديد فى شعبة العلوم

وترتب على هذه الحال اننا نسمع كليتى الآداب والحقوق يشار اليهما ببعض الزراية والتحقير ـ وكانت تشاركهما فى ذلك أحيانا كلية التجارة ، لولا الوظائف ذات المرتبات الضخمة فى التجارة والمال التى ظهرت فى الاعوام الاخيرة ـ وكانت هذه الكليات مجتمعة تسمى «الكليات النظرية » وهى تسمية لم يكن يقصد بها التكريم

والحقيقة أن هذه التسمية لا معنى لها . فان كليات الطب والصيدلة والعلوم ونحوها تقوم

العلوم فيها على نظريات، بل لعلها أقرب الى الامور النظرية من كلية مثل الحقوق ، التى تعدفى الواقع «عملية» الى أبعد حدود العمل ، لانها تخرج لنا طبقات من المحامين عن حقوقنا، ورجال القضاء الساهرين على اقامة ميزان العدل ، وكذلك المشرعين وقادة الامة فى مختلف الميادين ، وبخاصة فى ميدان السياسة

وكذلك تخرج لنا كليات الآداب ودار العلوم رجال التعليم واساتذة اللغة العربية ، الساهرين على تراثنا الثقافى والعاملين على تنميته ورجال الصحافة ، صاحبة الجلالة التى تحكمنا وتتحكم فى مصائرنا والمؤدبين الذى ينشئون شبابنا ، ويربون الاجيال الجديدة • وهذه كلها ليست أمورا نظرية ، بل عملية تتصل اتصالا وثيقا بكيان المجتمع وبمستقبل الامة • وهى بوجه عام أكثر « عملية » من اية عملية جراحية يقوم بها جراح أو «تذكرة» يحضرها صيدلى ، بالغا ما بلغ من البراعة

ان الاركان الثقافية لمجتمعنا يجب أن تتوازن وأن تتعادل ، فلا ندع كفة ترجح كفة • وكلنا نعترف بفضل الصيدلى والطبيب والمهندس ولكنى لا أعدو الواقع اذا قلت أن أديبا واحدا عظيما هو ألزم لحياة أمته من مئات من الصيادلة . وهذا الاتجاه الجديد نحو الكليات «العملية» وذلك الاهمال الشديد الذى تتعرض له الكليات « النظرية » ، ظاهرة بالغة الخطر ، وستؤدى الى نتائج غير محمودة العاقبة • اذا لم يتداركها أولو الامر

ومن المعروف أن كليات الآداب والحقوق ليست مزدحمة بالحاصلين على ثانوية الآداب ، بل هى أيضا مكتظة بالحاصلين على ثانوية العلوم الذين رفضت الكليات العملية قبولهم وبذلك أصبحت كليات الآداب والحقوق بمثابة مستودعات للمتخلفين عن الشوط فى باقى الميادين • والذين لا يدخلونها راغبين بل مكرهين ولابد أن يكونوا عاملا مثبطا ومهبطا فى معاهد تفتقر الى من يسمو بها ويرقى بها • واكبر الظن أن فى هيئات التعليم عندنا أشخاصا ليست كليات الآداب والحقوق فى نظرهم سوى وسيلة لايواء تلك الاعداد الضخمة من الطلاب، ولايهمهم كثيرا امر هذه الكليات « النظرية » ، ومصير التعليم أو عدم التعليم فيها اذا كان هذا الظن صادقا ، فلا شك أن هؤلاء الاشخاص يخطئون اشد الخطأ ، فان كليات الآداب والحقوق هى مقياس التقدم الثقافى للامة • وهى التى تنهض الدولة على أكتاف خريجيها اذا أحسن تخريجهم فترقى البلاد برقيهم وتنحط بانحطاطهم . فما أجدر أولى الامر عندنا أن يتدبروا هذا الامر ، وأن يعالجوه بما يستحقه من العناية . وفقهم الله للصواب ، وسدد خطاهم والهمهم سبيل الرشاد



فلنترك القمر في سلام
حتى ننظم حياتنا على الأرض

بقلم برتراند راسل

الفيلسوف الانجليزى الشهير

« انه حتى الآن كانت حماقاتنا ارضية فقط . ويبدو انه سيكون نصرا مشكوكا فيه أن نجعل هذه الحماقات تشمل اجرام الكون !. »

من النظريات التى يؤمن بها لفيف من علماء الفلك أن الكون يزداد باستمرار سعةوحجما ، فكل ماليس قريبا جدا منا ـ نحن سكان الكرة الارضية ـ يتحرك بعيدا عنا . وكلما زاد بعده عنا ، كان انحساره اسرع وابتعاده عنا أكبر ، والاجزاء البعيدة جدا من الكون تنزلق الى عالم لايرى بسرعة تزيد على سرعة الضوء . ولست أدرى اذا كانت هذه النظرية واعنى بها امتداد الكون واتساعه ستصمد مع الزمن أو انه سيثبت خطؤها ، ولكن لاريب البتة فى اتساع عالم العقل وامتداده ، ولا شك ان الكون ـ بوضعه الراهن ـ من السعة والعظمة بدرجة يعجز خيال الكثيرين عن تصورها وادراك حقيقة مداها

ولقد كان اول من اشار الى اتساع الكون علماء الفلك اليونان ، فالعالم « اناكساجورس » الذى استقدمه « بركليس » الى اثينا كى يعلم الاثينيين الفلسفة ، اعطى صورة مكبرة للشمس ـ وان تكن اقل بكثير من حجمها الحقيقى ـ حسبها معاصروه شططا من الخيال تتضمن الكثير من المبالغة . على أنه لم يمض وقت طويل حتى اكتشف علماء الفلك طرقا لتقدير مسافة البعد بين الارض وبين الشمس والقمر . وعلى الرغم من أن تقديراتهم لم تكن صحيحة ، فان هذه التقديرات كانت كافية لان تدلل على ان الشمس لابد ان تكون اكبر من الارض عدة مرات . وقد اجمعت آراؤهم على أن حجم الارض بالنسبة للمجموعة الشمسية ليس شيئا يذكر

وحدثت نكسة فكرية فى العصور الوسطى ، فنسى الناس الكثير من المعلومات التى توصل اليها اليونان .

وكانت افضل صورة خيالية للكون ـ خلال هـذه الحقبة من الزمن ـ هي الصورة التي تمثلت في فردوس « دانتي » ، والتي تجعل منه عالما صغيرا انيقا ، يتجول دانتي في جميع انحائه مارا بالقمر والشمس والكواكب والنجوم الثابتة ـ تتقدمه «بياتريس» في اربع وعشرين ساعة ! ان الكون ـ كما صوره دانتي ـ لايتضمن اسرارا او الغازا او عوالم بعيدة مجهولة ، انه مجموعة عوالم واضحة المعالم بهيجة مريحة جميلة

ومنذ اوائل القرن السابع عشر ، تغيرت نظرة الناس للكون وظلت صورة الكون تمتد وتتسع ، والى سنين قريبة ، كان اتساع الكون مطرد النمو ، ودللت البحوث على ان البعد بين الشمس وبين الارض اكبر بكثير مما تصوره اى عالم يوناني ، واتضح ان بعض الكواكب ابعد كثيرا جدا من الشمس ، وكذلك النجوم الثابتة ، حتى ما كان منها قريبا ، تبعد عنا اكثر بكثير مما تبعد الشمس. ان ضوء الشمس يستغرق نحو ثماني دقائق كي يصل الينا ، ولكن ضوء اقرب النجوم الثابتة يستغرق نحو اربع سنوات حتى يصل الينا . والنجوم التي نستطيع ان نراها بالعين المجردة ـ وهي جيراننا المتاخمة ـ تضمها جميعا مجموعة كبيرة يطلق عليها اسم « المجرة » او « درب التبانة » ، ويقدر عدد نجومها بنحو ثلثمائة الف مليون نجم ، وهذه المجموعة هي واحدة من ملايين المجموعات التي لانعرف عددها بالدقة والبعد بيننا وبين اقرب نجم ثابت نحو ٢٥ مليون ميل. والمسافة بين مجموعتين منها يحتاج الضوء لقطعها الى نحو مليونين من السنوات . ويقدر وزن الشمس بنحو ٢ بليون بليون بليون طن ، ووزن مجموعة « المجرة » بنحو مائة وستين الف مليون ضعفا لوزن الشمس . وعلى الرغم من ذلك ، فان الجانب الاكبر من الكون فارغ ، او يكاد يكون فارغا

واذا كانت هذه الاحصاءات تلقي ضوءا على الكون من حيث سعته ، فان نظرتنا اليه من حيث الزمن ينبغي أن تتسع ايضا ، فقد دلت بحوث الجيولوجيين على انه يرجع الى ماض سحيق . ونحن نستطيع الآن بواسطة اقوى التلسكوبات الموجودة عندنا ، ان نرى أشياء بلغت من البعد الى حد ان الضوء الواصل الينا منها استغرق نحو خمسمائة مليون سنة كي يصلنا ، ولذلك فان مانراه بواسطتها ليس صورة للواقع الآن ، وانما هو صورة للماضي البعيد

وقد يقف المرء ازاء هذا الكون الهائل حين يتأمل في سعته وماضيه البعيد السحيق وقفة الحائر المتهيب المذهول ، وقد تتضاءل نظرته للانسان والحياة والارض التي نعيش عليها ، ولكن هذا الاثر النفسي لايجد سندا من المنطق ، واذا جاز أن يكون انفعالا طبيعيا ، فلايجوز أن يطول أثره في النفس، فليس هناك مايدعو الى «عبادة» مجرد الحجم . وليس

ثمة ما يبرر ان نحترم رجلا بدينا اكثر مما نحترم رجلا نحيفا . ان « اسحق نيوتن » كان اصغر حجما واضال جسما من حيوان جاموس البحر ، فنحن لا نقدر منزلته ، تبعا لذلك ، أقل من منزلة ذلك الحيوان الضخم . وحجم عقل الانسان ـ اذا صح هذا التعبير ـ لايقاس بضخامة جسم الرجل ، وانما يقاس بما يستوعبه من الافكار من العالم المحيط به

ان عقل عالم الفلك يمكن ان ينمو ، وينبغي ان ينمو ، شيئا فشيئا ، مع الكون الذي يدرك سعته وعظمته .

وحينما اقول ان عقله ينبغي ان ينمو ، اعني حياته العقلية .. وهي لاتتضمن جانب الذكاء وحده ، وانما تنطوي على الارادة والشعور اللذين يجب ان يسير نموهما جنبا الى جنب مع نمو تفكيره . فاذا لم يمكن تحقيق ذلك ـ أي انه اذا غدت مداركه ومعلوماته « كونية » في حين أن ارادته وشعوره تظل أسيرة راكدة فانه يصبح وقد اعوزه الانسجام ، وينجم من وراء ذلك نوع من الجنون تكون آثاره مدمرة خطرة . ولقد تحدثنا عن المعرفة ، ولكنى أود ان اتحدث عن الحكمة ، وهي صنو المعرفة والارادة والشعور ، وليس حتما ان تنمو الحكمة مع نمو المعرفة

الارادة

ولكن ماذا نعني بالارادة ؟ ان ثمة اشياء يستطيع الانسان أن يعملها ، واشياء اخرى لايستطيع اداءها . ويزخر الادب بقصص حاول أبطالها تحقيق المستحيلات ـ كأن يحاولوا وقف البحر عن مده وجزره ، وقد قصد بها مؤلفوها التدليل على سخافة الرغبة في تحقيق اشياء خارج نطاق القدرة البشرية . وقد كانت الاشياء التي يستطيع البشر اداءها في الماضي محدودة جدا . فالاشرار ـ حتى الذين كانت تنطوي نفوسهم على أسوأ المقاصد ـ كانوا لايستطيعون ان يوقعوا بالغير الا قدرا ضئيلا جدا من الاذى أو الضرر . والاخيار ـ الذين كانت تنطوي نفوسهم على أطيب النوايا ـ لم يكن في وسعهم أن يحققوا للغير الا قدرا محدودا من الخير . ولكنه كلما كانت هناك زيادة في المعرفة كانت زيادة في مدى مايستطيع ان يحققه الانسان . ففي عالمنا الذي يزدهر فيه العلم ، واكثر من ذلك في عالم الغد القريب الذي سيكون الناس فيه اكثر علما ، يستطيع الاشرار تحقيق أذى اكبر ، والخيرون يستطيعون تحقيق خير أعم مما كان يمكن لاجدادنا ان يتخيلوه

وقد كان يظن حتى أواخر العصور الوسطى أن ليس هناك الا اربعة عناصر فقط من المادة ، وهي : التربة ، والماء ، والهواء ، والنار . وكان كلما اتضح نقص هذه النظرية زاد عدد العناصر التي قبلها واعترف بها رجال العلم ، حتى قدرت اخيرا بنحو ٩٢ عنصرا ، وقد يسرت الدراسة الحديثة للذرة انتاج عناصر جديدة

لاوجود لها فى الطبيعة . وانها لحقيقة محزنة انجميع هذه العناصر الجديدة غاية فى الخطر ، وأن كميات ضئيلة منها يمكن ان تقتل اعدادا كبيرة من الناس. ومن هذه الناحية ، لم يكن العلم الحديث مفيدا ، فى حين انه حقق ما يبدو اشبه بالمعجزات فى سبيل محاربة الامراض وأطالة عمر البشر

لقد أصبح فى استطاعتنا ـ كما لم يكن ميسورا من قبل ـ أن نعدل فى طبيعة الحياة على سطح الارض، أو أن نصنع نهاية لها اذا تملكتنا نوبة من الحقد والجنون . ولكنه مالم تركب رءوسنا ونعمد الى التصرف الجنونى ، فاننا نوشك أن نبدأ عصرا جديدا يتسم بكفاية بشرية لم يعهدها البشر من قبل . اننا نستطيع الان ـ أن نرسل قذيفة الى القمر وهناك من يعتقدون انه فى وسعهم ان نحمل القمر صالحا لحياة البشر . وليس ثمة مبرر لان نفرض ان المريخ والزهرة سيتعذر الوصول اليهما

ويمكن ان تكون للعلم آثار مذهلة على الكوكب الذى نعيش عليه ، فلن يمضى وقت طويل حتى يمكن أن نتحكم فى اجواء الارض ، وأن نسبب جدبا أو تحدث فيضانا ، وما الى ذلك ، كيفما نشاء واينما نشاء

ما هو الهدف ؟

ولكن عندما تتحقق لنا هذه القوى الهائلة ، فالى اى هدف سوف نوجهها ؟ اننى اعتقد ان الكائنات البشرية لم تنقرض حتى الآن بفضل جهلها وعجزها !! ان الانسان حيوان مفترس ، ولقد كان هناك دائما رجال اقدموا على اقصى ما يستطيعون من الشر ، ولكن قدراتهم كانت دائما محدودة ومقصورة على تقليد نفس الوسائل المعروفة . اما الان ، فقد أخذت هذه الحدود وتلك الوسائل فى الزوال . فاذا ظللنا ـ بكفاياتنا المتزايدة المطردة ـ نسعى وراء أهداف لاتسمو كثيرا عن اهداف الطغاة والمستبدين فى الماضى ، فاننا سنندفع انفسنا حتما الى هوة سحيقة فيها هلاكنا وفناؤنا ، نعم .. سنفنى كما فنيت حيوانات « الديناصور » الضخمة العاتية التى كانت تعيش فى الماضى على سطح هذه الارض . لقد كانت هذه الحيوانات ايضا فى وقت من الاوقات سيدة المخلوقات . وقد نبتت لها قرون حادة عديدة تهيىء لها الفوز فى صراعها مع جميع المخلوقات الاخرى ، ولكنها بالرغم من ذلك افنت نفسها بنفسها وتركت العالم لمخلوقات أصغر منها واضعف !

وسوف نلاقى مصيرا مشابها اذا ظللنا ننمى كفاياتنا ومهارتنا بغير « حكمة » ، اننى استطيع أن اتنبأ فى هذه الحالة بقذائف من دول متنافسة ترسل فى نفس الوقت الى سطح القمر ، وهى مزودة بالقنابل الهيدروجينية ، وعلى إستعداد لافناء

الاخرى ، وفى اعتقادي انه يحسن بنا أن نترك القمر فى سلام الى ان تنظم انفسنا «هناعلى سطح الارض» فانه حتى الان كانت حماقاتنا « أرضية » فقط ، ويبدو أنه سيكون نصرا مشكوكا فى أمره أن نجعل هذه الحماقات تشمل اجرام الكون

فاذا كنا نريد أن تغدو القوى المتزايدة التي يمنحها العلم للانسان نعمة لنا وليست نقمة ، فان الاهداف التي ينبغي أن توجه لها يجب ان تكبر وتتسع وتسمو بنفس النسبة التى تكبر بها هذه القوى وتتزايد . وحتى الان ، على الرغم مما يقال لنا فى بيوت العبادة فى أيام الاحاد « ان نحب جارنا » فانه يقال لنا فى الايام الاخرى « ان نكره هذا الجار» وهذه الايام الاخرى ستة أيام فى الاسبوع وليست يوما واحدا

وحتى الآن ، ما يزال الضرر الذى فى استطاعتنا ان نوقعه بجارنا بدافع هذه الكراهية محدودا بسبب عجزنا ولكنه فى عالم الغد الذى نوشك أن نستهله ، سوف لاتكون هناك مثل هذه الحدود ، واعتناق الكراهية للجار لا يمكن أن يؤدى الا الى كارثة

الشعور

وهذه الاعتبارات تنقلنا الى دائرة الشعور . ان الشعور هو الذى يحدد الاهداف التي سوف نسعى اليها . انه هو الذى يقرر أى نفع سوف نستمده من الزيادات العديدة المطردة فى قوى البشر . انه ، مثل باقى كفاياتنا الذهنية ، قد تطور تدريجيا فى معركة البقاء . فمنذ وقت بعيد جدا ، انقسمت الكائنات البشرية الى جماعات اخذت تكبر تدريجيا فانتقلت عبر القرون من الاسرة الى القبيلة ، ومن القبيلة الى الامة ، ومن الامة الى اتحاد مجموعة من الامم .

وخلال هذا التطور تولد من احتياجات البيولوجية طرازان متعارضان مع السلوك البشرى ، احدهما للتعامل مع الهيئة الاجتماعية التى ننتمى اليها ، والآخر للتعامل مع الاغراب الخارجين عن هذه الهيئة . ان « الوصايا العشر » تأمرنا الا نقتل أو نسرق ، ولكن هذا الامر يتعرض لاستثناءات كثيرة لهؤلاء الأغراب ، فكثير من الرجال الذين اشتهروا فى التاريخ استمدوا شهرتهم من مقدرتهم على حفز الجماعة التى ينتمون اليها كى تقتل وتنهب وتغتصب مقتنيات اناس ينتمون الى جماعات أخرى غير جماعاتهم . وحتى هذا اليوم تتفاخر العائلات الارستقراطية فى انجلترا بأنها تنحدر من طوائف كانت أقدر من غيرها على الفتك بالطوائف المنافسة

واذا كان الصراع والتطاحن بين المجتمعات ضرورة فى الماضى ، فانه من معوقات النجاح والازدهار فى الحاضر ، وسيغدو فى المستقبل القريب من عوامل الهدم والشقاء ، وقد يؤدى الى انقراض البشرية !..

ان الرواج الاقتصادى يتحقق الآن بوسائل تختلف اختلافا تاما عن

الاساليب التي كانت تتبع في الماضي فدولتان تتعاونان معا تحرزان في الغالب انتعاشا اقتصاديا أكثر بكثير مما يمكن أن تظفر به احداهما لو انهما ظلتا متنافستين متصارعتين.

ولكننا برغم ذلك ، لانزال بعيدين عن روح التعاون والاخاء ، ومانزال الكراهية هي السائدة في المجتمعات الكبيرة والصغيرة ، لان شعورنا وأحاسيسنا لم تساير بعد تقدمنا الفكري ، ولاننا لم نستطع أن نجعل عواطفنا تنمو وتسمو، بنفس السرعة التي تنمو بها وتزداد كفاياتنا

ان ما يحدث الان في منطقة ما ، قد يكون له آثار عديدة في منطقة أخرى تختلف عنها اختلافا تاما ، وطالما ان مشاعرنا لم تنطلق بعد من اسار الانانية ، وما تزال تدور في أضيق نطاق ، فان الآلة البشرية ـ كمجموع ـ تخفق في ان تدور في يسر وسهولة

ولقد كان روح التعاون والمشاركة ـ في صور مختلفة ـ دعامة من دعامات تطـــور الكائنـــات ٠ أن الاسفنجة ـ مثلا ـ وهي تعيش في البحر ، اشبه بمجموعة مساكن مشتركة لعدد من الحيوانات الصغيرة ، كل منها يكاد يكون مستقلا عن الاخر ، وليس احدهما مرغما بطريق مباشر أو غير مباشر ـ بأن يعنى بمصالح الاخر . وفي حيوان أكثر تطورا ، تجد ان كل خلية ـ الى حد ما ـ كائن مستقل، ولكنها لا تستطيع أن تزدهر الا بازدهار الكل . وفي حالة مرض السرطان مثلا ، تكف مجموعة من الخلايا عن التعاون والمشاركة مع بقية الخلايا ، وتأخذ في النمو على حساب الخلايا الاخرى ولكنها اذ تتسبب في موت هذه الخلايا تحكم على نفسها هي بالموت ! ولا يمكن للجسم البشري أن يصح وينتظم عمله اذا سعى الى صالح عضو منه على حساب عضو آخر مهما يكن دوره ضئيلا.واذا كان لابدلاي عضو في الجسم أن يزدهر فانه لابد من التعاون مع الاعضاء الاخرى في سبيل الاهداف المشتركة للجسم كمجموع

وانت حينما تأكل ـ اذا كنت في صحةجيدة ـ فان طعامك يفيد منه كل جزء من اجزاء الجسم ، وانت لاتفكر ما كان عليه فمك من الكرم والبعد عن الانانية ، وهو يقوم بما قام به من مجهود من اجل أعضاء الجسم الاخرى . هذا هو نوع الاتحاد وتوسيع دائرة الاهتمام اللذين لا بد منهما ، اذا كان لمجتمع عصري يسوده العلم ان يثبت مقدرته على البقاء . وهذا الاتساع في عالم العاطفة والشعور قد أصبح ضروريا بسبب اعتماد كل جزء من أجزاء العالم على الاجزاء الاخرى ، فقد أخذت المجتمعات البشرية تتطور تدريجيا الى ما يشبه الجسم البشري

دعنا نذكر مثلا من مستقبل قريب محتمل جدا ٠ هب أن بلدا ما في نصف الكرة الجنوبي أخذ يفكر

فى استغلال المناطق القطبية الجنوبية • ان الخطوة الاولى هى اذابة الجليد ـ وهذا امر يغلب ان ييسره العلم قريبا ـ واذابة الجليد سترفع من مستويات البحار والانهار فى كل مكان، وسوف تغرق هولندا وامثالها من البلدان المنخفضة المستوى • وواضح ان سكان مثل هذه البلدان سوف يعترضون على مشروعات تغرق بلادهم وتقضى عليهم . ولقد ضربت هذا المثل لأبين ان تشابك المصالح يحتم ان تكون الاهداف عامة اذا ابتغى تجنب الكوارث ، ولايمكن ان تكون الاهداف عامة الا اذا توافقت المشاعر

لقد علمتنا الاديان منذ أوقات طويلة انه من واجبنا أن نحب الجار، وان نتمنى السعادة للآخرين اكثر مما نتمنى لهم الشقاء • ومن سوء الحظ أن الناس لم تهتم الا اهتماما قليلا بهذا التعليم • ولكننا فى عالمنا الجديد ، لن يكون الشعور الطيب نحو الآخرين واجبا دينيا فحسب ، وانما سيكون شرطا لا غنى عنه للبقاء. ان الجسم البشرى لايمكن ان يستمر طويلا على قيد الحياة اذا كانت اليدان فى صراع مع القدمين ، والمعدة فى عراك مع الكبد • ان المجتمع البشرى كمجموع ، فى طريقه لان يصبح من هذه الناحية أشبه بجسم بشرى واحد ، واذا كنا سنستمر فى البقاء، فلابد لنا أن نكتسب عواطف توجه نحو صالح المجموع بنفس الطريقة التى توجه بها مشاعرنا واهتمامنا نحو مجموع أعضاء الجسم ، وليس نحو جزء معين منه اكثر من جزء آخر . لقد كان مثل هذا الشعور فى اى وقت من الاوقات كفيلا باثارة الاعجاب والتقدير ، ولكنه الآن وللمرة الاولى فى تاريخ البشر، اصبح ضرورة اذا اريد للكائن البشرى ان يحقق أى شىء مما يتمنى ان يستمتع به

الحكمة

ولطالما صور الشعراء والادباء هذا النوع من المشاركة الوجدانية الذى أحاول ان أبرزه وأؤكد ضرورته • لقد قالوا ان الناس فى وسعهم ان يحققوا شيئا يدعى « الحكمة » ، وهى لاتتألف من المعرفة وحدها ، أو من الارادة وحدها ، او من الشعور وحده ، وانما هى مركب تمتزج فيه العناصر الثلاثة وتتحد اتحادا وثيقا

ان بعض اليونانيين ـ وخاصة سقراط ـ حسبوا أن المعرفة وحدها تكفى لان تخلق الرجل الكامل . يقول سقراط : « ان احدا لا يتعمد ارتكاب الخطيئة ، ولو كانت لنا جميعا المعرفة والادراك الكافيان لسلكنا جميعا مسلك الكمال . » ولست اعتقد أن ذلك صحيح ، ان المرء يستطيع ان يتصور مخلوقا له معارف لا حد لها ولكنه برغم ذلك شيطان يرتكب جميع الوان المعاصى والآثام ، وينطوى على نوايا شريرة مغرقة فى الشر • وتتمثل لنا فى صفحات التاريخ صور قريبة لمثل هذا المخلوق

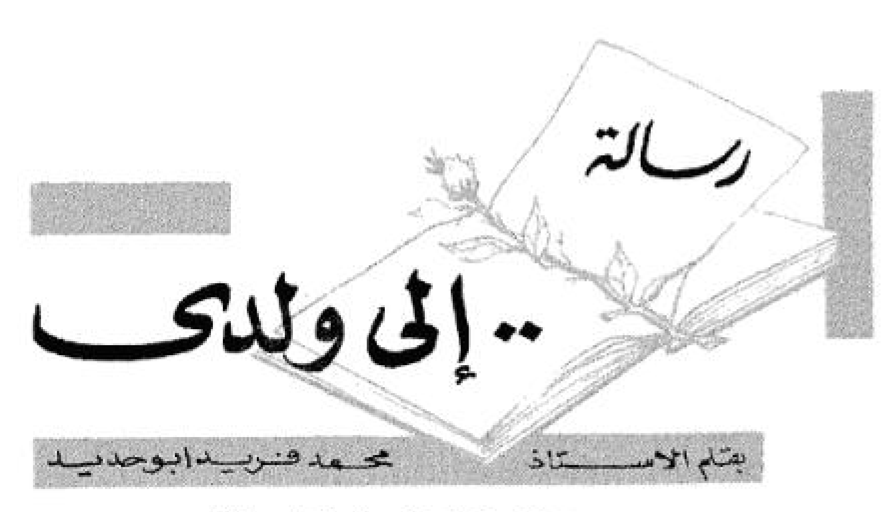
كانت حقيقة واقعة فى تاريخ البشر .
ان المعرفة وحدها ليست كافية لخلق الرجل الكامل ، ولكنها برغم ذلك عنصر جوهرى من عناصر الحكمة

ان الطفل الذى يولد حديثا يرى العالم كله ممثلا فى بيئتـــه التى يعيش فيها . فالعالم — بالنسبة له — عالم صغير جدا تتوقف جذوره على ما تتبينه حواسه . انه يسجن نفسه داخل أسوار « هنا .. والآن » — اى المكان الذى يقيم فيـه والزمان الذى يعيش فيه — وتدريجيا — اذ تزداد المعرفة — تنحسر هذه الاسوار .
ان الذاكرة والتجربة تجعلان ما مضى وما يبعد عنه شيئا فشيئا ، أكثر حيوية فى حياة الطفل النامى ، فاذا أصبح هذا الطفل عندما يكبر أحد رجالات العلم ، فان عالمه يتسع حتى يتضمن الاجزاء المتناهية فى البعد والاحداث السحيقة فى الزمن التى أشرنا اليها من قبـــل . واذا كان سيتصف بالحكمة ، فان شعوره ينبغى أن ينمو كلما نمت مداركه .
ان علمـاء اللاهوت يقولون لنا ان الخـالق يرى الكون كله وحـدة مترابطة ، فـلا اثـر فى نظـرته للمكـــان أو الـــزمان أو تحيز الحواس والشعور الذى لامفر لنا من التعرض له الى حد كبير أو قليل .
ونحن طبعا لانستطيع ان نتخلص تخلصا كاملا من هذا التحيز ، بل اننا قد لانســتطيع أن نعيش اذا حققناه — ولكننا نستطيع وينبغى أن نتقدم نحو هذا الهدف الى أبعد الحدود التى تســمح بها نواحى العجز عندنا

اننا نضطرب ونتزعج فى حياتنا اليومية ، وقد يستبد بنا الغضب والقلق والضيق بسبب أشياء تافهة تتصل ببيئتنا المحدودة التى نعيش فيها ، ذلك لاننا نحصر انفسنا فى اضيق الحدود . ولكنه من الممكن — وقد دلل الحكماء على أن ذلك ميسور فعلا — أن نعيش فى دنيا واسعة الارجاء مترامية الاطراف ، واذ ذلك تبدو مضايقات الحياة اليومية تافهة .
ان البعض يمكن ان يحققـوا ذلك بدرجة كبيرة ، والبعض بدرجة أقل . ولـكن جميع الذين يضعـون ذلك نصب أعينهم يمكن ان يحققوا ذلك بدرجة ما . وهم اذ ينجحون فى ذلك يكسبون نوعا من السلام النفسى

ان الحالة الذهنية التى حاولت أن أصفها هى ما أعنيه بالحكمة ، وهى مما لاشك انفس من جميع مقتنيات الارض . والعالم يحتاج اليها اليوم كما لم يكن فى حاجة اليها من قبل .
واذا استطاعت البشرية أن تحققها وتستوعبها فان القوى الجديدة التى هياها لنا العـلم تهيىء قدرا كبيرا من السعادة والرخاء لم تستمتع به البشرية من قبل ، بل انها لم يسبق أن تخيلته . واذا عجزت البشرية عن ذلك ، فان كل زيادة فى الكفاية العلمية سوف تقودنا الى دمار محقق لا مفر منه

عن مجلة «ساترداى ايفننج بوست»



بقلم الاستاذ محمد فريد ابو حديد

المستشار الفنى لوزارة التربية والتعليم سابقا

« وما لنا يا ولدى والعظمة المختلسة . ان الذين يختلسون العظمة من المجتمع مثل الذين يختلسون المال بالطرق الخسيسة . مالنا وهؤلاء ، فانهم لا يبلغون شيئا من مجد الانسان » !

تخطر لى فى بعض الاحيان خطرات من ذكرى مواقف مرت بى فى حياتى ، فأتمنى لو أننى عدت أدراجى الى أيام الشباب لعلى أواجه تلك المواقف مرة أخرى وانا اكثر حكمة . ولكنها ايها الابن العزيز امنية باطلة ، فالحياة تحملنا فوق تيارها الذى لا يتوقف لحظة ، ولكل منا فرصة واحدة اذا مرت لايمكن لاحد أن يعود الى الوراء ليحاول فيها محاولة جديدة . التيار يحملنا دائما الى الامام ، وليس لنا اذا نظرنا الى الماضى سوى أن نرضى أو أن نأسف ، نرضى عن انفسنا اذا كان حظنا التوفيق ونأسف اذا فاتتنا فرصة كان فى وسعنا أن نوفق فيها لو كنا اكثر حكمة . نحن فى حياتنا نشبه الراكبين فوق سفينة تعرج على الشواطىء المجاورة ، والتيار يحملها دائبا لا يتوقف ، فتلوح لنا بساتين ممتدة فيها صنوف لاحصر لها من الشجر ، بعضها يحمل ثمارا طيبة فيها شفاء من الاوصاب وبعضها وبيل فيه سموم ناقعة ، ولكل منها علامات تميزها . غير أن الجهالة قد تحملنا احيانا على ان نمد يدنا الى الثمرة الوبيلة لان الوانها وزخارفها تبهر عيوننا فلا تجعلنا نرى علاماتها المحذرة . وقد تجعلنا الجهالة ايضا نخاف من أن نمد يدنا الى الثمرة الطيبة خشية من بعض الاشواك التى تحف بها . فاذا بعد بنا التيار الى شواطىء أخرى نظرنا الى الخلف بعد أن نكون قد عرفنا الحقيقة ، فنتمنى

لو أننا لم نقتطف الثمرة التي خدعتنا بزخارفها أو أننا تجرأنا على الاشواك وفزنا بالثمرة الطيبة • ولكن التمني لا يجدينا لان التيار يحصلنا الى الامام

غير أني أيها الابن العزيز أراك تتيح لي فرصة لايتيحها لي تيار الحياة الصارم، فأنا أعود فيك لاستقبل الحياة مرة أخرى ،فانت قطعة مني، بل انت تكرار لفرصتي في الحياة • انت ياولدي فرصة أخرى تتاح لي لاواجه الحياة مرة أخرى وانا أكثر حكمة ، لانني أحيا فيك ، وكل موقف تقفه في حياتك أكون فيه معك • فاذا كنت ياولدي تستطيع ان تتبين على ضوء كلماتي صور الشاطىء الذي يحملك اليه تيار حياتك قبل ان تصل اليه حتى تستطيع ان تمد يدك أو لاتمدها الى الثمار التي تلوح لك على الشاطىء وانت أكثر حكمة كان ذلك من أسباب سعادتي ،فان كل خير يصل اليك هو خيري وكل مجد تبلغه هو مجـــدي

انا لانعيش من أجل انفسنا وحدها ايها الابن العزيز •هذه حقيقة كبرى أملتها على مواقفي جميعا • لقد تبين لي هذا المعنى أكثر وضوحا من أى معنى آخر ، فانا أومن من تجربتي بأن وجودنا معشر البشر وجـــود مزدوج ، جانب منـــه في انفســـنا وجانب منـــه في الآخـــرين الذين يعيشون من حولنا

لايمكن ان نكون وحدنا في الحياة ولو بعدنا الى قمم الجبال العالية ، أو الى قلب الصحارى الخالية • هناك في كل لحظة آخرون كثيرون يعيشون حولنا ، ونحن مدينون لهم في كل ما نملك بصفتنا بشرا

المجتمع الذى نعيش فيه يلاحقنا حيث نكون كما يلاحقنا النهـــار اذا اشرق علينـــا والليـل اذا خيم علينـــا • المجتمـــع الذى نعيش فيه هو الذى وهب لنا أفكارنا التى تلون حياتنا ورسم لنا الغاية التى نجد فيها رضاء انفسنا . فحياتنا لاتتم الا اذا تمت لنا الحياة في هذا المجتمع ، واذا أردنا ان نحقق لانفسنا وجوداً فان ذلك لايتأتى لنـا الا في دائرة هذا المجتمع •

والذين يأخذون من المجتمع ولا يعطونه لاينـــالون ســـعادة ، ولا يستحقونها . هؤلاء يعيشــون في فقر حقيقي في حدود اشـــخاصهم ويحولون بين انفسهم وبين ماخلقوا من أجله

انظر ياولدى الى أعماق نفسك لترى حقيقة نفسك . ان ســـاعة واحدة تشعر فيها بانك وحدك كفيلة بأن تدلك على مقدار السعادة التى يضفيها عليك الآخرون • ان الحب الذى يحيط بك من الاخـــرين هو الذى يشعرك بانك فرد له وجود ، وهو السر في كل سعادة تغمرك . فانت مدين بوجودك وســـعادتك للآخرين ، ولاغنى لك وانت رجل شريف عن تأدية دينك اليهم

لاتقل في نفسك كيف أؤدى ديونى هذه وانا ما ازال في مستهل حياتى ،

بل انظر ايضا الى اعماق نفسك لترى كيف تستطيع ان تؤديها . ان فى اعماقك كنوزا لاحصر لها تستطيع ان تنفق منها بغير أن تنفد ، بل ان تلك الكنوز تزداد غنى كلما انفقت منها ، وتزداد نماء كلما بذلت منها . كل منا ينطوى على أكثر مما يحتاج اليه لشخصه خاصة ، وهذا هو السر فى بقاء المجتمع وتعاونه . كل منا يعطى من نفسه ماهو غنى فيه كى يستحق ان يأخذ من الآخرين ماهم اغنياء فيه . فى طبيعتنا ينبوع يفيض حبا والبائس هو الذى يقصر تدفق ذلك الينبوع على شخصه . لن يلبث الانانى أن يجد ينبوعه آسنا عفنا يسمم شخصه ، لانه لايتركه يتدفق حرا . انت عندما تواسى الموجوع تزداد فى نفسك مواساة وعندما تعاون على الخير تزداد فى نفسك خيرا . قيمة ماعندك من العواطف الطيبة لاتتحقق لك الا اذا وهبت منها لغيرك ، وكل مقدرة لك على خير تكون بمثابة الخامة الغفل حتى تحولها الى خير للغير فتصبح منجما نفيسا

وليس ماعندك مقصورا على ماتحسه فى اعماقك ، فان لك مواهب تستطيع ان تنفق منها كما تنفق من الحب الذى ينطوى عليه قلبك ، وهى ايضا تزداد نماء وغنى كلما انفقت منها

لقد عرفت الكثيرين ممن وهبوا للمجتمع مما عندهم من المواهب وكان هؤلاء هم الذين فازوا بالسعادة . وعرفت البعض ممن كان يسارع الى اقتناص ماتصل اليه يده من المجتمع بغير ان يهب من نفسه شيئا . وكانوا أشقى من عرفت . قد يظن البعض أن غاية الحياة جمع الغنى المادى ، ويحسبون أنهم اذا فازوا بذلك كانوا سعداء . ولكن كم من غنى فى المال فقير مدقع فى حقيقته . فاذا أردت ياولدى أن تكون سعيدا فسبيلك واضحة - انظر فى نفسك ماذا تستطيع ان تعطى من مواهبك وبمقدار ماتهب منها يكون غناك الحقيقى

والآن نسأل انفسنا كيف ننظر فى انفسنا لنعرف ماذا يكمن فيها من المواهب وماذا نستطيع ان نعطى منها . علينا ان نحتاط كل الحيطة من الزلل عندما نسأل انفسنا هذا السؤال لانه موطن الخطأ للكثيرين . عندما نريد أن نختار سبيلنا فى الحياة نقف عند مفترق الطرق والخطوة التى نخطوها عندئذ تكون حاسمة ولايمكن الرجوع فيها

قد نغلق اعيننا عما نحسه فى انفسنا من المواهب وننظر الى غيرنا لنقلدهم فى الاختيار لاننا نراهم قد احسنوا الاختيار لانفسهم . وهذا هو مبعث الخطأ . الطريق الذى يصلح لواحد قد يكون طريقا مغلقا لسواه ، والحكمة التى تقول « كل ميسر لما خلق له » حكمة بالغة ابدية . المهم فى حياتنا ان نختار

الطريق الذى يصلح لنا ، ومادام هذا الطريق يؤدى الى عمل شريف مفيد للمجتمع فانه يكون احسن الطرق بالنسبة الينا . احسن الطرق لنا هو مايؤدى الى عمل شريف نستطيع ان نبرع فيه . الاعمال لاتتفاضل فيما بينها على ان فيها عملا فاضلا وآخر خسيسا ، فالعمل الفاضل هو الذى يمكن ان نمتاز فيه

فاذا كنت تستطيع ياولدى ان تمتاز فى عمل فهو الافضل بالنسبة اليك ، لانه يمكنك من ان تؤدى الى المجتمع دينه وافيا . حياتنا تشبه مادة أولية لاتظهر قيمتها الا عندما نكون منها صورة فنية ، وبمقدار الابداع فى الصورة تكون قيمة المادة التى صنعت الصورة منها . التمثال البديع هو المقصود وسواء كان من الرخام او من الحديد فهو تمثال بديع

وهناك سؤال آخر نابع من السؤال السابق وهو كيف نهتدى الى المواهب التى تكمن فينا ؟

واول احتياط نلجأ اليه حتى نأمن الزلل فى حكمنا هو ان نبعد عن انفسنا اغراء الزخارف الباطلة .
لاتقل ياولدى عندما تريد ان تختار مهنة لنفسك انتى اريد ان اكون كذا لان فلانا اختار هذه المهنة وبلغ فيها المجد . انه لم يبلغ ذلك المجد الا لانه حسن الاستعداد للمهنة التى اختارها . فالسؤال الذى تسأله لنفسك « أين اتوقع أن أبرع ؟ »

وليست الاجابة على هذا السؤال صعبة . هى صعبة على الذين يتعسفون وتحملهم الكبرياء على اختيار عمل لايقدرون عليه ، لانه عمل تعودت العصور الماضية ان ترفعه الى مكان السيادة • كانت تلك العصور تخلع سيادة زائفة على بعض انواع العمل دون بعض ، واما اليوم فكل عمل شريف يستحق ان يرفع صاحبه الى مكان السيادة اذا كان صاحبه بارعا فيه • والعمل الذى يستطيع الانسان ان يبرع فيه واضح لمن يريد ان يعرف الحقيقة بغير مكابرة • انت اذا كنت تحب عملا وتستغرق فيه ولاتحس فيه مللا ولا تشعر فيه بضيق بل تشتاق دائما الى ممارسته ، فهو العمل الذى تستطيع ان تبرع فيه . انك اذا كنت تحبه تنسى مرور الزمن وانت مقبل عليه وتنسى التعب والملل

ولاجدوى لك فى اختيار طريق فى الحياة اذا لم يكن شوقك متجها اليه لذاته ، لا لاى اعتبار آخر . اننا عندما نحب لانسأل انفسنا عن الغاية التى نرمي اليها من وراء حبنا ، وكل حب يسأل فيه الانسان نفسه عن غاية من ورائه يكون حبا كاذبا . انى احبك ايها الابن العزيز من أجل اننى احبك وليس لى غاية اخرى وراء ذلك . فاذا وجدت انك تحب عملا وتستغرق فيه لذاته وتجد فيه اشباعا لميولك بغير نظر الى فائدة مادية من ورائه ، فهو العمل

الاشرف والافضل لك . وهو بغير شك العمل الاجدى عليك فى النهاية

فهبك ياولدى شغفت بعمل واستغرقت فى الاشتغال به حتى برعت فيه ، اليس فى ذلك كل الجزاء لك ؟ هبك شغفت باحد الفنون او العلوم واستغرقت فى الاشتغال به حتى صرت فنانا او عالما ممتازا ، الا يكون هذا كافيا لتكون راضيا عن حياتك من ناحية مهنتك ؟

لاتقل فى نفسك وماجدوى براعتى اذا لم أحصل من ورائها على المال او الشهرة التي يبلغها غيرى ممن يعملون فى مهن أخرى . قد يكون ماتحصل عليه قليلا اذا قيس الى مايحصل عليه غيرك ، ولكنه اكبر مايمكنك ان تحصل عليه ، ولو سلكت سبيلا آخر فانك لن تبلغ فيه مثل مابلغت فى فنك او علمك . سنة الكون ان بعض الاعمال يجر ارباحا أكبر من اعمال أخرى . قد يستطيع تاجر ان يجمع الملايين من الجنيهات اذا كان موهوبا فى التجارة ، ولكن تاجرا آخر يفقد راس ماله اذا لم يخلق للتجارة . واذا كان الفنان أو العالم الممتاز لا يستطيع أن يربح مثل التاجر الممتاز فليس هذا حجة على ان التجارة افضل من الفن او العلم . تذكر ياولدى ان كلا متاميسر لما خلق له ، وليس المال كل مجد الحياة

قد يبدو لك ان البعض يصيب نجاحا كبيرا فى الحياة بغير ان يكون من ذوى الامتياز فى شيء . قد يبدو لك هذا وقد تكون على حق ، ولكنك قد تكون واهما . اغلب ظنى ان الذين ينجحون يكونون ممتازين فى ناحية لاتظهر لنا أحيانا . ولكن هب ان هناك من ينجح بغير فضل ولا امتياز ، اليس نجاحهم هذا مختلسا ؟ قد عرفت بعض هؤلاء الذين اختلسوا النجاح فى وقت من الاوقات ، لانهم توسلوا اليه بطرق خسيسة أو لانهم استعانوا على النجاح بعلاقات خاصة فى مجتمع فاسد يعطى من لايستحق ويحرم المستحق . ولكن عاقبة هؤلاء لم تكن نجاحا . ان الذى يختلس لايمكنه ان يخفى حقيقته طويلا ، وقد قيل ان المرء قد يخدع فردا واحدا طول الحياة وقد يخدع كل الناس لمدة محدودة ، ولكنه لن يستطيع ان يخدع الجميع الى الابد . ومالنا نحن ياولدى والعظمة المختلسة . ان الذين يختلسون العظمة من المجتمع مثل الذين يختلسون المال بالطرق الخسيسة . مالنا وهؤلاء فانهم لايبلغون شيئا من مجد الانسان

فاذا كنت ياولدى العزيز لاتعيش من اجل نفسك وحدها واذا كنت تحترم العمل الشريف فى كل صوره وتختار لنفسك من الاعمال ماخلقت من أجله ، فانك تكون بغير شك فى غنى عن بقية ما اريد قوله . لاتقرأه

اذا شئت أو اقرأه كي تكون أكثر ثقة بنفسك

هناك طائفة من الشبان لايعرفون الجد في الحياة . حياتهم خاوية لاتزيد على سلسلة من عبث وسخف وغرور . هؤلاء هم الذين يعيشون ولا مكان لهم في الحياة ، لانهم لايعيشون لاحد ، لا لانفسهم ولا لمجتمعهم . هؤلاء لاهون عن انفسهم وعما في انفسهم . قد يكون في مواهبهم كنوز لاحد لها ولكنهم عمي عنها . قد تكون فيهم طاقات كامنة مثل الماس في جوف الصخرة ، ولكنهم يقذفون بها فوق الركام المهملة ، ولو انهم استطاعوا ان يعرفوا مافي انفسهم لما ضيعوا كنوزهم في العبث والسخف والغرور.

دع هؤلاء ياولدي فلست منهم ولست اخشى عليك ان تكون منهم ، لانني اعرف ان نفسك صافية بعيدة عن الغرور وانك بعيد عن الانانية العمياء ، وانك تريد ان تحقق نفسك العليا .

هؤلاء انما يحققون آذن مافي نفوسهم وهو مالا يزيد على ميول الجسد . انك تريد ان تعيش لنفسك ولمجتمعك لانك حريص على ان تصنع من حياتك تمثالا بديعا . واطلب من الله ياولدي أن يوفقك . فانه لا يغني شيء عن توفيق الله تعالى



نصيحة إلى الآباء

نصح احد الاطباء ابناءه الا يدخنوا ،ووعدهم بأن يقدم مائة جنيه لكل ابن منهم لايدخن الا بعد أن يصل الى سن الحادية والعشرين ، وهو يرى ان هذا المبلغ الذى وعدهم به لايعد مبلغا كبيرا ، لان اى واحد منهم يبدأ التدخين في السادسة عشرة من عمره ، سينفق على التدخين في خلال خمس سنوات اكثر من هذا المبلغ ويقول الطبيب ان هذه النصيحة والوعد بالمنحة المالية بنيا على أساس معقول ، فالولد الذى يقاوم اغراء التدخين حتى يبلغ الحادية والعشرين ، يصبح عنده من قوة الارادة ما يمنعه من التدخين بتاتا ، فضلا عن انه في هذه السن يصبح قادرا على التمييز بين منافع التدخين ومضاره ، ويكون قد اطلع على الكثير مما يكتب من مضاره

وينصح هذا الطبيب جميع الآباء ان يحذوا حذوه فقد نجح في هذه التجربة البسيطة السليمة نجاحا عظيما، ونشأ اولاده وقد كفوا عن التدخين

الطفولة الجميلة

بريشة عباقرة الفن

بقلم الاستاذ محمد صدقى الجباخنجى



« الطفلة مارجريتا » للفنان الاسبانى « فلاسكس »



يتسامى المصورون بالجمال بقدر ما يبلغه كل منهم من ادراك معانيه وفهم اسراره . ومن بين اشهر اللوحات العالمية مايكون ابداعا تتحكم فيه جودة الفن أكثر من البحث والدرس والتعبير ، وغالبا ما تكون هذه الاجادة مقصورة على تصريف الالوان أو صقلها ـ مثلما يجيد المثال النحت فى الصخر ـ أما البحث فيتطلب عاطفة فياضة تنبع من اهتياج المشاعر بقدر ما فى الموضوع او الشكل أو المضمون من جمال

ولقد كانت الطفولة ، وستظل دائما رمزا للطهارة والجمال غير المصنوع .. الجمال الطبيعى البرىء من الزيف ، الباعث للشفقة والحب والحنان فى نفوس الكبار ، ولعل الناس يرون فى صور الطفولة صورا مماثلة من ماضى حياتهم تثير فيهم التأمل فى الذكريات البعيدة

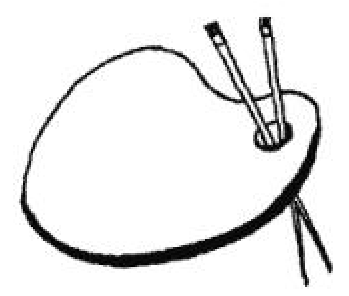
وصورة «انفانتا مارجريتا» للفنان فلاسكس (١٥٩٩ ـ ١٦٦٠) الذى كان يعمل فى بلاط الملك فيليب الرابع ، مصورا خاصا له ولعائلته

وتعتبر صورة الطفلة « انفانتا مارجريتا » ـ الابنة الكبرى للملك ـ أجمل من عشرات الصور التى صورها لها قبل ان تصبح امبراطورة لالمانيا ـ وهى فى سن الخامسة ـ بعد زواجها من ليوبولد الاول سنة ١٦٦٦ ، ويصفون هذه الصورة بأن لها اريج الزهور ونضارتها

وصورة الغلاف للطفل « شارلس وليم » كانت سببا من اسباب شهرة المصور الانجليزى المعروف « توماس لورانس » (١٧٦٩ ـ ١٨٣٠) ودليلا على مهارته ونقاء مشاعره ودقة ادراكه لارق معانى الطفولة واعذبها فى هذا

« موكب الربيع » للفنان البلجيكى
« روبنس »

« الطفل الازرق» للفنان الانجليزى
« جينسبوره »







« أولاد الشوارع » للفنان الاسباني « موريللو »



الوجه الصبوح ، فأودعه اللوحة التى انتهى قبل ان تراق الصبى منيته بسنتين فى أعياد ميلاد سنة ١٨٢٩ ، ولم يكد يبلغ الثالثة عشرة من عمره . وجمال هذا الطفل نوع من الجمال الحالم الخجول ، أظهره الفنان على ملامح الوجه الناعم البشرة ، البيضى الشكل كوجوه العذارى الصغار . كما اهتم بالتعبير من البيان بين نعومة الطفولة المسترخية على قطعة من الصخر الخشن ، والمنظر الطلق الذى لا تكاد تظهر معالمه ، وكان الفنان يتنبأ بما اخفاه القدر لهذا الجمال الذى ذوى مبكرا

أما المصور الاسبانى «موريللو» (١٦١٧ - ١٦٨٢) ، فقد اعتاد أن يقتنص من حياة الأطفال المشردين مشاهد الانسانية العادية ، ومن سمات العذراء مريم ، صورا تفيض بالروحانية والشاعرية

وفى لوحة «الطفولة الشردة » ، يشترى نظرك مع نظر الصبى الباسم ، والكلب الجائم ، وهما يرقبان فى سرور وغبطة ، قطعة الفاكهة بيد الشلام العارى الساقين . ست عيون تتعلق بقطعة من الفاكهة يهم الغلام بالتقاطها بفمه

ولوحات « موريللو » تلقى رواجا كبيرا فى



« ولدا » الفنان « روبنس »

أمريكا اللاتينية ، ويقدر الآن ثمن الصورة الواحدة بما يزيد على الخمسين ألف جنيه.

وبدافع من حب المعرفة والتجربة استطاع المصور البلجيكي « بيتر بول روبنس » أن يواجه الحقائق في كافة مظاهرها ، وأن يصور الخرافات والأساطير وقصص التاريخ ، إلى جانب المواضيع التي توحي بها مخيلته ، في صور بهيجة قد لا تمت إلى مشاهد الحياة المألوفة بصلة ، مثل صورة « ثمار الربيع » وفيها نشاهد موكبا من الأطفال ، يشبهون ملائكة الحب ، لرفع الثمار والزهور ، معلقة من الرخام بألوان ذهبية زاهية . ومثل هذا الموضوع الذي لا تربطه صلة بالقصص أو الأساطير أو المظاهر الشعبية إنما هو من ابتكار المخيلة القديرة.

ويمكننا أن نرقب يد المصور العملاق وهي تجوب في أنحاء اللوحات الكبرى لتشكل الأجسام بأحجامها الطبيعية ، وكيف تتحول فجأة إلى مساحات ينتشر فيها الضوء فياضا يحاكي المادية والشاعرية المطلقة ، التي تتطلب مهارة فنية عالية ، فنراه يلجأ بعد أن أتم تصوير تلك الصلابة البادية على وجهي ولديه « ألبرت » و « نيقولاس » إلى ترقيق قماش الصورة على قطعة أكبر حجما لتتسع للجسمين بالحجم الطبيعي ، وليجعل من هذه الصورة تحفة نادرة المثال.

وكان للمصور الإنجليزي « توماس جينسبوره » (١٧٢٧ ـ ١٧٨٨) مكانة مرموقة في عصره ، ورغم حدة طباعه ، كان منافسا خطرا لصديقه « رينولدز » في الصور الشخصية ، ومنها صورة « الغلام الأزرق » التي وصفها بقوله : « إن الحلة الزرقاء ، التي تشغل أكبر حيز في الصورة ، كانت من قبل شيئا مستحيلا في فن « التصوير » ، وكانت هذه اللوحة إلى عهد قريب ضمن مجموعة دوق وستمينستر إلى أن بيعت بثمن خيالي لم تبلغه صورة أخرى من قبل ، وتوجد الآن بأمريكا في مجموعة « هونتينجدون ».





انها الحرب!

للكاتب الكبير البرتو موراڤيا

الاديب الايطالى

« انها الحرب يا صغيرتى .. والمقتضيات الحربية تحتم ان اكون الليلة فى المعسكر ، وفى الفجر سيكون الرحيل »

وقفت امام متجر لترى هلا تزال تتبعها السيارة أم كان ابطاؤها لعلةاخرى غير تعقبها . وكانت السيارة صغيرة الحجم ، من سيارات الجيش ، وقد جلس امام عجلة القيادة ضابط وحده . واحست المراة بالسيارة تزحف ثم تقف وراءها مباشرة فاخذت تسأل نفسها هل تقبل الركوب لو دعيت. وقررت الا تركب . او على الاقل ليس فى هذا الشارع الحافل بمتاجر القبعات والثياب ، فالجميع هنا يعرفونها

وادارت للسيارة ظهرها واخذت تنظر الى وشاح من الحرير الرقيق الانيق وراء زجاج الواجهة ، ظلت منذ أيام تساورها الرغبة على اقتنائه. وسمعت صوت المحرك يعلو ثم ابتعدت السيارة وهى مستغرقة فى التطلع الى الوشاح ، فهزت كتفيها هزة يسيرة كان الامر لا يعنيها . وفكرت بعد ذلك فى عجز مواردها عن شرائه . فازداد الوشاح جمالا فى نظرها وزاد افتتانها به . . . ثم ارتدت افكارها الى السيارة التى ازدرت شانها وتركتها تمضى . مع أن الوشاح كان موضع اعتبارها حينما شجعت ذلك الضابط بابتسامتين أو ثلاث ذات معنى . فمنذ خروجها من البيت وهى مصممة على وضع يدها على شخص يتيح لها الحصول على الوشاح الجميل

واشتد سخطها على نفسها لانها لاتكاد تثبت على رأى . فهى دائمة التردد بين الاحجام والاقدام . ثم ماقيمة التمسك باهداب الاحترام والرزانة والعالم كله يتقاذف بالبنادق ويدوس العقل والشرف بالاقدام

والقت على وجهها نظرة فى مرآة متجر الملبوسات . وسرها الا يبدو عليها ادنى شبه بأولئك اللواتي يملان شوارع روما لاقتناص الجنود من جميع الاجناس والالوان . وحملها على الاعتزاز بكرامتها حتى لاتهبط الى مستواهن ، مهما كان الوشاح جميلا ، والنقود عزيزة ، والحرب قاسية

وكان ذلك الشارع الصغير على سفح ربوة ترتفع فوق مستوى المدينة . وفى وسط قمتها مسلة صغيرة . وامام تلك المسلة لمحت السيارة . وقد وقف بها الضابط بحيث يرى كل مايجري فى الشارع . فاذا لم تتجه نحو القمة دار بسيارته وتبعها حيث تذهب . فسرها منه ذلك وهتفت فى نفسها بجذل :

— انه ينتظرنى . . . وسيشترى لى الوشاح . . .

كانما كل مقاومتها للسقوط تحت عجلة الحرب كانت لهوا . واسرعت بالدخول الى المتجر وقالت لصاحبه، وكان يعرفها من قبل :

— احتفظ لى بهذا الوشاح حتى صباح غد . .

ثم اسرعت بخطوات حثيثة الى جهة المسلة . وفى منتصف الطريق ادركت سرعة نقضها لما وطنت عليه النفس منذ قليل نعضت شفتيها

فى حنق . بيد انها لم تفكر فى الرجوع على اعقابها . وبررت لنفسها الاستمرار لان ذلك الضابط كان حريا ان يلاحقها بسيارته على اى حال فى اى مكان تتجه اليه . ولكنها قررت ان تتجاوزه من غير ان تنظر اليه ، فاذا خاطبها ردت عليه بلهجة لاتدع لديه شكا فى احترامها

وفعلا مرت من امام السيارة وقد غضت بصرها واتجهت فورا الى المنصة المحيطة بالمسلة ، حيث يقف الزائرون لمشاهدة منظر المدينة كاملا . وكانت تدرك تمام الادراك أن الوقوف هناك لمشاهدة منظر مألوف للغاية كذلك المنظر بمثابة دعوة صريحة كذلك للضابط كى يترك سيارته ويلحق بها . ثم زينت لنفسها الامر بأن الكلام المهذب لاغبار عليه . واتكأت بمرفقيها على سياج المنصة وتخللت شعرها باصابعها وهى تنظر الى إسفل ...

وحدث ماتوقعته ، فلحق بها الضابط واتكأ على السياج بجوارها ، فجعلت ترقبه من ركن عينيها . لابد انه صغير السن جدا ... أصغر منها . وله وجه مستدير ناضر وعينان صغيرتان غائرتان زرقاوان . وهو ينظر الى مشهد المدينة فى دهشة كانه لم يكن يتوقع شيئا مما رآه . وظلت عيناه مثبتتين على سقوف البيوت ، فثبتت عينيها فيه بلاحياء حتى اذا التفت نحوها التقت العيون ونتجت عن ذلك اولى شرارات المعرفة ولكن الضابط الصغير لم يستطع ان يحمل نفسه على النظر اليها .

ومرت الدقائق طويلة ثقيلة . فزاد غضبها ، وقررت أن تحسم الموقف فقالت فجأة :

ــ يوم لطيف . اليس كذلك ؟

فالتفت اليها على الفور وقال بحماسة :

ــ لطيف للغاية

وكان واضحا ان الفتى يغالب خجله ويجد فى ذلك عناء شديدا . واخيرا قال :

ــ الا نركب السيارة ؟

وعندئذ بلغ غضبها على نفسها غايته ، فنظرت اليه بابتسامة كالحة وسألته :

ــ لماذا ؟

فأجابها الضابط بصراحة تامة :

ــ كي نكون معا

ــ ولماذا نكون معا ؟

ــ لنتكلم ... أو لنذهب الى مقهى

ــ ولكنى لا ارتاد المقاهى

ــ ولماذا ؟

فقالت له وهى تضغط على المقاطع وتبتسم فى كبرياء :

ــ لانه ليس من عادتى ان اتردد على هذه الاماكن

ــ اوه . اذن نذهب فى نزهة بالسيارة

ــ وكذلك ليس من عادتى أن اتنزه فى السيارة مع اشخاص لا اعرفهم

فاحمر وجهه الى منابت شعره وقال :

ـ اسمي بروس . جلبرت بروس ... وما اسمك ؟
ـ ليس لك أن تعرف اسمي ...
وساد الصمت لحظة . ثم قال الضابط :
ـ لقد اسأت بي الظن . ولكنك لاتعرفين ماذا أريد منك
ـ بل اعرف ! انت تريد ان تستأجرني لساعة لهو او ساعتين ... بل واعرف ايضا كم بالضبط تريد ان تعطيني ... ثلاثة آلاف ليرة ، أو اكثر قليلا . اليس كذلك ؟ وقد تعطيني صندوقا او صندوقين من السجائر . وبضعة صفائح من الاغذية المحفوظة . اليس كذلك ؟
فهز راسه برفق وابتسم ثم قال :
ـ لقد اخطأت في حقك . فاصفحي عني
فأدركت على الفور انه سيودعها وينصرف . فداخلها الذعر . وقالت على الفور :
ـ كلا . لم تخطىء ...
ـ الم اخطىء حقا ؟
ـ قلت لك لم تخطىء !
ـ اذن هيا بنا ؟
ـ هيا بنا
وركبا السيارة . وسألها وهو يدير المحرك :
ـ الى اين ؟
ـ الى حيث اقيم . سأريك الطريق

❁

وكانت أمام فناء البيت حديقة عامة ، فقالت له :
ـ يستحسن أن تترك السيارة في الحديقة ...
والواقع انها وجدت شيئا من التمسك بآثار الاحتشام في وقوف سيارته بعيدا عن باب البيت ، وهي تحمل علامات الجيش . وفتحت البوابة فأحدثت صريرا عاليا ، وآلت على نفسها أن تضع في مفاصلها شيئا من الزيت . واخرجت من حقيبة يدها مفتاحا ففتحت بابا ، وتبعها الضابط وهو يخلع قلنسوته وجعل يصعد وراءها سلما حلزونيا من الطراز العتيق . ثم فتحت المرأة بابا في الطابق الاول وأدخلته ، ثم اغلقت الباب بالمفتاح من الداخل وتركت المفتاح في القفل . وتناولت القلنسوة من يده فعلقتها على مشجب . فخلع معطفه وعلقه كذلك . ثم دخلا حجرة الجلوس الصغيرة وبها اريكة ومقعدان ومنضدة صغيرة ومذياع
ـ اجلس . اجلس هنا على الاريكة
وهم أن يتناول احدى يديها فاستمهلته بنظرة وخرجت من البهو ، وتناولت سماعة التليفون الداخلي :
ـ طبعا عدت يا أمي ... لاتدعي الطفلة تنزل عندي . فلدي ضيوف ، سأصعد بنفسي بعد خروجهم ...
واحضرت زجاجة خمر وكاسين ثم جلست بجواره . وقالت :
ـ صناعة انجليزية . طبعا انت تحب صناعة بلادك في كل شيء
فابتسم واخرج صندوقا فضيا

للسجائر من جيبه وقدم اليهـا سيجارة ثم اشعلها لها . ولبثا برهة يدخنان في صمت . وكانت المرأة قد خلعت معطفها فشعرت بالبرد. وتأوهت . فقال لها :

ــ البرد شديد حقا

ــ ولكنكم ايها الانجليز تعودتم البرد في بلادكم . اما نحن الطليان..

ــ البرد شديد حتى بالنسبة لاهل لندن هذا العام ...

ــ لماذا ؟

ــ لان الحرب استأثرت بالفحم كله فلم نستطع استخدامه للتدفئة

ــ الحرب . الحرب ... كل شيء اثرت فيه الحرب ...

واعقب ذلك صمت طويل ، وهو ينظر اليها بامعان . فحدثتها نفسها انه سيشرع الآنق تقبيلها. وشعرت بالتقلص والتمرد في شفتيها . وهو شعور لم تستطع التغلب عليه كلما قبلها شخص غريب ... ولكن الضابط الشاب لم يزد على تناول يدها ، فلما رأى خاتم الزواج سألها :

ــ هل انت متزوجة ؟

ــ نعم

ــ وأين زوجك ؟

ــ ... اسير ، كان زوجي عائلنا . اما الآن فلامورد لي ...

ومن العجيب انها شعرت بالصدق في كلماتها ، مع انها تعلم جيدا ان زوجا ليس اسيرا ، وانه هجرها ليعيش مع امراة اخرى ... وانه يرسل اليها في رأس كل شهر مايكفي لحاجتها الضرورية . اما هذا المال الذي تنشده عن هذا الطريق فمخصص للرفاهية والتأنق والكماليات ...

ــ وانت ؟ هل انت متزوج ؟

ــ مخطوب

واخرج من حافظته صورة فوتوغرافية لفتاة متوسطة الجمال تقف متكئة فوق دراجة بين الاشجار . واعادت اليه الصورة ثم قالت :

ــ جميلة

ــ أوه . جدا

وخشيت أن يكون منظر الخطيبة قد بدد رغبته فيها . وتراءى لعينيها الوشاح الجميل . فوضعت يدها على يده وعجمت اصابعه قائلة :

ــ عجبا ! منذ ساعة لم يكن احد يعرف الآخر . والآن كاننا صديقان منذ الطفولة

قربت على يدها ، ثم جذب رأسها ، لا الى شفتيه بل الى كتفه. وظلا جالسين على تلك الصورة في صمت . وظلال الليل تزحف . والمرأة حائرة ماذا تصنع . ثم اخذت اصابعه تداعب شعرها ، وخلف اذنيها ، حتى احست بخدر شديد يسري في أوصالها ، وجالت خواطرها في ميادين شتى . في فترة خطوبتها . وفي صباها . ثم استغرقت في النوم

وتنبهت على شفتيه تلتصقان بجبينها . فلما فتحت عينيها وجدت

فى قرارتها شيئا يدفعها اليه . ومن غير ان تدرى ماهى صانعة قدمت اليه شفتيها . فقبلها قبلة هادئة . ثم مسح على خدها بيده . ونظر فى ساعته وقال :

ـ آسف لانى ايقظتك ياصغيرتى من غفوتك . فقد حان موعد أوبتى

وسوى ثيابه . ولمحت على المنضدة بجوار زجاجة الشراب اوراقا مالية مطوية . فدق قلبها . وادركت ان الفتى كان صادقا حين قال لها : « انت لاتعرفين ماذا أريد منك! »

كان ينشد الحنان الهادىء الصامت وتعلقت بذراعه ، وقالت له :

ـ اشرب كأسا اخرى ... اقض هذه الليلة معى ...

فربت على خدها وقال :

ـ انها الحرب ياصغيرتى ... والمقتضيات الحربية تحتم ان أكون الليلة فى المعسكر . وفى الفجر سيكون الرحيل

فوضعت يدها على قلبها وقالت بلهفة :

ـ ليتك تبقى ... اذن لاحببتك ... قلبى يحدثنى بهذا ...

فابتسم الفتى وهو يفتح الباب قائلا :

ـ وداعا ... غدا ستلتقين بغيرى ، وتنسين كل شىء عنى ...

وابتسم ثم اردف :

ـ انها الحرب

واغلق خلفه الباب ...

أين حل مشكلتى ؟ ...

كان الرجل جالسا فى عيادة الطبيب النفسانى متجهم الوجه مربده ، وبعد صمت قصير قال للطبيب :

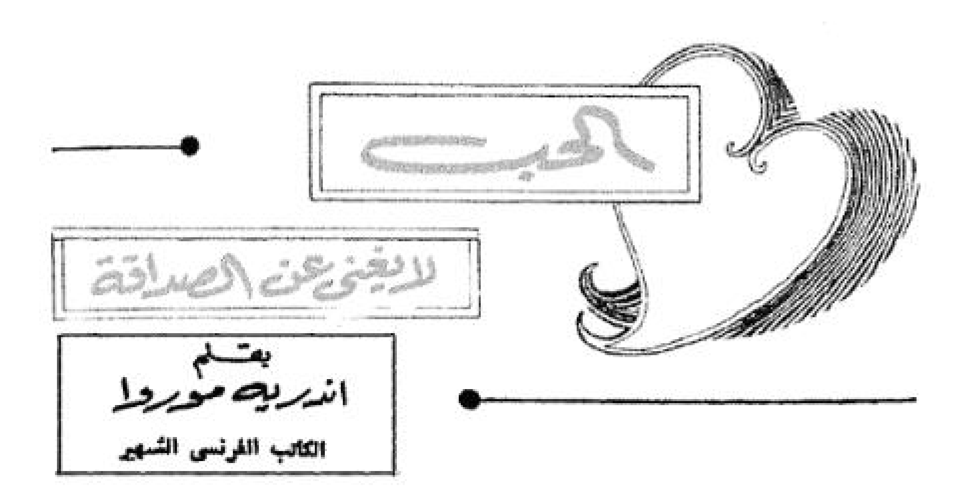
ـ الواقع يادكتور انى فقدت كل رغبة فى هذه الحياة ، انى احس ان الحياة تسير بسرعة وقوة ، وانى لااستطيع ان اتابعها أو الاحقها . انى اشعر ان طول السير فى الدنيا قد اجهدنى وانهك قواى ، وان قافلة الحياة قد خلفتنى وراءها فانا فى حكم العدم

فتنهد الطبيب النفسانى وقال :

ـ انا مدرك ما تعنى ، ولكل منا مشاكله يا عزيزى ، فلا داعى لمثل هذا اليأس ، وانت بحاجة الى علاج قد يطول الى بضع سنوات ، وكل ساعة بخمسين دولارا

وساد صمت قطعه الرجل بقوله :

ـ ان هذا يحل مشكلتك الشخصية يا دكتور ، ولكن اين حل مشكلتى ؟



الصداقة ورابطة الزواج

اذا كانت العلاقات الزوجيـــة ، وروابط الاسرة ، تعتبر من مقومات المجتمعـــات المتحضرة ، وتقـوم على غرائز قوية تســاعد على غرس بذور الحب دون اعتبار لسلطان الاثرة والانانية ، فان هناك روابط اخرى مختلفة يغلب فيها العقل والعاطفة، وتسيطر على الغرائز الذاتية الغلابة، ألا وهى الروابط التى تجمع شمل صديقين حميمين

فلماذا كانت هـــذه الروابط ضرورية لحياة المجتمع ؟ أو لايجـد المرء في الزواج وفى ظل الحيـــاة العائلية الرفيق الذىهو فى حاجـة اليه لاجتياز مراحل الحياة ؟ ان كثيرا من الناس لايعرفون الروابط الزوجية طول حياتهم ، فلماذا يعرض هؤلاء عن الزواج ؟

الواقع أن هؤلاء لا يعرضون عن الزواج ولكن أكثرهم لم يصادفه . ذلك أن عدد النساء ، فيما يبدو ، قد زاد قليلا فى هذا العالم على عدد الرجال ، ومن ثم ، ليس فى وسع النساء جميعا أن يجدن ازواجا لهن فى ظل نظام وحدانية الزوجة الذى يسود الآن أكثر المجتمعات الانسانية . وفوق هذا ، فان الشاب أو الفتاة حين يأنس الواحد منهما من نفسه شيئا من رقة الشعور ، فانه لايرضى بأى زواج كيفما اتفق ، فلكل منهما نظرته الثاقبة وذوقه الخاص فى اختيار شريك حياته

وقد يقال ان من غير المعقول الا تهيىء الحياة لكل طالب زواج شريكا يرضيه ، على كثرة ما فيها من تقلبات ومصادفات ، وهذا قول مردود ، لأن بعض الناس يعيشون فى عزلة واعتكاف تامين ، بحيث لا تتاح لهم فرصة يستطيعون أن يغتنموها ، ولان غيرهم توقعهم المصادفات فى بيئة غير بيئتهم لا تتفق وطبيعتهم وعقليتهم وميولهم ، فلا يجنون فيها الا النفور والاخفاق

ومن الناس من يقعد عن طلب الزواج لفشل اصابه من قبل فى حياته ، أو لآفة جسمية ، أولاسباب خفية تصرفه عن السعي اليه ، فلا بد من الشجاعة للارتباط بميثاق الزواج ، ولابد من القفز كما يقفز السباح الى اليم ، وما يتوفر هذا لكل الناس

وكثيرا ما تهفو نفس المرء - رجلا كان أو امرأة - الى أن يكون فىعداد الازواج ، غير أن الشريك الذى يقع عليه الاختيار يفلت من يده ليتزوج بانسان آخر . وقد يظل بعد ذلك وفيا لعاطفة تجعله يعيش فى وحدة وعزلة اثر هذه الخيبة ، وقد يعض بنان الندم حيث لاتنفعه الذكرى التى احتفظ بها فى قلبه كما يحتفظ بالمخلفات المقدسة ، اذ يأتى يوم تصبح فيه هذه الذكرى مجرد صنم لاروح فيه ، لان نضارة الشباب تكون قد ولت وفترت حرارة القلب، والشباب هو الذى يغرى بالغزو وامتزاج الروحين وفناء بعضهما فى بعض ، اذ أن توافق الطبع فى الزواج يحتاج الى المرونة واللين ، وقد يتعذر على من قضى أكثر حياته أعزب أن يعتاد حياة أخرى ،يضطلع بأعبائها وتبعاتها دون ضيق أو ملل حتى اذا ما حاول ذلك فلن يكون زوجا صالحا

الوحدة القاتلة

فاذا كان الامر كذلك ، فأين يستطيع اذن هؤلاء الذين حرموا متعة السعادة الزوجية أن يجدوا ما يجنبهم مشقة الوحدة القاتلة ، وهي التى تجردنا من المظاهر الانسانية بل وتصيبنا أحيانا بالهوس أو الجنون ؟ ترى هل يجدونها فى محيط الاسرة التى نشأوا وشبوا فيه ،وهو محيط لايساعد علىتفتح القلوب وعلى بعث الهمة والنشاط فى النفس ، لما جبلت عليه الاسرة من حب التساهل واللين والتسامح مهما اصطنعت من التشدد أو القسوة ؟

لقد درس « بلزاك » هذه الناحية فى قصته « ابن العم بونس »دراسة عميقة ممتعة ، وأبان ما فى صلة القرابة احيانا من نقص وضعف وفساد ، فلم ينقذ « بونس » الاعزب الذى اعتمد اعتمادا تاما على أهله فى هذه القصة الا الصداقة

ومع ذلك فان المتزوجين من الرجال والنساء ليجدون أنفسهم فى حاجة الى شيء آخر . ذلك أن الحياةالعائلية والحب لايسمحان باظهار كل مايدور بخاطرنا من أفكار ، وما يعتمل فى أنفسنا من عواطف ، وليس فى وسعنا دائما أن نبوح للاهل بما فى قلوبنا من نزعات أو أن نجهر للحبيب بما فى عقولنا من خواطر ، لان الصلة فى القرابة صلة رحم لاصلة عقل ، والمودة فيها سهلة هينة ، أما الحب فانه ينطوى دائما على شيء من التصنع والرياء ، لان كلا من المحب والمحبوب ما هو الا ممثل الى حدما ، له دوره فى المهزلة التى يقومان

بتمثيلها ، مهما زعما الاخلاص والوفاء ، ولهذا ، يحتفظ الآباء والابناء والازواج والزوجات والعشاق فى أعماق نفوسهم بأسرار وأشياء لايفضون بها ، ولكن يجعلونها فى قرار مكين ، ولا سيما أحقادهم وضغائنهم نحو أهلهم ومن تربطهم بهم صلة القرابة

فلا بد لنا اذن من علاقة غير علاقة الحب ، وعشرة غير عشرة الاسرة ، وهى علاقة الصداقة بيننا وبين شخص نتخيره بارادتنا وبمحض اختيارنا

كيف تنشأ الصداقة ؟

ان الحب المتعلق بالام لا مجال فيه للتساؤل ، فهو يولد مع الطفل نفسه ، ومن ثم فهو غريزى ، وأما الحب الجنسى أو الغرام فنشأته غير عسيرة ، فما هى الا نظرة أو لقاء أو ابتسامة أو احتكاك ، حتى ينبعث الاعجاب ، ويضطرم الميل وتثور الرغبة • فالحب يبدأ دائما بالحب، وأصدقه وأقواه ما كان ناتجا عن المفاجأة والمصادفة ، فقد قالت « جوليييت » لوصيفتها فى مسرحية « روميو وجولييت » : « أيتها الوصيفة •• من يكون هذا الفتى ؟ لئن كان متزوجا فقبرى هو سرير عرسى ! » ، وهكذا اضطرم فى قلبها الغرام من اللقاء الاول

والحب لا يتعلق بالمكانة ، وهو ليس رهنا بالذكاء ، أو متوقفا على الجمال • وكثيرا ما نسمع الناس يقولون ان الحب أعمى ، وقد يبدو هذا القول مبتذلا ، ولكن هذا المعنى المألوف هو فى حد ذاته حقيقة عالية • ونحن كذلك لا نعرف دائما سر الحب عند غيرنا ، وكثيرا ما تتساءل المرأة قائلة عن امرأة أخرى : « ترى ماذا أعجبها فى هذا الرجل حتى تقع فى حبه ؟ ! » ، لكنها العاطفة القاهرة تنمو وتترعرع ، وقد تغذيها الرغبة ، فى تربة تبدو مجدبة لمن يلاحظها من الخارج فى غير مبالاة !

وأما الصداقة فانها تنشأ فى بطء ، فهى تنمو وتزدهر رويدا رويدا ، وتكون شبيهة فى بدايتها بنبتة رقيقة هزيلة يعلوها اصفرار ، لا تحتمل مرور النسمة العابرة ، حتى ان أى حب ينبعث خليق بأن يقضى عليها بسرعة ، ولهذا قال « لاروشفوكو » : « ان أكثر الناس لا يتأثرون بالصداقة ، وذلك لان هذه العاطفة سرعان ما تفقد سحرها حين يشعر المرء بالحب »

ويحدث أحيانا أن تقوم الصداقة لاول وهلة وبشكل طبيعى كما ينشأ الحب ، ويحدث هذا عندما تكون قد وجدت فى الشخص موهبة نادرة وعرفتها فيه ، فرب ملاحظة أو بسمة أو لمحة كشفت لنا فى غيرنا عن عقلية تشبه عقليتنا ، ورب فعل جميل أزاح الستار عن قلب نبيل

الصداقة تبدأ بالصداقة

وكما أن الحب يبدأ بالحب ، فان الصداقة تبدأ بالصداقة ، وليس حتما أن يكون الصديق المختار على

هذا النحو من السرعة ذا صفات عالية ، اذ أن الحكم والتقدير في مثل هذه الصفات أمر نسبي بحت ، فهذه فتاة تعجب أخرى ، وتتخذها هذه رفيقة وانيسة تلازمها أكثر الوقت ، ولكنها لا تروق البتة في نظر فتاة ثالثة . فاذا كشفت المصادفة الغطاء عن شيء من التوافق والانسجام في الطباع والافكار والميول والاذواق ، نشأت الصداقة وتوثقت أواصرها

غير أن الصداقة التي تأتي نتيجة المصادفة تكون هشة قابلة لان تتحطم بسرعة كالفخار ، ولما كان من الخير أن يبذل الزوجان جهدهما لاستبقاء الحب واستقراره في ظل الزواج ، كذلك يحسن أن تعاني الصداقة شيئا من الضغط والاكراه ، فالقلب يميل عادة الى الكسل ، ويفتقر دائما الى ما يستفزه ويحفزه ، واذا لم يكن هناك ما ينشط عاطفة فتية ناشئة ، فلا يلبث المرء أن يستشعر الفتور والملل بغير وجه حق ، ولاتفه الاسباب . كأن يقول عن صديقه : « انه شغوف بالثرثرة » ، « محب للكلام المعاد » ، « سيء الظن » ، « كثير الشكوى والتبرم » ، « أحس في وجوده بالملل » ، « يحضر دائما متأخرا عن الموعد » ، الى غير ذلك مما يقال ونعرفه !

ومن هنا كانت الحاجة ماسة الى ما يغذي الصداقة ويقويها ، كالاشتراك معا في عمل ، أو معهد علم واحد ، أو بلدة صغيرة أو نحو ذلك ، فالمرء يكون مضطرا في مثل هذه الظروف الى أن يعيش عيشة مشتركة ، وهذا الاضطرار نفسه هو الذي يعلمنا كيف نحسن الحكم على هؤلاء الذين نعاشرهم أو نعيش معهم فترات طويلة ، كما يعلمنا كيف نحتمل زملاءنا ورفاقنا في صبر جميل

ومع ذلك ، فليس حتما أن تكون الصداقة القائمة على محض المصادفة صداقة حقة على الدوام ، ولهذا قال « أبيل بونار » : « يتعزى الانسان بين جماعة من أصدقائه بعدم عثوره على صديق صدوق من بينهم » ذلك أن الصداقة الحقيقية تستلزم اختيارا أثبت وأقوم ، يكون نتيجة للدراسة والتروي والتمحيص . ثم قال الكاتب نفسه : « لا يكون أهلا للصداقة الا من لم ينفره الناس من الناس ، ومن يعرف ويؤمن بأن في الناس نفوسا كبيرة ، وعقولا مسيطرة ، وقلوبا آسرة ، فلا يزال يبحث عنها في غير كلل أو ملل ، حتى يعثر عليها فيحبها قبل أن يظفر بها »

من هو الصديق ؟

واحب أن أزيد على هذا الرأي السديد ملاحظة أخرى ، وهي أننا لكي نتصل اتصالا قلبيا بشخص ما في رفق وحنو ، يحسن ان يجمع هذا الشخص الى شمائله وصفاته الممتازة

بعض هنـــات وعثـــرات ، فنحن لانحب الحب كله من كان خلوا من نواح تثير الابتسام في بعض الاحيان، لان طبيعة الانسان تتعـــارض مع الكمـال المطلق الذى يثقــل بعض الشيء على العقل والشعور ، اذ يجعلنا نشعر بالهيبة والوقار ، ويوحي الينا بالاحترام بما يثيره في أنفســنا من اعجـــاب ، ولكنه يقف حائلا دون الصداقة ويعطلها ، لمـــا نحس به عندئذ من الاستكانة والانقباض

أما هنات المرء وأهواؤه الغريبة، فانها غالبا ما تثير في نفوسنا الجرأة، وتبعث فينا الامن والاطمئنان ،وتجعله في أعيننـــا أدنى الى البشر ، فرب ظرف من الظروف كشف عن تشابه في الطبع أو المزاج أو الاتجاه العقلي، أو روح التمرد والتبرم ،ورب أمور قاهرة أو ارادة قوية ساعدت على تنمية هذه الصلة الروحية وتوثيق عراها وتدعيمها ، حتى تنتهي الى تبادل الافكار والاسرار ، ونشعر بحرية وانطلاق في التفكير وفي الافضاء بما في الضمير لهـــذا الغريب أكثر مما نحس به مع الاقربين • وهذا هو أول مظهر من مظاهر الصداقة

الصداقة والصحبة !

ونود الآن أن نفرق بين الصداقة – تلك العاطفة العظيمة الرائعـــة الجميلة كأجمل ما يكون الحب – وبين الصحبة العادية ، ولنسمع ما يقوله « لاروشفوكو » في هذا الشــأن : « ان ما يسميه الناس صداقة ، ما هو الا تدبير لتبادل المصالح والمنافع، وتبادل الخدمات بدوره ليس الا نوعا من أنواع المعاملات التجارية يرى فيه المرء مغنما على الدوام بسبب أنانيته»

وعندى أن هذا رأى شنيع ، اذ ليس من الصداقة في شيء ما يتحدث عنه « لاروشفوكو » ، ولا يمكن أن تكون الصداقة معاملة تجارية بحال من الاحوال ، وانما هي تســتنكر المنافع وتتجاهل الاغراض الشخصية، وتفرض المودة الصافية والاخـلاص المتين فرضا ، فليس يعتبر صديقا ذلك الذى يسعى اليك لحاجة في نفسه حتى اذا قضاها انصرف عنك ونأى بجانبه

والحق انه ليس من السهل دائما أن نتعرف على صاحب الغرض ،فان الذين مهروا في تحرى المنـــافع يحاولون الباس أغراضهم رداء صفيقا من الزهد والتعفف • تعـــال معي نستمع الى هذا الحوار الذى دار بين زوجين اذ قال الزوج :

– عليك يا عزيزتي بمعاملة هؤلاء الجيران في رقة ولطف

فأجابته زوجته قائلة :

– لماذا ؟ انهم قوم ثقلاء ! ولست في حاجة اليهم

– أنت في حاجة الى شيء من الذكاء وبعد النظر ، فسوف أحتاج الى هذا الرجل عندما يعود الى الوزارة ،وهذا أمر مؤكد • ولا شك في أن مراسم الحفاوة والتبجيل تسره أكثر وهو خارج الوزارة، حين يكون مجردا من

النفوذ بعيدا عن السلطان

فقالت الزوجة فيدهشة واعجاب:

ـ هذا صحيح ، اذ أن الاحترام يصطبغ عندئذ بصبغة الصداقة الخالصة

وواضح أنها مخطئة فيهذا الرأى أو مغالطة . ومن الطبيعى أن تنشأ أمثال هذه الروابط النفعية فى كل مجتمع بين شخصين يتبادلان المنافع والتقدير والاعجاب، أو بين شخصين يخشى أحدهما بأس الآخر . كلا ، فلا يمكن أن تقوم صداقة على أساس من الحساب والمنفعة

تعاون الاصدقاء

ولاينبغي مع هذا أن نعتقد أنه ليس هناك تعاون بين الاصدقاء ، فالأصفياء يتعاونون ويتكاتفون ، ولكن اذا سنحت الفرصة لشىء من هذا فليأت عفوا ، وعن طبع ودون غاية ، اللهم الا غاية المعاونة ذاتها، وعلى نحو يتناسى فيه كل من الصديقين بنية حسنة ما قام به لصاحبه من خدمات ، فلا يذكرها ولا يتحدث عنها ، ولا يفسدها بالمن أو التلميح ، لان من يسدى معروفا لصاحبه ، عليه أن يتجنب طلب السرور أو انتظاره ، سرور الزهو والافتخار والمباهاة ، فقد ركب فى طبيعة البشر أن منظر الضعيف يثير فى نفس أكثر الناس تواضعا وأكرمهم أخلاقا ، شعورا بقوته وسطوته ، بحيث يجد فى أصدق المواقف التى تشعره بالرحمة والشفقة ، احساسا بسرور خفيف ، وبشىء من الارتياح يغمر نفسه بالرغم من كل شىء ، حتى قال أيضا ذلك الكاتب الرهيب « لاروشفوكو » : « أننا نجد دائما فى معاونة اصدقائنا فى الشدة التىيقعون فيها مايشعرنا بالغبطة والارتياح »

ولهذا ، كان الاخلاص والوفاء التامين المنزهين عن الغرض والامانى احدى الخصائص الاساسية اللازمة لاقامة صرح الصداقة الصحيحة بمعنى الكلمة ، وكان حقا على الصديق ـ اذا هو أراد أنيقوم بعمل يبر به صديقه ـ أن يتعرف الى همومه ، وهواجسه ، وحاجاته ، بطريقة تلقائية مستعينا فى هذا بفراسته ونفاذ بصيرته قبلأن يسعى فى تحقيق مطلب ، كأنما يتحدث الضمير عن الضمير ، ويفصح القلب عن القلب دون حاجة الى اللسان والتعرض للحرج والاخجال

فعليك اذن ياصديقى أن تجنب صاحبك الحياء والهوان ، وأن تكفه مشقة الافصاح والالحاح ، بأن تستنتج رغباته وحاجاته من تلقاء نفسك ، وأن تعمل على تحقيقها ما وسعك ذلك ، فان المتعة الفريدة الكبرى التى يصيبها الانسان من نفوذه وجاهه وثروته هى أن يحرص على ادخال السرور والابتهاج الى قلوب الآخرين

(عن مجلة « كونستلاسيون »)



مشكلة الشهر ...

انحراف الشباب

في كل يوم تطالعنا الصحف بقصص عجيبة يكون ابطالها من الشبان المنحرفين ، فهى موجة من ضروب الانحراف سادت بين الشباب ، ولم يكن لنا بها عهد في البلاد العربية منذ حقبة قصيرة من الزمن ، فكان هناك انحراف حقا ولكن على صورة مصغرة وفى دائرة محدودة ، فلم تكن تثير الفزع في النفوس ، كما تثيرها اليوم هذه الموجة الطاغية من الانحرافات ، التى عمت اقطار العالم ، لا البلاد العربية وحدها ، بعد الحرب العالمية الماضية . وقد اتجه الهلال الى طائفة بارزة من علماء النفس والاجتماع ، يستفتيهم في هذا الموضوع ، ويطلب منهم أن يدلوا بدلوهم في علاج هذا الموضوع الخطير

رأى

الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى

استاذ علم النفس بكلية آداب جامعة القاهرة

« أنصح لعلاج هذه المشكلة بوجوب استقرار البيت ، فصلاح الاسرة اهم الاسباب التى تدعو الى عدم الانحراف »

ان هذا الانحراف يرجع الى سببين اساسيين ، الاول هو سوء التربية من الصغر ، ونقصد بالتربية هنا التربية الانفعالية أو الوجدانية ، اى علاقة الطفل بابيه وامه واخوته ، فلا يشعر بالحنان والعطف ، ومن هنا تنشأ في نفسه هذه العقدة الكامنة وتدفعه الى الانحراف ، لان الانحراف نوع من العدوان وعدم الاتزان . والشخص المنحرف هو الذى لا يسلك سلوكا سليما فى المجتمع الذى يعيش فيه . ان سلوكه عدوانى

على نفسه وعلى غيره

اما السبب الثانى فاضطراب المجتمع نفسه ، اذ لا يجد الشباب حلا لمشاكله المختلفة المجتمع ملىء بالمشاكل ، مثل مشكلة المتعطلين ، ومشكلة الالتحاق بدور التعليم ، وما الى ذلك من مشاكل لا يخلو منها اى مجتمع فى دولة متمدنة . بيد أن هذه المشاكل تختلف من دولة الى دولة ، وتتفاوت من عصر الى عصر ، فالشاب لا يجد اذن حلا لهذه المشاكل ، ومن هنا ينشأ الانحراف، ويعتقد انه اذا سقط فى الامتحان مثلا ، او لم يجد وظيفة يشغلها ، فان معنى ذلك عنده أن المجتمع يضطهده ويتحداه ، ولذلك ينشأ عنده حب العدوان على المجتمع باسره ، لشعوره أنه لا يجد فرصة له فى الحياة ، تمكنه من العمل والانتاج . ويخفى عليه أن هذه المشكلة ليست مشكلته وحده ، انما هى مشكلة المئات بل الآلاف من امثاله ، والدولة فى صدد علاجها . ولكنى ارى ان الحلول التى عملت لخدمة الشباب فى حاجة الى مزيد من العناية ، حتى لا تتفاقم المشاكل كلها دفعة واحدة ، ولا يزال الشباب فى حاجة ماسة الى مايشغل نفسيته ويحقق مطامعه ، فالنوادى غير كافية ، والرحلات غير وافية ، والاشراف فى ذاته ليس اشرافا فنيا

هذا فضلا عن المشكلة الجنسية ، وهى مشكلة « أزلية » ، وهى صعبة الحل لانها تتردد بين عوامل مختلفة ، منها ماهو دينى ، ومنها ماهو اجتماعى ، ومنها ماهو نفسى ، وقد حاولت أمريكا التغلب على هذه المشكلة ، وفعلا خطت خطوات بعيدة فى هذا الميدان ، وكان أساس علاجها هو الزواج المبكر ، فأغلب طلبة الجامعات فى أمريكا متزوجون ، بل ان اغلب الطلاب هناك يعملون

ولابد ان نعمل فى مصر على تشجيع الزواج المبكر ، وتيسير سبل الزواج للشباب ، حتى يقبل عليه بنفس راضية ، ولا يعرض عنه اعراضا ، كما هو ملاحظ فى الشباب فى هذه الايام . فبعض الشباب عنده رغبة اكيدة فى الزواج بيد ان التكاليف الباهظة تصرفه عن اتمامه وتحول بينه وبين تحقيق رغبته . ومن هنا تتفاقم المشكلة ، وينحرف الشباب

ولذلك انصح لعلاج هذه المشكلة بوجوب استقرار البيت ، فالطفل الذى نشأ فى بيت مستقر ، وشعر بالعطف والحنان الكافى لايمكن أن يكون منحرفا . ولايمكن ان يكون الفقر سببا فى الانحراف بأى حال من



الدكتور
أحمد فؤاد الأهوانى

الاحوال ، كما لا يمكن أن يكون الجهل سببا فى ذلك . فالعواطف الانسانية لا تقيد بهذه الحدود . ومما يؤسف له أن أغلب البيوت المصرية غير مستقرة ، وفيها كثير من الاضطراب ، فينعكس هذا الاضطراب على نفس الطفل حتى يصير شابا ، ويرسخ فى نفسه الاضطراب الماثل بين امه وأبيه ، ويصبح كالكرة التى يتقاذفها الاب حينا ، والام حينا آخر . يصب الاب جام غضبه على الابن ، كذلك تفعل الام ، فيصبح الطفل فى حيرة شديدة ، وعندما يكبر يثور على المجتمع بأسره

ولذلك كان صلاح الاسرة اهم الاسباب التى تدعو الى عدم الانحراف

رأى

الدكتور مصطفى الخشاب

استاذ الاجتماع المساعد بكلية آداب القاهرة

« ان العوامل المؤثرة فى هذه الظاهرة ثلاثة : العوامل الذاتية ، والعوامل الاجتماعية مابين داخلية وخارجية ، ثم العوامل النفسية »

ان الاحصاءات الاخيرة دلت على أن العوامل المؤثرة فى هذه الظاهرة ثلاثة : أولها العوامل الذاتية ، واقصد بها العاهات الجسمية والعقلية والنفسية والامراض . فغير خاف أن الشاب الاعمى او الابكم او الاخرس يكون فى حالة نفسية تختلف كل الاختلاف عن الشخص العادي ، وهذا الشخص يحتاج الى معاملة من نوع خاص ، والى طريقة تنسيه عاهته ، وترتفع به عن عقدة النقص التى يشعر بها ، فاذا لم يجد هذه المعاملة ، أصبح ناقما على المجتمع ، وساخطا على الناس جميعا ، ومن هنا يبدأ الانحراف . وقد قرأنا فى الصحف عن كثير من الجرائم التى يرتكبها بعض الشباب المصابين بعاهات جسمية ، كما قرأنا عن جرائم يقترفها شباب مصابون بأمراض مضنية ، ومن هنا كان الواجب على الدولة أن تيسر طرق العلاج بالتوسع فى انشاء المستشفيات ، والاشراف عليها اشرافا منظما . وثانيها العوامل الاجتماعية : وهذه العوامل تنقسم الى قسمين ، عوامل داخلية ، وعوامل خارجية ، الداخلية مثل انحلال الاسرة ، وضعف الرقابة ، أو كثرة الضغط العائلى ، وانخفاض المعايير والمستويات الاخلاقية للابوين ، هذا الى سوء المعاملة والهجر والفقر ، وقد يكون موت الاب أو الام أو كليهما سببا فى ترك الشاب عالة على الاقارب ، أو أهل البر أو المجتمع . فمن هنا تنمو فى نفسه بواعث الشر ، ومحرضات الجريمة ، وتكون هذه الاسباب من المقومات الاساسية لظاهرة الانحراف

والعوامل الاجتماعية الخارجية تتمثل فى الجيرة والزمالة والصداقة والمدرسة . فلابد أن يراقب الطفل

مراقبة شديدة فى البيئات التى يعيش فيها ، دون استخدام القسوة أو العنف ،ولابد أن توجه عناية أكبر الى الجو المدرسى والاشراف على الطلاب، وحل مشاكلهم الخاصة حتى يشعر الطالب بالاستقرار النفسى ، وعدم الاضطراب الوجدانى الذى يسبب له فى النهاية الانحراف الاجرامى

وغير خاف أن بعض الروايات السينمائية يكون لها أثر كبير فى هذا الانحراف ، فيشاهد الشاب فيلما معينا ، وطريقة معينة فى السرقة ، فيحاول أن يتشبه بالمجرم بطل الفيلم . ولذلك كان لابد من تشديد الرقابة على الافلام ، وصيانة النشء من هذا العبث ، وما يقال عن الافلام السينمائية يقال عن التمثيليات الاذاعية المسلسلة ، فلابد من دراستها دراسة علمية سليمة ، واختيارها على أساس سليم حتى لايكون ضررها أكثر من نفعها

وكذلك يمكن أن نقول ان للقصص والكتب دورا كبيرا فى هذا المضمار ، فيتأثر الشاب بما فيها من نوازع شريرة ، وانحرافات خلقية لا تلبث أن تنعكس على نفسيته ، وتدفعه الى الانحراف الاجرامى

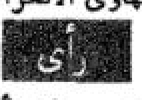
وقد يقع الشاب تحت سطوة محترفى الاجرام أو « البلطجية » ، فاذا به يسلك مسلكهم ، ويقترف الجرائم تشبها بهم أو بتحريض منهم

وثالث هذه العوامل هى العوامل النفسية ، ومنها الانهيار العصبى والضعف العقلى ، والانفعالات المزاجية الحادة ، والاضطرابات العاطفية ، التى منها شعور الشاب بالحرمان ، وفشل الاسرة فى اشباع حاجاته ، وشعوره بانه غير مرغوب فيه وشعوره بالغيرة ، وقلة الشأن، بالنسبة الى غيره من افراد الاسرة ، واحتقار الناس له وازدرائهم له ، وسخريتهم منه لاى سبب من الاسباب ، فينقلب مجرما ناقما على المجتمع ساخطا على الناس جميعا

تلك هى العوامل التى تدفع الشاب الى الانحراف الاجرامى ، وارى أنه يمكن تلافيها بتلافى مسبباتها، وعلاجها يتطلب منا صبرا وعناية أعظم ، حتى يتجنب الشاب مواطن الزلل ، ومهاوى الانحراف الاجرامى



الدكتور مصطفى الخشاب



الدكتور عثمان أمين

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة

« لابد من تربية الشخصية على أساس القيم والمعايير الثابتة ، لا الزائلة أو السطحية ، حتى تتجنب

الشذوذ أو الانحراف نتيجة التمرد والفشل والتعلق بمعايير قلقة غير ثابتة »

ان مشكلة الانحراف الاجرامي ليست مشكلة محلية متصلة بالمجتمع المصرى أو العربي ، انما هي مشكلة عالمية متصلة بحالة القلق الذي يعيش فيه العالم . وقد كتبت في هذه المشكلة بحوث مستفيضة قبل طغيان هذا التيار في مصر بسنوات، واذكر أني كنت في الولايات المتحدة الامريكية ، عام ١٩٥٥ ، فوجدت هذه المشكلة تشغل الراى العام بشكل واضح ، وكانت موضوع الساعة في الصحف والمجلات والندوات وهي في الواقع مشكلة الشباب المراهق ، وتمرده على المجتمع ، اما القلق الذي يشعر به الناس فيعزى الى حالة الحرب الباردة التي يعيش فيها الناس منذ وضعت الحرب العالمية الاخيرة اوزارها ، فنحن نعيش دائما وابدا في حرب اعصاب ، اضف الى ذلك أن العالم كله اصبح حلقة متصلة ، فالاحداث التي تجرى في الصين واليابان مثلا يكون لهما انعكاس تام على الراى العام في أوربا، وكل هذا بسبب القلق والضيق عند الناس ، فيعيشون على اعصابهم

وقد اخذ القلق والضيق صورا مختلفة متعددة ، والشخص الذي لايقوى أن يحمل قنبلة أو مدفعا ، أو يستقل طائرة ليشترك في غمار معركة الشعوب ، سرعان ما يتجه تفكيره الى ناحية اخرى ، وينحرف انحرافا اجراميا ، ويصب جام غضبه على المجتمع

واختلاف الصور يعبر عن حالة واحدة هي حالة القلق . وهذا القلق هو السبب في الانحراف الاجرامي . ونحن اذا انتقلنا بهذه المشكلة الى مصر ، وجدنا اننا لانهتم بتربية الذوق العام . وعندى ان هذه التربية هي التي تجنب الانحراف الاجرامي ، وقد تبدو ان هذه الفكرة بعيدة عن الجرائم ، بيد انها متصلة بها كل الاتصال ، فنحن نهتم هنا بناحية المظهر دون الجوهر، مع أن اصلاح الداخل أولى بالعناية من اصلاح الخارج ، وصلاح الداخل يتبعه صلاح الخارج وجاء في الحديث الشريف « من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه » وهو حديث ذو سند صحيح ـ وهو من المرويات على اية حال ، فالانسان ، جواني وبراني ، أي سر وعلن ، والتربية والتعليم يجب ان تتجه الى اصلاح «الجواني» أي اصلاح الخلق والشخصية الانسانية ، قبل العناية بآثار هذه الشخصية . فالاهتمام في المجتمع

الدكتور

عثمان أمين



بالنواحي الاقتصادية والسياسية ، والاجتماعية يدخل في دائرة الاهتمام بالبراني . أما الاهتمام بالنواحي المعنوية ، والاخلاق القويمة، فيدخل في دائرة الاهتمام بالجواني ، واذا اهتممنا بالبراني دون الجواني فان اي هزة تطيح بالمجتمع الذي نعيش فيه ، اما اذا اهتممنا بكليهما فاننا نتقدم بخطوات واسعة الى الامام ، ونتجنب تلك المشاكل التي تؤدي بالشباب وبالناس عامة الى الشذوذ والانحراف الاجرامي

وقد تنبه فيلسوف امريكي الى هذه الحقيقة فقال : « ان الناحية المعنوية أولى بالعناية من الناحية الخارجية » . وعندي أن السبب في الانحراف الاجرامي الذي نشاهده بكثرة في امريكا ، يعزى الى الاسراف في العناية بالناحية البرانية دون الجوانية ، فالمجتمع الامريكي مولع بكثرة الانتاج ، ووفرة المحصول ، وسرعة الانجاز ، ومدى القدرة ، وما الى ذلك ولا يجد الفرصة للتفكير في الناحية الداخلية او الجوانية . مما كان سببا في كثير من الانحرافات الاجرامية التي نطالعها في الصحف ، والتي لا تزال حتى الآن موضع بحث القضاة والمستشارين وعلماء النفس في امريكا . واذكر ان احد العلماء الالمان الذين عاشوا في امريكا احدى عشرة سنة الف كتابا درس فيه هذه الانحرافات واطلق عليه « التشريح المرضى للولايات المتحدة » ويؤخذ منه ان طائفة كبيرة من الشباب تتأثر بالناحية البرانية اكثر من الجوانية ، مما يؤدي الى الانحراف بصوره المختلفة

ولذلك كان لابد من تربية الشخصية على أساس القيم والمعايير الثابتة ، لا الزائلة او السطحية حتى تتجنب الشذوذ أو الانحراف نتيجة التمرد والفشل والتعلق بمعايير قلقة غير ثابتة . وهنا تقع على المجتمع مسئولية كبرى في سبيل التخلص من هذا الانحراف الاجرامي وهو الا يسمح لشخص أن يتبوأ منزلة غير جدير بها ، بحيث اذا ارتفع شخص الى مكانة معينة، يكون قد وصل اليها عن جدارة وبعد جهاد طويل شاق . حتى لا يزداد حقد الناس بعضهم على بعض ، وتفقد ثقتهم في القيم الانسانية .

فالشخص الذي يجد أن احدهم وصل الى منزلة كبيرة على غير أساس يفقد ثقته في المجتمع ، ويحس انه فاشل ، بيد انه يرفض قبول فكرة الفشل ، ويحس أنه مهضوم ومظلوم ومضطهد من المجتمع فيحاول ان ينتقم من هذا المجتمع الظالم في رأيه بارتكاب الجرائم !

رأى

الدكتور عثمان نجاتي

استاذ علم النفس المساعد بجامعة القاهرة

« هناك عوامل شتى ، منها البيوت المهدمة ، ومنها الاضطرابات النفسية ، ومنها اسباب جنسية وغيرها »

انه لا يمكن تحديد أسباب معينة

الدكتور

عثمان

نجاتى

فى كل حالات الاجرام ، فهنـــاك عوامل كثيرة تنطبق على كل حالة الا أن هنالك عوامل مشتركة فى شتى انواع الانحرافات الاجرامية ، منها البيوت المهدمة ونقصد بهـا هنـا البيوت التى فيها خلاف أو انفصال أو طلاق بين الزوجين او ما الى ذلك، فالطفل يعيش فى بيئة مفككة دون أن يجد عاطفة تربط الاسرة بعضهـا ببعض ، ولا يجد العناية والرعاية الكافية ، فيقضى معظـم اوقاته فى الشارع وفى هذا الخطر كل الخطر، اذ يختلط بأصـدقاء السـوء ، ويسهل انحرافه فى هذه الحالة ، لانه لم يجد شيئا من التقاليد العامة او ما يكون له الضمير الاجتمـاعى ، أو المثل العليا ، لان اسرته لم تتعود النظام ، وليس فيهـا ضوابط أو روابط اخلاقية معينة

وهنــاك عوامل أخرى منهـا الاضطرابات النفسية ، وتعزى الى سوء التربية او الى عـدم التربيـة بأساليب سليمة ، وطرق صحيحة ، فتكون الاسرة قاسية مثلا اكثر من اللازم ، أو يشعر الطفل بحرمان من العطف والحب والحنان ، أو الشعور بالنقص أو الاحساس بكراهيـة النـــاس من حوله له ، فيسـيطر عليه الشعور العدوانى ويطغى على شخصيته فينحرف الشـاب الى الاجرام

ومن هذه الاسباب مايكون جنسيا كان يشعر الشـاب انه مكروه من النسـاء ، أو كان يحب فتـاة تم خانته ، أو عنده عقم جنسى أو ما الى ذلك ، وهـــذا يدخـل تحت باب الاضطرابات النفسية

وهناك فئة من الشـباب يكون لديها نوع من التحلل الخلقى ، وهو من يطلق عليــه « السيكوباتية » وهؤلاء الشبان يتحللون من المثـل والاخلاق ، فينحرفون ويجرمون . وهذا النوع من الشباب يعاود الاجرام مرة أخرى ، ولا يرتدع بعقاب

ونحن هنا نتكلم عن المنحرفين من الشباب ولا نتكلم عن المحترفين من المجرمين الذين يتخذون الاجـرام مهنة أو حرفة لهم ويرتبون أمورهم من أجل السرقة أو النهب أوالسلب او ما الى ذلك من جرائم ، فان هذا النوع يخرج من هذا النطاق،ويدخل فى بحث آخر

وقد ينحرف النـوع الاول الى الاجرام أزاء الضغط الاجتماعى أو الاقتصادى ، ولذلك تـكثر أوكار الجريمة حيث تكون الاسرة منهارة اجتماعيا واقتصاديا ، ولذلك كان من الواجب العنـاية بتلك النواحى حتى نخفف من وطأة الشذوذ النفسى والانحراف الاجرامى



أحياء لا نراها..

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح
المدرس بكلية العلوم - جامعة القاهرة

زارني صديق أديب في معملي ، ليس له بالعلم صلة الا بما يقرؤه بين الحين والحين ، وجلسنا نتناقش في بعض الامور ، وجاء أحدهم - في هذه الاثناء - بقبضة من التراب في طبق زجاجي ، ووضعه أمامنا ، فظهرت الدهشة على وجه صديقي ، ثم ابتدرني متسائلا :

- لماذا تحضر التراب في مثل هذا المكان النظيف ؟

- وماذا تعلم أنت عن هذه القبضة من التراب ؟

قال بعد فترة صمت وهو ينظر اليها :

- انني لا أرى فيها شيئاً ، حبيبات ساكنة كسكون الموتى ! !.

- انك لا ترى منها الا السكون كما قلت .. ولكنني أراها تزخر بالحياة وبالاحياء .. هذه القبضة من التربة التي أمامك تخصص في دراسة مثلها آلاف العلماء ، ولو تجمعوا - كل حسب اختصاصه لاستطاعوا أن يكتبوا عما فيها من أسرار حتى تصل المعلومات فيها الى عدة مجلدات

وهنا زادت الدهشة في عيني الصديق ، وكأنه لايصدق ما أقول .. فقلت :

ـ لكي تشاركني يا صديقي في أحاسيسي حيال هذا الموضوع الغامض ، لابد أن أقدم لك مثلا حيا من تلك الامثلة المنظورة أمام عينيك وأمام أعين الناس ، أن هذا المثل كفيل ان يقرب الصورة الى ذهنك ، ففي الادغال والغابات ، حيث توجد الطبيعة البكر كما خلقها الله ، يحدث صراع رهيب بين حيواناتها وطيورها، وحشراتها وهوامها ، كلها تتطاحن من أجل الحياة وحب البقاء ، باحثة منقبة عن الغذاء الذى يحفظ لها كيانها ، كلها تسير وهي لاتدرى شيئا عن المصير الذى ينتظرها بين آونة وأخرى ،بعضها يعتمد على قوته فينقض كالصاعقة على ضحيته ، والآخر ينصب الاشراك لغيره

ضع كل هذا في ذهنك ..وانظر الى هذه التربة التى أمامك ، انها هي الاخرى غابة ضخمة متوحشة تزخر بالاحياء كما تزخر الاحراش بالحيوانات ، ان بها الآن صراعا خفيا رهيبا لاتراه . هنا تكمن آلاف الملايين من البكتيريا ، والفطريات ، والحيوانات الاولية ، والطحالب ، والديدان الثعبانية وغيرها . هنا شباك منصوبة، تماما كتلك الشباك التى ينصبها الانسان فى الغابات لاصطياد الاسود والنمور والقردة والطيور

ومرت فترة صمت، وآذا بصديقي يقول :

ـ انك تبالغ ـ ولا شك ـ فيما تقول

ـ انها حقيقة لاجدال فيها . فهل تحب أن ترى نوعا واحدا من آلاف أنواع الصراع الذى يحدث فى هذا التراب فى كل لحظة من عمر هذه الارض الطويل ؟

ـ وهل أستطيع أن أراه الآن ؟

ـ قلت لك فى أية لحظة !!

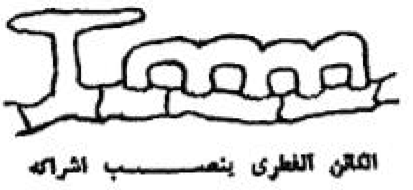
وعندئذ هز رأسه موافقا كأنه يتحدى . وأحضرت ميكروسكوبا يكبر الشيء الصغير آلاف المرآت ، فيظهر امام الانظار على حقيقته ، وأخذت جزءا صغيرا من هذه التربة، ووضعتها على شريحة زجاجية مع نقطة ماء ، وتحكمت فى العدسات ، وقلت :

ـ انظر هنا ، وأخبرنى ماذا ترى ؟

وقام الصديق ونظر خلال العدسات ، ثم تباعد مذعورا ، وقد بدا على وجهه مزيج من الخوف والدهشة ، فعرفت على الفور انه رأى دودة ثعبانية صغيرة تتلوى تحت القوى المكبرة فظنها ثعبانا ضخما

قلت له :

ـ لاتخف ... فان ما رأيته وحسبته ثعبانا ، ما هى الا دودة صغيرة لاتستطيع أن تراها بعينيك،



الكائن الفطرى ينصب اشراكه

فطولها أقل من المليمتر ، ولكنها تحت القوى المكبرة تظهر كالثعبان تماما في شكله وحركته، ولهذا أطلق عليها اسم « الدودة الثعبانية » . وهي الآن تسير حرة طليقة تنقض على غيرها من أحياء أقل منها قوة وشأنا ، كما ينقض الاسد على فريسته ولكنها لاتدرى ما مصيرها بعد قليل

ـ وما مصيرها يا صديقى ؟

ـ هنا فى هذا التراب يوجد كائن فطرى آخر ، ينصب لها الاشراك حتى تقع فى حبائله، دون أن تستطيع الفكاك

ـ وهل أستطيع أن أراها الآن ؟

ـ أرجو ذلك

ونظرت بدورى فى الميكروسكوب، وأخذت أحرك الشريحة الزجاجية بما عليها من تربة ، وكان شريطا سينمائيا يزخر بالاحياء ، يعرض امام أنظارنا ، حتى وجدت خيوطا فطرية معينة ، وأشرت الى صديقى بالنظر مرة أخرى ، فنظر بشىء من الحذر ، ثم رفع رأسه وقال :

ـ انني أرى حبالا كثيرة لامعنى لها، تتفرع هنا وهناك دون نظام

ـ أنها اشراك منصوبة لاصطياد الديدان الثعبانية اذا ما أقتربت منها، انك لو دققت النظر ، لوجدت أشياء تشبه العروات فى أشكالها منظومة على هذه الخيوط الفطرية الحية

ونظر صديقى مرة أخرى فآمن بما رأى ، ولكنه عاد ليقول :

ـ الا ترى معى أن هذه الشباك أو الخيوط أضعف من أن تصطاد هذا الثعبان الخطير ؟

ـ سترى ما يحدث بعد قليل

ومرت فترة من الصمت ، ونحن ننظر الى أنواع وأجناس شتى ، تتحرك وتتصارع بين حبيبات التربة كما تتصارع المخلوقات فى غاباتها واقتربت دودة ثعبانية بجوار هذه الشباك المنصوبة ، ولسوء حظها مرت رأسها ـ دون أن تدرى خلال احدى هذه العروات ، واذا بها تنطبق عليها فجأة ، وأشرت الى صديقى أن يرى هذا المنظر الفريد

وهنا ظهرت عليه الدهشة بأجلى معانيها ، وطال تأمله خلال العدسات ثم رفع رأسه بوجوم وتأثر ، ونظر الى ثم قال :

ـ انك على حق يا صاحبى . ان صراعا رهيبا يحدث الآن ، فالثعبان يتلوى ، ويقاوم ، ويهتز ، يريد الفكاك ولا يستطيع ، انه كان كأسد يسير معتزا بقوته واذا به يقع فى اشراك الصيادين ، لا فرق بين هذا وذاك . كل ما هناك من فروق أن عالم الغابات منظور ، وهذا عالم غير منظور . ولكن قل لى بربك ، ما نهاية هذا الصراع ؟

ـ موت مؤكد للدودة الثعبانية . فبعد ساعة على الاكثر ستستسلم ويكون الفطر قد أرسل احدى ممصاته داخلها ، فتتفرع فى جسمها كما تتفرع جذور النباتات فى حبيبات التربة ، وتقوم هذه الممصات بامتصاص كل مكونات الدودة الحيوية ، فلا تترك فيها الا جدارا رقيقا كانه جلد ثعبان تركه بعد انسلاخه

ونظر الصديق مرة أخـرى ، وأخبرني أن دودتين أخريين قد وقعتا في الاشراك ، وأنهما يحاولان الفكاك ، ونجاة انتفض واقفا ثم قال مؤكدا :

ـ لقد رأيت دودة منهما قد نجحت في الهروب حامـلة العروة حول عنقها بعد أن فصـلتها عن باقي الخيوط الفطرية

ـ وهل تظن أنها قد نجت بعـد هذا ؟

ـ طبعا ، هذه نجاة مؤكدة

ـ انك واهم يا صديقي فالعروة ليست كحبل المشنقة . انها ستبقى ملتفة حول عنق الدودة حتى تقضي عليها عندما ترسل احدى ممصاتها فتخترق جسدها ، وينمو الفطر على أشلائها ليكون اشراكا جـديدة لامثالها من ديدان

ـ لكن ... يبدو لي أن شيئا يحدث فيجذب أمثال هذه الديدان لمثل هذه الاشراك

ـ قال بعض العلماء ، ان هـذه العروة تفرز مادة كيميائية تجعل الدودة الثعبانية تقترب منها ، تماما كما تضع أنت طعما لفأر في المصيدة وبعضهم يقول انها الصدفة ولاشيء غير الصدفة

ـ انه على أية حال عالم رهيب . وهل هناك مصايد أخرى غير هذه؟

ـ نعم .. هنـاك تخصص في تحضير مثل هذه الحيل والمكـائد . فهناك فطر يصنع العـروة ، ويطلي سطحها الداخلي بمادة لزجة ، حتى اذا ما دخلت الدودة التصـقت به باحكام كما تلتصق قطع الاخشاب بالغراء ، وهناك نوع لاينصب أشراكا ، ولكنه اذا أحس بالدودة تقترب ، عمد الى ان تلتف عليها نهاية الخيط الفطري كأنه سـوط حسـاس ، وبعضهـا يكون نسيجـا ملتفـا كأنه شباك صياد ، اذا لامستهـا الدودة ، شـلت حركتهـا فلا تستطيع منها فكاكا ، ومنها ما يكون فتحات أو عرى منتظمة متراصة كأنها فتحات القناطر والخزانات ، فهـذه يمر منها الماء ، والاخرى تمر خلالها ديدان ثعبانية فتقتنص ، وبهذا تجد تخصصا في هـذه المجمـوعة من الفطريات ، وطرقا معينة متباينـة للاقتناص توارثتهـا عبر مـلايين السنين

ـ يا سبحان الله ، انها ولا شك غرائب ما كنا ندري عنها شيئا . ولكن ما هو الفطر ؟

ـ الفطر نبات دقيق ، ولكنـه لايحتوي على المادة الخضراء التي توجد في النباتات الراقيـة ، وبـذلك لايستطيع تكوين الغذاء ، فيتطفل على



الدودة الثعبانية انطبقت عليها الاشراك

غيره من الاحياء الاخرى ، ولكل طريقته الخاصة في الحياة ، ويكفي أن تعلم أن التربة الزراعية تحتوى على مايتراوح بين ٨٠ ألفا ،١٠٠ألف نوع من الفطريات فقط موزعة في بقاع هذه الارض ، وهي تتصارع فيما بينها ، أو مع غيرها للحصول على الغذاء ، ومعظمها ضار ، ويسبب الامراض للنبات والحيوان والحشرات على السواء ، وبعضها نافع ، وقد ذللها الانسان لخدمته، فهو ينتج منها الفيتامينات والانزيمات والاحماض والبنسلين ، والكحول ،وآلاف أخرى من المركبات الكيميائية التى لايستغني عنها الانسان

ـ ولكن لماذا اختار هذا الفطر الذى رأيناه هذه الطريقة فى الحياة ؟

ـ لقد نظم الكون ودبر بحكمة ، ولابد من التحكم فى أعداد هذه الديدان التى تعيش فى التربة ،فلو تركت وشأنها لاهلكت معظم الكائنات ، ولهذا نصبت لها الطبيعة الحكيمة أشراكا تتمثل فى أمثال هذه الفطريات ، فتجعلها متسوازنة مع غيرها من أحياء

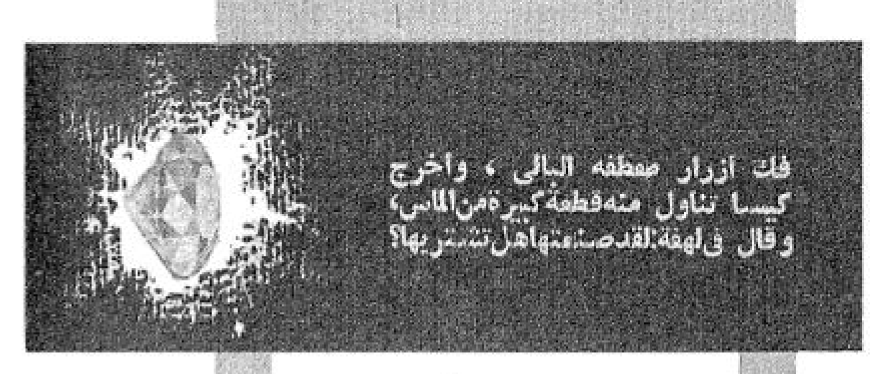
وأراد صديقى ان يلقى نظرة أخرى على هذا العالم الغامض الرهيب ، فوجد بين حبيبات التراب كائنات أخرى كثيرة ، لكل منها شكله ولونه وحجمه ، منها ماهو متحرك ،ومنها ما هو ساكن ، وأخذ يمطرنى بوابل من الاسئلة يريد أن يتعرف على كل شىء أمامه ، فقلت له :

ـ لكل سؤال جواب قد يشغل عشرات الصفحات وليس هذا مجاله هنا ، ويكفى أنك قد علمت أن هذه التربة ليست ميتة ، لكنها تزخر بالحياة وبالاحياء ، فى صراعها سر بقائنا ، وفى نطاحتها خصب لارضنا، وازدهار لزرعنا ، دون أن يدرى أحد عن ذلك شيئا . ويكفى أنك رأيت تخصصا فى الصراع ، كأن هذه الفطريات دربت ومرنت على مثل هذه الامور

ومن أجل ذلك أحضرنا هنا هذا التراب !!

القول . . . والعمل

قال « الحسن البصرى » لبعض جلسائه :
« مالك لا تعظ أصحابك ؟ »
فأجابه بقوله :
« انى أخاف أن أقول ما لا أفعل»
فقال له « الحسن » :
« يرحمك الله . وأينا يقول مايفعل ؟ لو ان كل رجل منا لا يقول الا ما يفعل ، لكان هذا خير مايبتغيه الشيطان، لاننا اذن لا نأمر بمعروف ، ولا ننهى عن منكر ؟ »



هذه الماسة

بقلم الكاتب الانجليزى هـ . ج ويلز

كنت ذات ليلة واقفا على شاطىء نهر التيمس بمنطقة شانسرى لين ، معتمدا على السياج ، انظر الى عباب الماء الاسود وهو ينساب فى خرير رقيق ، ومن بعيد كانت اضواء جسر واترلو تتألق ، وتنعكس على صفحة الماء وكأنها مئات النقط المضيئة ، وفى الجانب الآخر ، كانت ابراج وستمنستر ترتفع فى غلائل الظلام كالاشباح الحارسة. وسمعت صوتا بجانبى يقول :

ـ ليلة دافئة !

فاستدرت برامى ، ورايت رجلا تنم ملابسه الرثة وسمته العام عن أنه من المتسولين أو المتشردين الذين يلتمسون من أحد المحسنين فى هذا الوقت اجر المأوى وثمن وجبة الافطار ، وادركت انى لو اجبت عليه بكلمة ، ثم تبادلت معه الحديث ؛ فلا مندوحة لى من ان احقق فى النهاية أمله ، وادفع له خمسة شلنات

ونظرت اليه فى فضول قبل أن اجيب . ترى هل فى جعبته من الحديث ما يساوى هذا المبلغ ؟ أم انه مجرد انسان عاجز حتى عن سرد قصة حياته ؟

ولكنى رأيت فى نظرات عينيه ، وفى ارتفاع جبينه ، وفى سمت شفتيه ما ينم عن ذكاء واضح ، ولهذا قررت أن أبادله الحديث فقلت :

ــ دافئة جدا ، ولكن ليس الى حد غير محتمل

فقال وهو يرنو الى الماء :

ــ نعم ، ان الجو هنا لطيف جدا !

وبعد برهة صمت ، استطرد قائلا :

ــ من دواعي الرضا أن يوجد في لندن مثل هذا المكان الهادىء المريح لانسان ظل طيلة يومه وهو في دوامة من الاعمال . فلولامثل هذهالاماكن المريحة للاعصاب ، لما استطاع انسان مثلي أن يتجلد ويحتمل كل هذا العناء في سبيل آماله ومطامحه وتحقيق أهدافه . وكثيرا ما خطر لي أن اتخلى عن كل شيء ، وابدأ حياتي من جديد كأي انسان عادي بسيط يسعى من أجل ضروريات الحياة وبعض الكماليات

وصمت هنيهة قال بعدها :

ــ ولكنني أعرف انني اذا تخليت عن آمالي وأهدافي ، فسوف أقضي بقية حياتي نادما

ولما توقف عن الحديث ، نظرت اليه مدهوشا ، ذلك أني لم أر في حياتي رجلا في مثل بؤسه وفاقته يتحدث عن الآمال والاهداف بمثل هذه البساطة . وخطر لي أنه اما مجنون ، أو يتخذ من فاقته مادة للفكاهة المؤلمة . وفجأة التفت نحوي بوجه مرهق شاحب ، ولكنه هادىء السمات ، متزن التفكير وقال :

ــ معذرة ، لقد نسيت نفسي ، وانت بطبيعة الحال لن تدرك حقيقة الامر . . .

ثم راح يفحصني بنظراته برهة قبل أن يردف قائلا :

ــ وهو أمر عجيب غريب حقا ، ولا شك أني سألتمس لك العذر اذا لم تصدقني حين أخبرك بالحقيقة . ولهذا فليس ثمة خطر علي في أن أقولها لك ، وعدا هذا فاني أحوج ما أكون الى أن أفضي بذات نفسي لاحد ، أيا كان . في الواقع انني أقوم

كنت واقفا على شاطىء نهر التايمز معتمدا على السياج لم سمعت صوتا بجانبي



بعمل ضخم ، ضخم حقا . ولكننى اواجه بعض المتاعب فى الوقت الحاضر ... اننى اصنع الماس !

ثم فك ازرار معطفه البالى ، ودس يده فى جيب داخلى ، واخرج كيسا تناول منه بضع حصوات قاتمة اللون من الماس الخام،واختار من بينها حصاة فى حجم اصبع الابهام ، ثم قال وهو يسلمها لى :

ـ لا ادرى ، هل تعرف شيئا عن الماس الخام ؟

وشاء القدر أنى كنت قبل ذلك بعام اشغل وقت فراغى فى الحصول على درجة علمية من جامعة لندن ، وقد شملت دراساتى الكيميائية والطبيعية الاحجار الكريمة ولاسيما الماس الطبيعى والصناعى . ومن ثم عرفت لاول وهلة ان هذه الحصاة قطعة من الماس غير المصقول ، ولم يتبق الا أن افحصها لاعرف هل هى ماس حقيقى أم مقلد . ولكن حجمها الكبير راعنى ، ذلك أنى لم ار او اسمع عن ماسة خام فى حجم اصبع الابهام ، الا اذا كانت مسروقة من مناجم جنوبى افريقيا ولم تعرض بعد فى الاسواق

وفحصت الماسة فى ضوء مصباح الشارع ، وجربتها على زجاجة ساعتى ، فاذا هى تشقها بسهولة تامة ، اى ماسة حقيقية بلا ادنى شك !

ونظرت الى الشاب فى فضول بالغ وقلت :

ـ الواضح انها ماسة حقيقية ، ولكنها كبيرة الحجم جدا . من اين حصلت عليها ؟

ـ قلت لك اننى صنعتها : أعدها الى

ولما اعدتها اليه ، وضعها فى الكيس مع اخواتها ، واسرع باعادة الكيس الى جيب معطفه الداخلى ثم اذا هو يقول لى فجاة فى صوت هامس ملهوف :

ـ اننى مستعد أن ابيعها لك بمائة جنيه

وهنا ملأ الشك صدرى .. فمن يدرى ؟ فلعل هذه الماسة مزيفة بطريقة خاصة تجعلها لا تخلو من تراب ماس حقيقى يشق الزجاج عند التجربة ! والا فاذا كانت ماسة حقيقية فلماذا يعرضها للبيع بهذا الثمن البخس ، ومن اين جاء بها ؟

ونظر كل منا فى عينى الآخر طويلا .. ورايت امارات اللهفة الصادقة تطل من نظراته . وهنا فقط ادركت انها ماسة حقيقية ، ولكنى رجل فقير لا استطيع المغامرة بمائة جنيه ببساطة . ثم أين هو الرجل العاقل المتزن الذى يغامر بشراء ماسة ، مهما تكن حقيقية ، من رجل غريب يلتقى به عرضا فى الطريق ؟

وكنت اعرف انه فى الامكان صنع الماس الحقيقى عن طريق وضع الكربون فى ضغط معين وحرارة خاصة . ولكن مثل هذا الماس الحقيقى المصنوع يكون عادة صغير

الحجم جدا . فلما هززت راسى فى ارتياب ، قال :

ــ يبدو انك تعرف شيئا عن هذا الموضوع ، وسوف اخبرك بالمزيد عنه . ولعلك عندئذ تقبل شراء هذه الماسة

واستدار بظهره الى النهر ،ووضع يديه فى جيبى معطفه ، وتنهد قائلا فى صوت الرجل الذى لا ينم مظهره ابدا عن الفاقة والبؤس :

ــ ان الماس يمكن ان يصنع من الكربون عن طريق تغيير تركيبه

كرست حياتى كلها لمعالجة هذه المشكلة . بدات تجاربى فى صناعة الماس بوسائل جديدة منذ كنت فى السابعة عشرة من عمرى ، وانا الأن فى الثانية والثلاثين . ورغم كل ما عانيته من أهوال خلال هذه السنوات الخمس عشرة ، فانى لا زلت أرى ان الامر جدير بكل هذه المشاق ، وباكثر منها ، لان الانسان قد يصل فى النهاية الى الطريقة الصحيحة ، فيصبح اغنى رجل فى العالم بلا منازع



ولهذا اعرض عليك هذه الماسة الرائعة بهذا الثمن البخس

الكيميائى بواسطة درجة معينة من الانصهار ، وتحت ضغط مناسب . وعندئذ يتبلور الكربون ، لا ليكون ذوبا أسود أو تراب الفحم ، وانما ا صبح قطعا صغيرة من الماس . هذا ما-رفه الكيميائيون حتى اليوم . ولكن لم يستطع أحدهم ان يصل الى احسن درجة انصهار والى احسن درجة ضغط ، ليصل الى احسن النتائج . ولهذا فان الماس المصنوع بأيدى هؤلاء الكيميائيين يكون صغيرا جدا وقاتما ، ولا قيمة له فى سوق الاحجار الكريمة . اما انا ، فقد

وكان لدى فى الحادية والعشرين من عمرى الف جنيه ورثتها عن ابوى ، وقد استغللت هذا المبلغ فى قضاء عامين لدراسة الكيمياء بجامعة برلين ، وبعد ذلك بدات العمل فى تجاربى بمفردى . لانى كنت اخشى ان يعرف احد سر هذه التجارب ، فيحدث سباق بين الكيميائيين قد ينتهى بان يسبقنى من هم اكثر مالا وعلما وموارد . كما كنت اخشى ان يشيع سر نجاح التجارب ، فتهبط قيمة الماس الى الحضيض اذا علم الناس انه قد اصبح فى الامكان اتاحه

بالاطنان . فان قيمته ، كما نعرف جميعا ، هي في ندرته . ولهذه الاسباب ، حرصت على اجراء التجارب بمفردي ، وفي سرية تامة ...

وكنت اكتسب رزقي اثناء هذه السنوات بتدريس العلوم الطبيعية والكيميائية في المنازل . وكانت هذه الدروس تستنفد مني وقتا وجهدا ، ولكني كنت اضيع كل لحظة من وقت فراغي في اجراء تجاربي . وقد حدث اني قرأت تجارب العالم الفرنسي دوبريه الذي فجر الديناميت في داخل اسطوانة من الصلب المحكم الاغلاق ليظفر باكبر نسبة من الضغط العالي . واستطعت اخيرا ان احصل على اسطوانة من الصلب مصنوعة لهذا الغرض ، ووضعت فيها المواد الكربونية ذات النسب الخاصة التي توصلت اليها بتجاربي ، ووضعت هذا كله في فرن خاص كنت قد انشأته في غرفتي ، وخرجت لامشي قليلا ... وحين عدت كانت الانبوبة الاسطوانية في مكانها بين جمرات الفحم المتوهج ، وهنا واجهتني مشكلة . فأنت تعرف ان للوقت اهميته الكبرى في عملية تبلور الكربون ، فاذا تعجلت اجراء العملية ، جاءت قطع الماس صغيرة تافهة ، اما اذا عرفت كيف تطيل وقت التبلور ، فسوف تظفر بقطع ماسية كبيرة ، ومن ثم قررت ان اترك الانبوبة الاسطوانية تبرد تدريجيا في مدى عامين كاملين ، وفي خلال هذين العامين لم اترك وسيلة للارتزاق دون ان اتخذها ، حتى لقد اشتغلت ببيع الصحف ، وبحراسة مركبات الاغنياء امام دور المسرح . كل هذا لكي اظفر بايجار الغرفة ، وبثمن الفحم اللازم للفرن ، حيث كنت اشرف بنفسي على عملية التبريد التدريجي يوما بعد يوم

واخيرا ، منذ ثلاثة اسابيع فقط ، أخمدت النيران ، وفتحت الانبوبة الاسطوانية وهي لا تزال ساخنة ، حتى تحرقت اصابعي . واخرجت المواد المنصهرة بازميل ، وسحقتها على سندان من الصلب ، ووجدت بينها ثلاث ماسات كبيرة ، وخمسا صغيرة . وفيما انا جالس الى هذه العملية ، سمعت طرقا على الباب ، فاخفيت الماسات ، وفتحت الباب ، واذا جاري يصارحني وهو في حالة سكر واضح بانه ابلغ رجال البوليس عني ، باعتباري رجلا يستخدم مسكنه لصناعة المفرقعات ، وان رجال البوليس في طريقهم لتفتيش المسكن ، فأسرعت بمغادرة الغرفة تاركا كل شيء ، محتفظا فقط بالماسات الثماني . واذكر بهذه المناسبة ان الصحف نشرت في اليوم التالي ان رجال البوليس اكتشفوا « مصنعا سريا للمفرقعات » وانا الآن لا استطيع التصرف في هذه الماسات باية وسيلة . فاذا ذهبت الى احد الجواهريين ، فانه لن يتردد في استدعاء البوليس خلسة للقبض

على ، لانه لن يصدق الا ان هذه الماسات مسروقة ولهذا اعرض عليك هذه الماسة الرائعة بهذا الثمن البخس ، وحدث انى التجأت الى احد تجار الجواهر المسروقة ، ولكن اللعين أخذ الماسة ورفض أن يعطينى شيئا ، بل هدد بتسليمى الى رجال البوليس . وجملة القول اننى الآن اهيم فى الطرقات جائعا مشردا ، وفى جيبى من الماس ما يساوى بضع مئات من آلاف الجنيهات . انك اول رجل أثق فيه ، واقص عليه امرى بصراحة ، لانى توسمت فيك الكرم والسماحة

وحملق فى وجهى ملهوفا ، فقلت له :

– من الحماقة أن اشترى قطعة ماس فى مثل هذه الظروف ، هذا فضلا عن اننى لا اخرج حاملا معى مئات الجنيهات ، الا اننى أميل الى تصديقك ، ويمكنك ، اذا شئت ، ان تزورنى غدا فى مكتبى ، وهذه هى بطاقتى

فتناول البطاقة وقال فى ارتياب :

– أتريد أن ازورك غدا لاجد رجال البوليس فى انتظارى ؟

– اذن يمكنك ان تأتى فى الموعد الذى يناسبك حتى تثق أننى لن اوقع بك فى كمين . وهذه خمسة شلنات دليلا على حسن نواياى نحوك

فقال وهو يضع المبلغ فى جيبه ويهم بالانصراف :

– ارجو ان ارد لك هذا القرض مضاعفا آلاف المرات . كما أرجو ان تحتفظ بهذا السر ، وحذار ان تتبعنى

ولم يلبث ان اختفى فى جوف الظلام !

ورغم انى لم اره بعد ذلك ، الا اننى لا أكف عن تذكره والتفكير فيه . هل كان الرجل محتالا بارعا ، أم مزيفا للاحجار الكريمة ، أم صائما حقا للماس الحر كما أكد لى ؟ ان الاحتمال الاخير يجعلنى دائما افكر فى هذه الفرصة التى ضيعتها ، فقد كان فى مقدورى أن اشترى تلك الماسة التى تبلغ حجم اصبع الابهام بخمسة جنيهات ، لابيعها بخمسين ألف جنيه على الاقل !

ومن يدرى ؟ فلعل ذلك الرجل الجائع المشرد ، قد استطاع أن يبيع بعض ماساته ، وأن يواصل تجاربه سرا ، وأن يحقق هدفه ، وأن يعيش الآن بيننا مليونيرا !





ارادتك فى يدك

بقلم الدكتور أمير بقطر

عميد معهد التربية بالجامعة الامريكية

« كل عمل نقدم عليه ، وكل قرار حاسم نتخذه بمحض ارادتنا هو تعبير عن انفسنا ، وثمرة ناضجة من ثمرات شخصيتنا »

ليست الارادة ميزة او هبة من الميزات والمواهب التى يتمتع بها محظوظ من بنى البشر دون سواه ، وانما هى الحلقة الاخيرة فى سلسلة الخبرات العقلية أو السلوك الانسانى عند كل فرد من الافراد . وتقريبا للأذهان نضع امام القارىء المثل الآتى :

أنت فى حديقة بعيدة عن الاماكن المأهولة بالسكان ، تطالع صحيفة ، واذا بك تشهد ثعبانا مخيفا يزحف نحوك . فما الذى يحدث فى سلسلة هذه الخبرة ، أو فى سلوكك الانسانى الطبيعى ؟ وما الاعضاء التى تساهم فى هذه الخبرة أو ذاك السلوك ؟ ان لك عينا تبصر، واذن فبها تتم لك « خبرة حسية » . وهذه حلقة اولى فى هذه السلسلة . على ان الزمن قد علمك ان ذلك الذى تبصره بعينك حيوان خطير قد يودى بحياتك . وبعملية بسيطة سريعة بين الخيوط العصبية التى توصل الرسائل من الحواس (فى هذه الحالة العين) الى المخ تتم لك « **خبرة ادراكية** » . وهذه حلقة ثانية . وفى منطقة اخرى من مناطق المخ المتشعبة يحدث شىء آخر بسبب ذلك ، ونعنى بهذا شعورك بالتوتر أو الضيق ، وهو فى هذه الحالة شعور غير سار على كل حال . وبهذا تتم لك « خبرة

انفعالية » او وجدانية أو عاطفية . وهذه حلقة ثالثة . وبسرعة البرق فى هذه الحالة يلتقط المخ الرسالة الحسية ، ويبعث بها عن طريق الخيوط العصبية الحركية ، اما الى عضلات الساق أو اليد ، او الى غدة من الغدد . وبذلك تتخذ طريقا أو اكثر من الطرق الآتية : قتل الثعبان ، أو الهرب منه ، أو مجرد الخوف وعدم الحركة . وفيما عدا الطريق الثالث تتم لك « خبرة ارادية » . وهذه « الارادة » هي الحلقة الرابعة والاخيرة . وهذا تفسير الارادة من الناحية الفسيولوجية

معنى الارادة

هذا ابسط مثل للمعنى الاصلى للارادة . على أننا عندما نتحدث عن قوة الارادة التى يمتاز بها فردمعين، نقصد فى الواقع ماهو أسمى منزلة وأعلى قدرا . فاذا ترددت فى اختيارك السفر برا أو بحرا او جوا، وقررت اخيرا انتقالك بحرا مثلا ، أو انك ترددت فى تناول كأس من النبيذ أو كوب من اللبن ، واخترت فى النهاية اللبن ، فان هذا الاختيار فى كل من الحالتين لايدل على قوة ارادتك ، بالمعنى المصطلح عليه . وزعم بعضهم أن قوةالارادةيشترط فى الاختيار فيها أن يشمل عنصرا من عناصر الجهد او الاجهاد ، أو ارجاء التنفيذ فترة من الزمن . بيد أن بعضهم يبذل جهدا عنيفا فى الاختيار بين شراء حذاء أسود أو بنى ، وينتقل من متجر الى متجر ساعات أو اياما ، ومع ذلك لا يمكن أن تقول ان عنده ذرة من قوة الارادة

يشترط فى قوة الارادة بالمعنى المصطلح عليه اذن ، ان يكون هناك صراع بين اتجاهين ، وفى تغلب الشخص على احدهما تضحية من جانبه . ويحدث ذلك عندما يمتنع صاحب الارادة القوية عن الاستسلام لرغبة ملحة أو ميل قوى فيه ، أو عندما يقرر السير فى اتجاه اعتاد تجنبه أو مقته او الخوف منه . وبتعبير آخر عندما يسبح ضد التيار ، رغم ما يتطلب ذلك من مقاومة واجهاد وتجشم اخطار . ويتضح من هذا أن لابد ان يكون هناك مشكل أو نزاع ؛ على صاحب الارادة القوية فضه ، مع وجود التضحية . وكثيرا ما ترتبط قوة الارادة القوية فضه ، مع وجود صاحب (وهو الحلقة الثالثة التى سبقت الاشارة اليها)

على أن الكثير مما نسميه قوة ارادة ، ماهو الا مهارة مكتسبةبالعادة والتكرار . وهذا ما نراه فى اعمال البطولة التى يأتيها الجندى المحنك ، أو المخاطرات الجريئة التى يأتيها القراصنة وقطاع الطرق

ومتى تعددت الاتجاهات والميول المختلفة سالفة الذكر ، تعقدالمشكل، واصبح الاختيار عسيرا ، وحارت الارادة . ويقال فى هذه الحالة ان الشخصية قد انقسمت على ذاتها ، فاما أن تتجه الى القيم السفلى ـ أنانية وجموح وتهور ؛ أو الى المثل

العليا التي يقرها الدين والمبـادىء الخلقية الانسانية

الارادة وتاخير الاستجابة

في مثل الثعبان الذي ذكرناه في أولى فقرات هذا المقال ، يغلب أن تكون فترة الزمن بين الاثارة (رؤية الثعبان) والاستجابة (قتله أو الهرب منه) قصيرة ، لخطورة الموقف . على أن هناك اثارات تستدعي التريث والتأمل قبل حدوث الاستجابة . وذلك أن خبراتنا السابقة وما يتصل بها من آراء وملابسات وحوادث ، تطيل عملية التفكير في المناطق المخية المركزية لما تقتضيه من تخطي عقبات ومسالك في الخيوط العصبية . وبذلك تطول فترة الاستجابة ، الى اتخاذ القرار النهائي

والاستجابة السريعة المفاجئة قد تكون حسية حركية محضة « Sensori-motor » كما اذا نهضت من فراشك منتصبا عند سماعك ناقوس المنبه ، قد تكون فكرية حركية « Locomotor » اذا نهضت واقفا بسبب فكرة عابرة جالت بخاطرك . وهذا النوع الثاني هو الذي تدخل فيه الارادة المصطلح عليها ، متى تعددت الافكار وتعقدت

ويفهم من هذا أن الارادة تتطلب أولا مزيدا من التداول والتمعن والتروي والتأمل ، وتتطلب ثانيا الاختيار . وتتوقف فترة التريث والمداولة والتأمل الخ على شتى العوامل التي تتصل بالحالة . فهناك حالات تتطلب الارادة فيها شهورا أو سنوات ، كاختيار الشاب الزوجة أو المهنة ، وتقرير الحاكم اعلان الحرب على العدو . وكلما كثرت هذه العوامل وزادت خطورتها ، كثرت الدوافع العصبية في المخ ، وصعب الاختيار واتخاذ القرار النهائي .

والارادة الحكيمة لا تتسرع ولا تتهور ولا تطيش ، لان صاحبها لا يتخذ قرارا حاسما قبل جمع المعلومات ، والموازنة بين ما لقرار معين وما عليه، وما ينتج من ذلك من تفاعلات وتغيرات في الاعصاب المخية المركزية

ومن حسن الحظ أن أكثر القرارات التي نتخذها في حياتنا اليومية لا حاجة لنا فيها الى وجع الرأس هذا ، لاننا تعلمنا بحكم العادة أن نتصرف فيها على وجه السرعة . ولولا ذلك لكانت الحياة عبئا ثقيلا لا يطاق

ومن الناس من يصاب بنوع من الوسواس ، يضطره الى ارجاء الاستجابة والمماطلة في اتخاذ القرار النهائي ، حتى في أشد المسائل تفاهة .. وبهذا تجمد ارادته ، وتقف في منتصف الطريق لا تتقدم قيد شعرة الى الامام ولا تتقهقر قيد شعرة الى الخلف . وهذه الحالة المرضية أطلق عليها العلماء التعبير اللاتيني « abulia » ، ومثلها المأثور مثل الحمار الذي رأى على يمينه كومة من البرسيم وعلى يساره كومة أخرى ، فأخذ يميل برأسه يمنة ، ثم يعدله فيتجه به يسرة ، وظل كذلك الى أن مات جوعا . وقد شهدت العيادات النفسية الكثير من

هذه الحالات ، رجلا يمزق الرسالة عشرين أو ثلاثين مرة ، ولا يقر قراره على الصيغة النهائية . سيدة تعجز عن تخير الثوب الذى يليق بها ، بالرغم من التريث أسابيع وشهورا وزيارة عدة متاجر . ومؤلفا يقضى عشرين عاما فى تصحيح مسودة كتاب ويعجز عن تقديمه للطبع خوف وقوع أخطاء فيه ، أو لأنه ينشد الكمال

ترويض الارادة وتدريبها

العنصر الاساسى فى الارادة ، الاقدام على العمل . ويتطلب هذا العنصر التدريب والمران ، وتكوين العادات التى لابد منها لارسائه وتقويته وتأييده ، كما يتطلب صقله وتهذيبه

وأول ما ينبغى اتباعه فى هذا التدريب ، التفكير المنطقى السليم قبل الاقدام على العمل . والتفكير لابد له من نصيب يذكر من الذكاء . بيد أن الرأى السديد أو المنطق السليم وحده قد يكون عقبة كئودا فى سبيل الاقدام ، ويعطل التنفيذ فى مهام خطيرة تحتاج الى اتخاذ قرار فى سرعة معقولة . لذلك قيل ان الانفعالات الوجدانية ، أو العاطفة اذا شئنا تسميتها كذلك ، ذات أثر فعال فى اذكاء الهمم ، وشحذ العزيمة التى تعين الفكر المنطقى فى تقوية الارادة ودفع صاحبها الى الاقدام على العمل . مثال ذلك أن الانفعال بسبب الغضب يدفعنا للقتال دفاعا عن الكرامة (الفردية أو القومية) ، والخوف يدفعنا للفرار من العدو ، أو البحث عن أسباب المرض وعلاجه ، والحب يدفعنا للتقرب من المحبوب واستجلاب رضاه

والمبدأ الثانى الذى تنبغى معرفته هو أن تدريب الارادة فى المسائل السلبية ، يسبق تدريبها فى المسائل الايجابية . وبتعبير آخر ، ينبغى أن يروض المرء ذاته على الاحجام عن أتيان ما تشتهيه نفوسنا من الممنوعات والمحرمات ، والاقدام على عمل ما لا نرتاح اليه من جلائل الاعمال والمكرمات . ويتضح هذا المبدأ جليا فى تربية الاطفال ، اذ لا يخفى أننا نعلم الطفل قبل كل شىء الاشياء السلبية ، فنقول له : لا تضع اصبعك فى النار ، لا تشد شعر أختك ، لا تمزق أوراق الكتاب ، لا تضع السكين فى فمك . وكلما نضج جسما وعقلا ، نأخذ فى تعليمه المبادىء الايجابية ، فنقول له حافظ على نظافة ملابسك ، ضع كل دمية فى مكانها ، كن مطيعا لوالديك

والمبدأ الثالث ، وجوب الحذر من الايحاء . فقد تبين بالاختبار أن استسلام بعض الافراد لما يوحيه اليهم الغير من الاراء ، وما يدخله فى اذهانهم من الاباطيل ، يضعف ارادتهم . ويلاحظ كذلك أن الشخص ضعيف الارادة ، أشد عرضة للاستهواء أى الاذعان للايحاء من سواه . ولا فرق فى ذلك بين الايحاء الذاتى — أى ما يوحيه الشخص لنفسه — وما يوحيه اليه الغير . ولابد أن يذكر القارىء أسماء بعض الرؤساء

ضعاف الارادة ، الذين يصدقون كل ما يسره اليهم الدساسون، ويتأثرون بكل ما يدسه اليهم النمامون ، فيحركون دولاب العمل بأيدي سواهم ، وكأنهم آلة صماء تدور بقوة خارجة عن ارادتهم.

والمبدأ الرابع ، تفادى كل مامن شأنه أن يؤدي الىانقسام الشخصية الذى سبقت الاشارة اليه وليس ثمة ما يضعف الارادة ، بل يقتلها فى الصميم ، من انقسام المرء على ذاته، فيعرج بين الفرضين ويتذبذب بين النقيضين ـ الخير والشر ـ السمو الى اعلى والاسفاف الى الحضيض ، الغيرية والانانية

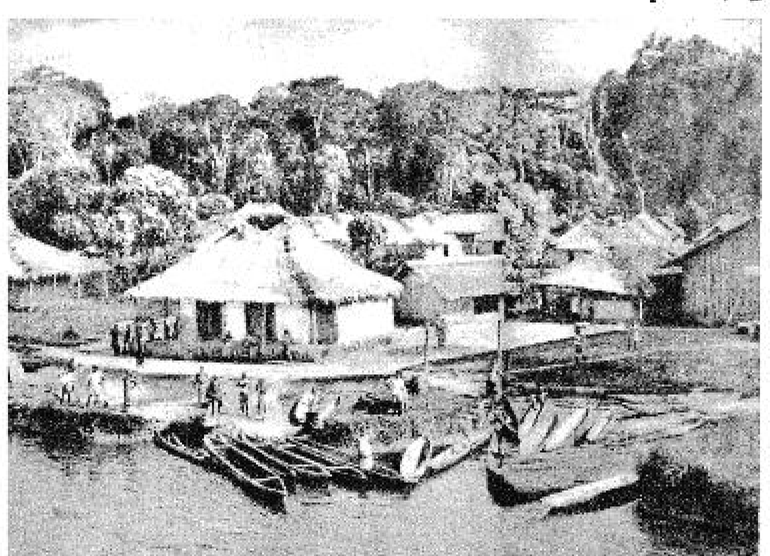
حرية الارادة

الناس متفقون كما اتضح من هذا البحث ، أن هناك ما نسميه قوة الارادة فعلا وان هذه القوة تتمثل فى الاقدام على العمل ، وتنفيذ المهام بعد اتخاذ قرار حاسم فيها ، وان تطلب ذلك جهدا ، واجهادا ، وتضحية ، وألما ، وتخطى أشد الرغبات والشهوات . غير ان الناس لم يبيتوا على رأى واحد فيما نسميه حرية الارادة . هل نحن مسيرون فعلا بشتى العوامل الوراثية التكوينية ، والاكتسابية البيئية ، أو بعوامل الزمان والاقدار كما يؤثر بعضهم تسميتها ؟

ولا جدوى من الاسترسال فى الاجابة عن سؤال كهذا ، طالما كان السؤال لا يزال موضع الجدل بين فريق كبير من الفلاسفة والعلماء ، وبين الخاصة والعامة . وقصارى مايمكن قوله ان هناك عقلية تميل الى الذاتية والايمان بالحظ ، وفعل القدر ، وتجنح فى تفكيرها الى الغيبيات ، أو مذهب معين من المذاهب الصوفية ، والعلوم الروحانية . يقابل ذلك عقلية أخرى ينحدر تفكيرها الى الموضوعية والمادية ، والعلمية البحتة ، وتعطف فى النظر الى المسائل المجردة الى معالجتها وتعليلها كأنها مسائل حسية تستجيب للاختبار والتجريب .

وكل من هاتين العقليتين يؤيد رأيه بحجج قلما تقبل النفى أو الاثبات ، فيصر الفريق الاول على أننا فى الارادة مسيرون ، ويؤكد الفريق الثانى أننا مخيرون

ويزعم أنصار الرأى الثانى أن حرية الارادة لا تختلف قوة وضعفا باختلاف الظروف والملابسات ،وانما تتوقف على حياة صاحبها بأكملها ، وشخصيته ومعدنه . ومعنى هذا ان كل عمل نقدم عليه ، وكل قرار حاسم نتخذه بمحض ارادتنا ، هو تعبير عن انفسنا ، وثمرة ناضجة من ثمرات شخصيتنا . ولا يقال أننا أحرار فى ارادتنا مالم تكن هذه الحرية منبعثة من انفسنا ، من شخصيتنا بأكملها ، أى الشخصية التى لا تنقسم على ذاتها . كما أن الارادة بالمعنى الذى يقصده أنصار الرأى الثانى لا تنطبق الا على الاعمال التى تتناول مجموعة العناصر التى تتألف منها الشخصية



احدى قرى الكونغو على حافة الغابات الكثيفة ... وسائل المواصلات هى الزوارق ، ووسيلة العيش هى قطع الاشجار الغابة ...

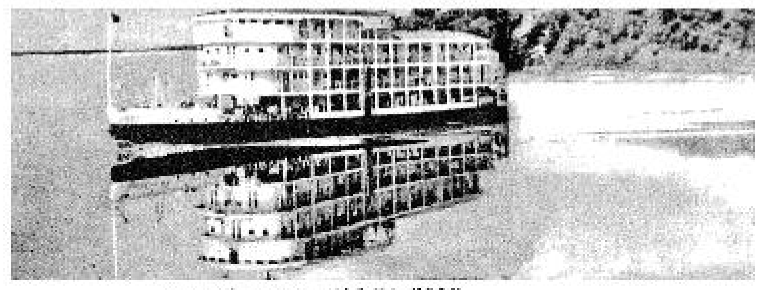
هنا شعب يريد الحياة والحرية

بقلم الدكتور جورج وهبى العفى

وصلت بنا السفينة الى مصب نهر الكونغو فى النصف الثانى من شهر اغسطس ورست على مسافة نصف ميل تقريبا من ميناء « سانت انطونيو دوزيراس » الميناء الصغيرة فى الانجولا البرتغالية . ويسيطر على الميناء هدوء غريب ؛ وتمتد الغابة الكثيفة من وراء الميناء . وعن بعد ؛ وعلى الضفة الثانية من النهر يقع ميناء « بنانا » اى بلد الموز . وينتقل اليها الزوارق قوارب صغيرة طويلة هى عبارة عن جذوع الشجر مفرغة ، تجرى فيخيل اليك انها تكاد تنقلب براكبها فى جوف مياه المحيط المختلطة بمياه نهر الكونغو

وحول السفينة تجمعت قوارب





باخرة الركاب « الجنرال اولسن » في رحلتها بين مدينتي ليوبولدفيل وبرازافيل ، وترى غابات الكونغو على الجانبين

صغيرة كثيرة مملوءة بالكبار والصغار بعضهم يلتقط قطع النقود التي يلقيها ركاب السفينة بأفواههم في مهارة عجيبة قبل ان تسقط الى قاع البحر ، والبعض الآخر يبيع جوز الهند والموز والاناناس

واخذت السماء تمطر بشدة وترعد وتبرق وظلت هكذا نحو يوم كامل ، ولكن ذلك لم يمنع المسافرين الى الكونغو من الانتقال الى سفينة صغيرة من ذلك الطراز العتيق ، الذي يسير بمحركات لولبية كبيرة على جانبيه : الى مدينة «ماتادي» ؛ حيث مبدأ الخط الحديدي المتجه الى ليوبولدفيل ، لأن نهر الكونغو من « ماتادي » حتى «ليوبولدفيل» مملوء بالشلالات ولا يصلح للملاحة ولكن مساقط المياه استخدمت في توليد الكهرباء لاضاءة « ماتادي » و « بوما » وغيرهما من المدن وادارة آلات المصانع الصغيرة في الطريق حتى « ليوبولدفيل » و « برازافيل»

واكثر محاصيل الكونغو ترسل بالسكة الحديدية حتى « ماتادي» ، ومن هناك تنقل بالسفن الصغيرة حتى البواخر الكبيرة الراسية عند مصب الكونغو على ساحل المحيط الاطلسي

وترى مخازن « ماتادي » مملوءة بمختلف أنواع المحاصيلات من الخشب الى زيوت النخيل التي تصدر بكميات هائلة لصناعة الصابون . وتنبت تلك الاشجار نخيلها في كثير من أقطار افريقيا .. فلقد شاهدتها هنا في الكونغو ومن بعد ذلك في الانجولا وجنوبي أفريقيا ثم موزمبيق .

ومدينة «ماتادي» التي تضيئها الكهرباء ، صغيرة جدا ؛ بنيت على سفح الجبل وسط الصخور ، وهي قذرة الى حد كبير ، بالرغم من اهميتها التجارية . ومن مناظرها المألوفة ، العمال الزنوج يجرون السفن بالحبال ، وهم شبه عراة ، يغنون ، أو تراهم يحملون فوق ظهورهم الصناديق الضخمة الى السفن

الغابة من حولنا ، واكواخ الزنوج وقواربهم ملقاة على رمال الشاطيء ، واصحابها يجلسون بالقرب من اكواخهم يطهون أطعمتهم على مواقد بدائية صنعت من الصخر ويحضرون الماء في براميل يملئونها من النهر

وفي الليل الرهيب نسمع نقيق الضفادع مختلطا بأصوات القرود والفيلة ومزيج غريب من مختلف أصوات حيوانات الغابة

أما الغابة نفسها التي تحمل في طياتها أسرار الحياة البدائية التي تصور لنا حياة العالم منذ مئات الالوف من السنين فلا نرى منها سوى شجيرات واشجار متعانقة الاغصان والفروع ويبدو من ورائها مجموعات من الاشجار الضخمة الباسقة يبلغ ارتفاعها أكثر من اربعين مترا احيانا ولا يعرف سر طرق الغابة الا الزنوج الذين يسكنونها للحصول على الثمار والصمغ والاخشاب ذات الزيوت العطرية ؛ التي يبحث منها التجار الاجانب في هذه المناطق . وكانت الحرب العالمية الاخيرة سببا في زيادة اهتمام العالم بالكونغو . فبعد أن كان النفوذ الغالب لبلجيكا ، وهو الذي وطد له الرحالة ستانلي وليوبولد ملك بلجيكا في اواخر القرن الماضي ؛ ثم لفرنسا في الكونغو الفرنسي ، اذ جاء « برازا » ووصل الى نهر الكونغو من ناحية الشمال ولم يستطع عبور النهر فانشأ مدينة على الضفة الشمالية سميت باسمه « برازافيل » ؛ واما على الضفة الاخرى من الكونغو مدينة «ليوبولدفيل» البلجيكية . وقد ازداد اهتمام امريكا وانجلترا بتلك المناطق اخيرا ، واصبح لهما فيها مصالح اقتصادية كبيرة ، يفضل

اليورانيوم والراديوم الذى كشف عنهما فى منطقة كاتانجا فى الكونغو سنة ١٩١٢ ، تم مناجم اليورانيوم الهائلة التى اكتشفت بعد ذلك بعامين فى « شنكوبولو » قريبا من المناجم الاولى . ومنذ عام ١٩٣٩ ازداد الاهتمام بمعادن اليورانيوم والراديوم المشعة ، وبالكميات الضخمة من المعادن التى عثر عليها كالنحاس والكوبالت والذهب والمنجنيز والزنك والقصدير والماس والبلاتين والكادميوم ، فضلا عن المزارع الضخمة لاشجار الهيفيا (الكاوتشوك) والنخيل (الزيت) والموز والبطاطا ، والاناناس والقصب والبن والفول السودانى والفانيليا والفلفل والقرفة

والمعروف أن القوى المائية التى استغلت حتى الآن صغيرة جدا الى جانب الكميات الهائلة من الكهرباء التى يمكن استغلالها ، والتى تكفى لاضاءة جزء كبير من القارة الافريقية، وادارة آلات مصانعها بالكهرباء

▭

وفى الكونغو البلجيكى نحو ثمانين الفا من الاوروبيين، واثنى عشر مليونا من الوطنيين . ويوجد من بين الافريقيين الوطنيين عمال فنيون مهرة ، ولكن لايسمح لهم بارتياد الكليات العلمية والجامعات ، فلا تجد بينهم من يحصل على مؤهل جامعى

وبالقرب من نهر الكونغو ، وعلى نهر الاوجواى تقع قرية لامبرينيه وسط الغابات والاحراش . وهى القرية التى خلدها البرت شفايتزر واشتهرت فى أنحاء العالم لاقامته فيها وتكريس حياته للعناية باهل تلك البلاد

ويحدثنا شفايتزر فى كتابه «فى الغابة العذراء » عن نكبة أهل الكونغو على يد المستعمر فيقول :

« ... هل لاهل الغابة العذراء مشاكل اجتماعية ؟ ليس لها ولكنها من فعل الاستعمار . والاوربيون الذين يشكون من نقص اليد العاملة بالرغم من استعدادهم لدفع الاجور العالية ، يظنون أن سبب ذلك هو كسل اهل تلك البلاد وخمولهم ، والحقيقة أنهم قوم ولدوا أحرارا وسط الغابة ، وقد منحتهم حياة الغابة كل مايهيىء لهم الراحة والهدوء . فالغابة تقدم للمواطن مايحتاج اليه من اخشاب يقيم منها مسكنا يقيه حرارة الشمس والامطار الغزيرة ، وهى تقدم له الارض الطيبة لزراعة الموز والنارجيل ، ثم هى تتيح له صيد حيواناتها واسماك انهارها

« وفى استطاعته أن يعيش حياة آمنة مطمئنة ولا يدفعه الى البحث عن عمل الا الطمع فى الحصول على المال ليتزوج أو يشترى لزوجاته وأولاده ثيابا وأحذية وحليا وسكرا وتبغا وخمورا مستوردة

« وسكان الكونغو ليسوا كسالى، ولكنهم ولدوا أحرارا فى غاباتهم وفى

بلادهم . لذلك لا يعملون الا اذا اضطرتهم الحاجة الى العمل . وقد خلقت لهم الاعيب المستعمر الوف الطرق والحيل التى تضطرهم الى العمل . فالمستعمر يبهظ كاهلهم بالضرائب ، مما يضطرهم الى العمل فى مصانعه ومتاجره لتسديد ماعليهم من ضرائب ، فيغريه التاجر على شراء الاقمشة والمصنوعات والخمور والسجائر وملابس النساء الحريرية ، واللعب الموسيقية ارضاء لزوجاتهم. فيدفعون ثمن هذه الاشياء من حريتهم وهنائهم وسعادتهم فيصبح التعامل ضربا من الاسترقاق ، اذ يفرضون عليهم التعاقد لمدة عام او أكثر ، ويرسلونهم الى بلاد بعيدة عن مواطنهم ، ولا يدفعون لهم سوى نصف مرتباتهم . ويحتجزون النصف الآخر حتى يضطر الافريقى الى العمل رغم انفه !

«وقد منح المستعمر لبعض الشركات امتيازات تخول لهم حق تسخير الافريقيين فى العمل بأتفه اجر ، واقل طعام ، فضلا عن تكديسهم فى مساكن حقيرة فتتفشى بينهم الامراض بصورة بشعة مخيفة »

ويمضى شفايتزر فى حديثه الانسانى ، فيقول :

« وبعد أربعة أعوام ونصف أمضينها فى لامبرينيه ، ماهو الدرس الذى افدته من اقامتى فى هذه البلاد ؟

«ان المستعمرين الاوربيين يعملون على انقراض اقوام بأكملها ، وكثيرين



ان تقاطيع أهل الكونغو وملامحهم ، ملامح غريبة ، وان أصلهم ليس من الزنوج ، كما ترى فى هذه الصورة ...

غيرهم فى سبيل الانقراض . ولا يستطيع قلم ان يصف ماقاسوه من ظلم وعذاب ، أو يرسم فى وضوح صورة الضرر الفادح الذى أصابهم على يد المستعمر من امراض فتاكة ، وخمور ومكيفات انحدرت بهم الى التهلكة والفناء ... ولو سجل ماقام به البيض من اعمال نحو اخوانهم فى الانسانية من السود فى كتاب ، لوجدنا بين صفحاته مخازى وفضائح يتندى لها الجبين خجلا ! »

لص ليس كالآخرين

بقلم
أو هنري
الكاتب الامريكي

لقد وضع الخطة فى احكام ، ثم تسلل الى الدار ، وحانت الفرصة للسرقة .. ثم حدث ماليس فى الحسبان

انفتحت نافذة الدور الارضى ، وقفز منها الرجل الغريب ، وتسلل فى حذر بالغ الى داخل « الشقة » ثم توقف فجأة عندما سقط على وجهه شعاع خافت من الضوء اضاء ملامحه لحظة قصيرة ، فانزوى فى ركن معتم واخذ يفكر فى هدوء

كان هذا الرجل المغامر لصـا من ذلك النوع الذى لم يأت ذكره بعد فى سجلات ادارة الامن بصفة رسمية .. فالواقع ان البوليس يكتفى عادة بذكر نوعين رئيسيين من اللصوص : اللص الذى يرتدى قميصا بلا « ياقة » ، ويعرفه الجميع بأنه شخص خطر من احط الطبقات ، وهو حافل بالعيوب والصفات الدنيئة ، وعلى استعداد دائما لان يقدم على اى شىء كى يظفر بحريته مرة ثانية اذا قبض عليه والنوع الآخر ـ ويسميه رجال البوليس النوع رقم ٢ ـ هو اللص الانيق ، الذى يبدو كالسيد « جنتلمان » اثناء النهار ، ويزعم ان صناعته هى تجميل المنازل او انه صاحب « ورشة للتنجيد » وهو يلجأ الى التنكر ويستخدم المكر والحيلة عندما يمارس سرقاته ، وتثبت الاحصاءات ان اول شىء يفكر فيه حينما يقبض عليه أن يطلب مبردا صغيرا لتنظيف الاظافر !

ولكن الرجل الذى رأيناه يتسلل منذ لحظات الى داخل « الشقة » انما يختلف عن هذين النوعين ، فقد كان يلبس « بذلة مفصلة » زرقاء اللون ، وكان مظهره يوحى بانه موظف او مستخدم فى مؤسسة ما ، ولا نستطيع فى الحقيقة أن ننسبه الى فئة معينة من اللصوص اذ انه كان يعمل دون تنكر ، ولا يلبس قناعا ، ولا يحمل معه مصباحا خافت الضوء ، ولا ينتعل حذاء من نوع خاص

كان اللص الذى نحن بصدده يمسك بيده اليمنى مسدسا ، وكان يمضغ « اللبان » ، وقد بدت على وجهه علامات التأمل والتفكير العميق ، وهو يجمع الملاحظات من هنا وهناك ، خلال جولة قام بها حول « الفيلا » ، التى كان

اختياره قد وقع عليها لتكون مسرحا لنشاطه فى هذه المرة ، وعنى الرجل خاصة بملاحظة ارتفـــاع الســور ، والاشجار والاعشاب غير المنسقـة المنتشرة فى ارجاء الحديقة ، والورود والازهار الذابلة فى احواض الزهور فقد بدله هذا ان رب البيت على سفر أو أن ربته غائبة عن دارها منذ وقت ليس بالقصير

وكان لص تلك الليلة قد لاحظ ان بالطابق الثالث نافذتين لا يزال ينبعث منهما الضوء ، ومعنى هــذا فى الاغلب ان رب البيت قد يـكون مستلقيا يقرأ فى الفراش . انه يأوى الى فراشه مبكرا فهو اذن فى سـن النضج

وثمة نقطة ثانية : ان قطع الاثاث فى غرفة المائدة مغطاة بأغطيــــــة (مفارش) فاخرة ، فلابد اذن من ان تكون « الفضيات » محفوظة فى مكان امين بخزينة البنك . كما لاحظ الرجل ان هناك موقعا واحدا يصلح للاستكشاف : انه الحجرة المضاءة بالطابق الثالث التى تطل على الحديقة وعلى كل حال ، فالمغـامرة ليست الا « عملية متوسطة » سيخرج منها ببعض المال ، وساعة ، ودبوس من النـــــوع الذى يستعمل فى تثبيت وتجميل ربطة العنق . غنيمــــة بسيطة لا تثير فى النفس كثيرا من الاغراء ، ولكنه قرر ان يغامر على اية حال .. تلك هى النقطة الثالثة التى استعرضها اللص فى خاطره وهـو يدرس جوانب المغامرة ، ومهما يكن من شىء ، فان الظــروف كانت فى جعلتها مواتية ، ولم يكن فى وسـعه الا ان ينتظر اطفاء الانوار قبل ان يقدم على اى عمل ، ومن ثم يستطيع أن يستغل عمق النوم فى بدايته !

■

وبعد انقضاء نصف ساعة ، خرج الرجل الى الحديقة ليقوم بجــولة استطلاع من جديد . ان النور كان لا يزال يضىء غرفة الطابق الثـالث فهل معنى هذا ان المواطن صـاحب « الفيلا » كان قد نام وترك المصباح الكهربائى مضاء ؟ .. لا مفر اذن من ان يتحقق من هذا بنفسه عن قرب

ونفذ اللص الى الردهة فى حـذر واهتدى الى مكان السلم فى مهارة شخص خبير ، ثم صـعد درجاته بخطوات لا يسمع لها ادنى صوت ، وتوقف اخيرا امام باب قدر انه الباب المقصود ، ثم تريث لحظة قصيرة ، كانما يحاول ان يضبط انفاسه قبل ان يفتح باب الغرفة فتحة صغيرة ، مكنته من ان يفحص كل محتوياتهـا بنظرة واحدة ، ان مصبـاح غــاز الاستصباح كان موقـدا ليؤنس من فى الغـرفة ، واستوقف نظره على « الكومودينو » خليــط من أوراق النقد وبضعة مفاتيح صغيرة الحجم وساعة يد ، « وسيجار » غـير مشتعل . كمـا دقق النظر لحظـة الى وجه رجل راقد فى الفــراش ، ومستغرق فى النـــوم ، وكان من غير شك هو الســيد « ريتشارد » صاحب البيت

واستجمع اللص اطراف شجاعته وما كاد يخطو خطوة واحدة الى الداخل فوق ارضية الغرفة الخشبية حتى سمع لها صرير قطع هداة الليل وايقظت حدة الصوت مستر « ريتشارد » من نومه ففتح عينيه واسرع فمد يده اليمنى تحت الوسادة بحركة تلقائية ، وعندئذ صاح به اللص قائلا بلهجة قصد بها الى الاقناع اكثر مما قصد الى الامر : « ارفع يديك ! » .. ثم تريث لحظة قبل ان يضيف قائلا : يجب الا تخشى شيئا فان غيرى كان خليقا بان يخمد انفاسك على الفور ، ولكنى من النوع الذى يكره استعمال العنف .. ارفع يديك الى اعلى واياك ان تفعل مايضطرنى الى اسكاتك ! »

وكان يبدو على مستر «ريتشارد» انه صحيح الجسم متين البناء ، غير ان اللص قد قرأ فى قسمات وجهه ما يدل على ان الرجل كان ادنى الى اليأس والاستسلام ، وكأنه شخص يعيش بلا امل .. وتأمل مستر « ريتشارد » وجنته اللص لحظة ثم قعد فى فراشه فى مشقة بادية ، ورفع يده اليسرى الى اعلى غير ان اللص عاد يأمره قائلا بلهجة اكثر جفاء وصرامة : « ارفع ذراعك الاخرى ايضا . وما يدرينى لعلك تستعمل كلتا يديك فى اطلاق النار ؟ ارفع ذراعك الاخرى

فأجاب مستر « ريتشارد » قائلا :

ـ كلا ! ارجوك ..

ـ ولم لا ؟

ـ لان هذا مستحيل !

ـ مستحيل ؟! .. ولماذا ؟

ـ نعم .. مستحيل ، فانا مصاب بالروماتيزم

فبدت على وجه اللص علامات الاهتمام وهو يسأل قائلا :

ـ آه .. فى اى موضع من جسمك ؟

ـ فى الكتف اليمنى

فعاد اللص يقول مستفسرا وقد تضاعف اهتمامه :

ـ آه ! .. هل هو « روماتيزم » فى المفاصل

فأجابه مستر ريتشارد قائلا وقد بدا نفاد الصبر واضحا فى نبرات صوته :

ـ فى المفاصل او فى غير المفاصل ! .. فيم يهمك هذا ؟

ـ يهمنى كثيرا من غير شك !

ـ لست ارى مبررا لذلك

وما كاد مستر « ريتشارد » ينطق بهذا حتى لوح اللص بيده الممسكة بالمسدس فى حركة لها مغزاها ، فلم يسع مستر «ريتشارد» الا ان يتكلم ، فقال بصوت تهتز نبراته من الانفعال :

ـ حسنا ، ما دمت تصر .. انى اصبت بالروماتيزم منذ خمس سنوات ، وقد كان فى بدايته مصحوبا بالتهاب ، وكانت الكتف متورمة جدا .. ثم انحدر المرض بعد هذا الى المرفق ..

فقاطعه اللص بقوله :

ـ وهذا هو فى الحقيقة مايؤلم !

وكان بصر اللص ينتقل اثناء هذا الحوار تارة من الغنيمة الى الضحية وطورا من الضحية الى الغنيمة، وكان مظهره يدل عندئذ على الارتباك والحيرة اكثر مما يدل على البطش والقسوة

وانقضت لحظة من الصمت الكئيب المشحون بالتوتر ، وفجأة ، قطب اللص وجهه فبدت ملامحه قاسية تبعث الخوف فى النفوس ، فنظر مستر « ريتشارد » فى عينيه طويلا ثم قال بصوت هادىء وان شابته رنة انفعال :

ــ اسمع يا .. هذا ، انك انت المتفوق فلا تسيء استعمال تفوقك. ارجو ان تعفيني من تجهمك هذا وان تؤدى مهمتك فى هدوء ، وفى اسرع وقت ممكن ثم ترحل عنى الى حيث تشاء

ــ معذرة ، ولكنه الم يصيبنى بين حين وآخر فى الذراع اليسرى

فقال له مستر « ريتشارد » بلهجة بدت فى نبراتها رنة سخرية وكانما يحدث نفسه بصوت مسموع :

ــ انه اذن قاتل مصاب بالروماتيزم !

فعاد اللص يقول مؤيدا وهو يشفع كلامه بهزة من رأسه :

ــ نعم .. مصاب بالروماتيزم ، وهو الآن يلازمنى منذ اربع سنوات ويهاجم ذراعى اليسرى بلا رحمة



واستجمع اللص اطراف شجاعتـــه وســمع لخطواته صرير ، وابلغت حدة الصــوت مستر ريتشـــارد

ثم سكت اللص لحظة ، وأضاف يقول وهو يخفض صوته بعض الشيء :

ـ «انى لم ابرأ قط من هذا المرض ، ويبدو انه اذا أصاب المرء فانه يلازمه الى الابد ! »

▭

وكان فى وسع مستر «ريتشارد » ان ينتهز هذه الفرصة السانحة كى يتغلب على اللص ، ولكن أيا كانت خواطره فى تلك اللحظة ، فانه قد أحس بتحول عجيب يحدث فى أعماق نفسه فلم يستطع ان يمنع نفسه من ان يقول بالرغم منه :

ـ لماذا لم تجرب ان تدلك ذراعك بدهن الثعبان ؟

ـ لقد جربت هذا مرارا ياسيدى حتى نفدت نقودى .. ولو انك وصفت كل الثعابين التى استعملت دهنها لوصلت بك الى شاطىء المحيط الهادى ولسمع صفيرها حتى مدينة « ملبريزو » ثم عاد صداه وارتد الى هنا !!

فقال له مستر « ريتشارد » بصوت شاعت فى نبراته رنة عطف :

ـ وما قولك فى حبوب « شيزيلوم » ؟

ـ لقد استعملت منها صناديق عديدة ، ومستخلص « فنكلهايم » وحده هو الذى خفف من آلامى بعض الشىء هو وبلسم « جلهيد »

وما أن وصل الحديث بين اللص ومستر « ريتشارد » الى هذا الحد حتى « سلك » هذا الاخير اذنه بأصبعه ؛ ثم اعتدل فى فراشه وقال فى اهتمام كبير :

ـ متى يزداد الك .. فى الصباح أم فى المساء ؟

ـ انه يزداد دائما فى المساء ويتضاعف كلما تقدم الليل ، اى فى الوقت الذى اكون فيه مشغولا للغاية ! ارجوك ان تخفض يدك . لقد تناولت حتى دواء «بليكرستاف» فهل جربته ؟

ـ كلا . انه لا يشعرنى بالثقة وقد يكون مفيدا فى الآلام المزمنة ولكن لا يوجد دواء ينفع فى الازمات ! هذا هو شعورى على الاقل

ـ حقا . فالروماتيزم عنيد ، وهو مرض ذو تقلبات ونزوات ، وينتقل لدى هنا وهناك ، من الساق الى الكتف ، وفى اللحظة التى لا اتوقعه فيها اجده يشل ركبتى فجأة ... ولقد اضطررت فترة ما الى ان اكف عن العمل فى الادوار العليا من المنازل ، اذ كنت افترض دائما انه سوف يفاجئنى وانا أصعد السلم ! ولم ادخر جهدا فى عرض نفسى على أمهر الاطباء ولكن أحدا منهم لم يستطع ان يشفينى

فقال مستر « ريتشارد » بصوت شاعت فى نبراته رنة اسى :

ـ اما انا .. اما انا فقد انفقت اكثر من الف دولار فى « روشتات » الاطباء !

وارتسمت على شفتيه فى تلك اللحظة ابتسامة خفيفة . وساد الصمت لحظة ، ثم اضاف مستر

« ريتشارد » يقول بطريقة اكثر الفة ومودة :

ــ هل لديك أورام ؟ »

فقال اللص فى صوت حزين :

ــ نعم ، طالما كان الجو مطيرا أو ينذر بسقوط المطر

ــ فى استطاعتى أن اتنبأ بان هناك سحبا كثيرة بولاية « فلوريدا» فى طريقها الى « نيويورك » ..

فقاطعه اللص قائلا بلهجة شامتة فى نبراتها رنة من الود :

ــ آه ! .. يبدو يا صديقى انها املاح تتركز فى المفاصل

وبدا عليه فى تلك اللحظة أن مسدسه كان يحيره وانه لم يكن يعرف كيف يحسن الامساك به . وفوق هذا ، فقد كانت نظرة مستر « ريتشارد » الهادئة الثابتة تسبب له كثيرا من الحرج ، فوضع سلاحه الرهيب فوق فتحة جيبة ثم تركه ينزلق الى داخل الجيب . وما كاد يفعل ذلك حتى أحس بشىء من الارتياح ، واقترب من فراش مستر « ريتشارد » ثم جلس على حافته وقال وكأنه يتكلم لمجرد متابعة الحديث مع صاحب البيت :

ــ وما رأيك فى « الاوبودلدوك » ؟

ــ انه كالتدليك بالزبد النباتى

فعاد اللص يقول وقد بدا يستشعر متعة كبيرة فى وجوده مع مستر « ريتشارد » :

ــ فى رأيى ان العلاج الوحيد الذى يعتد به انما هو « الرجيم » : تمارين رياضية معتدلة مع نظام طيب للتغذية .. هذا بالطبع الى جانب الابتعاد عن المتناقضات ، اما التسلية فضرورية للغاية .. آه ! وبصدد التسلية ، فانى أود ان اطلب اليك شيئا ، قد يكون هذا عسيرا بعد ما حدث ، ولكن حاول ان تنسى ذلك ، فهو لم يكن جديا ! دعنى أقترح عليك ان ...

فقاطعه مستر « ريتشارد » قائلا فى دهشة :

ــ تقترح على ؟!

ــ نعم ، نعم .. انك سوف ترتدى ملابسك لنخرج معا .. كلا كلا ، دعنى أتم كلامى .. ان الجميع بالمصيف وزوجتك غير موجودة .. آه ! هاأنذا الاحظ انك متضايق ، وهذا شىء مضر ، ترى هل اغضبتك؟ حسنا ، على كل حال .. سوف نخرج معا لنلعب « عشرة طاولة » ولنثرثر بعض الوقت ، اما ان نفعل هذا هنا فهو امر يخرجنى كثيرا .. فهيا بنا اذن ياصديقى !

فأجابه مستر « ريتشارد » قائلا فى دهشة وقد بدا عليه ان الكلمات لا تسعفه :

ــ ارتدى ملابسى ؟! .. انى هنا منذ اسبوع مسمر فى فراشى ولا استطيع حتى مجرد ارتداء « بنطلونى » بمفردى ولا املك الا ان انتظر الخادمة حتى تأتى وتنقذنى !

ــ وأن ساعدتك ؟

وماكاد اللص ينطق بعبارته

الاخيرة هـــذه حتى احس مستر « ريتشارد » بأن المغامرة قد اخذت تتجه اتجاها آخر ، جعل التقاليد تبرز أمام عينيـــه ، فقطب ما بين حاجبيه وحك ذقنه بأصابعه ، ثم قال بلهجة شابتها رنة تعال :

ـ ولكن ليس من المألوف ان ..

لكن الزائر الليلى قطع عليـــه حديثه قائلا بدون كلفة :

ـ دعنا من التقاليد ! .. ها هو ذا قميصك فالبسه بينما انا ممسك لك بالكم . الواقع انى عرفت رجلا كان قد فقد القـــدرة على تحريك يديه منـــذ عامين ، غير ان دهان « أومبرى » مكنه من ان يربط رباط عنقه بنفسه فى مدى خمسة عشر يوما فحسب

هناك موضاعات للحديث يكون لها فى النفس تأثير السحر ، ويبدو ان الحـــديث الذى دار بين الزائر «الاجبارى» وبين مستر «ريتشارد» كان من هذا النوع .. فقد اخـــذ رب البيت يرتدى ملابسه بمعاونة اللص وهو يســـتمع الى قصص الشفاء العجيب ، ويئن أنينا خافتا بين آن وآخر من اثر المرض

وفتش مستر « ريتشـــارد » جيوبه فجأة وهو يهم بالخروج من باب البيت ثم قال وقد ادرك انهـــا كانت خاوية :

ـ يا الهى ! .. كدت اخرج وليس معى نقود !

فجذبه اللص من ذراعـــه برفق الى خارج المسكن وهو يقول :

ـ ارجـــوك ! .. انني انا الذى دعوتك ، وسوف تكون سهرتنا فى المقهى على نفقتى هـــذه الليلة .. حسنا ! والتدليك « بالتربانتين » ، هل جربته ؟ .. هناك اناس يقولون انه لا بأس به !

ومن الثانى ؟

تقدم جندى الى ضابطه يطلب تصريحا منه بالتغيب لمدة يومين لمعاونة زوجته عند انتقالها من مسكن الى مسكن ، فنظر اليه الضابط وقال له :

ـ ايها الشاب . انى لا احب أن ارفض طلبك هذا ، ولكن من سوء حظك انى تسلمت خطابا من زوجتك تقول فيه ان وجودك معها يضايقها ويتعبها اكثر مما يساعدها

فحيا الجندى ، وهم بالخروج ولكنه عاد فقال :

ـ سيدى الضابط ، يوجد اثنان ابعد ما يكونان عن الصـــدق ، وانا احدهما ، فالواقع انى لست متزوجا !!



كليوبتره المفترى عليها

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

هل كانت كليوباترا ، ملكة مصر جديرة بالاحترام ، أو كانت تستحق الاحتقار ؟ وهل انصفها المؤرخون الغربيون ؟ أوانهم تحاملوا عليها كما يتحاملون على كل شرقي ؟

الملكة كليوباترا من الشخصيات التاريخية التي تضاربت فيها الاقوال ، وتباينت الآراء ، واختلفت الاحكام . هل هي خائنة أم مخلصة؟ جبانة أم شجاعة ؟ سافلة أم نبيلة ؟ كاذبة أم صادقة؟منافقة أم صريحة؟ ثم هل هي حقا امراة فاسقة فاجرة ، كما وصفها كثيرون من المؤرخين ، وعلى الاخص الذين ينتمون الى العنصر اللاتيني ،والذين أرادوا أن يمجدوا روما على حساب مصر ؟

قرات كثيرا من الكتب عن تاريخ مصر في عهد البطالسة ، وعن الملكة كليوباترا بالذات ، وكان رأيي الاول فيها يضعها في مصاف النساء الخاطئات ، المذنبات ، اللواتي ضحين بالفضيلة ، وعشن للرذيلة . ومع مر الايام ، وتعدد المطالعات ، وكثرة المقارنات بين اقوال واقوال ، ووقائع ووقائع ، تبدل الرأي عندي شيئا فشيئا ، وحلت في ذهني لكليوباترا صورة أخرى غير التي كانت قد طبعت فيه . صورة أعتقد الآن انها تطابق الواقع وتتفق مع الحقيقة ..

وأنا أرسم للقارىء الآن هذه الصورة التي رسخت في ذهني ، وأقدم له كليوباترا الملكة كما صرت أتصورها ، ولا أخاله الا موافقا على ما ابسطه له

تعال معي نسير جنبا الى جنب مع كليوباترا ، ونمشي معها خطوة خطوة ، ولكنها خطوات سريعة بالنظر الى ضيق المقام ، منذ أن رأت ابنة بطليموس النور ، في سنة ٦٩ قبل الميلاد ، الى أن فقدت الحياة بلدغة الحية ـ كما هو معروف ـ في سنة ٣٠ قبل الميلاد ، وفي نهاية السنة

الثامنة والثلاثين من عمرها

توصف كليوباترا عادة بأنها هي التي ضحت باستقلال مصر ، وجعلت منها ولاية او مستعمرة رومانية ، او بلدا خاضعا لسلطان روما

هذا خطأ ، وهذه تهمة باطلة !

حين ولدت كليوباترة كانت مصر في الواقع خاضعة لذلك السلطان . وابوها وجدها هما اللذان ضيعا استقلال دولة البطالسة وفرطا في سيادتها ، فعاش كل منهما خانعا ، راضيا بأن يكون تابعا لا متبوعا

يقولون انها كانت جميلة فتانة ، ولكني اعتقد انها لم تكن جميلة بقدر مايحلو للبعض أن يسبغوه عليها من سحر وبهاء ولكن جمالها كما وصفه المؤرخ الايطالي «كركوبينو »في قوله: « انها كانت اشبه بالفتى الجميل منها بالفتاة الفاتنة . » ، ولكنها كانت فاتنة في دلالها ، ساحرة في رشاقة حركاتها وكانت على جانب عظيم من الذكاء ، وسرعة الخاطر ، وحلاوة الحديث ، ونعومة الصوت ، وقوة الحجة ، تجيد اربع أو خمس لغات ، ولا تدع للخوف منفذا الى صدرها

هذا هو سحرها ، وهذا هو سر سيطرتها على العقول ، وعلى القلوب!

في سنة ٥١ قبل الميلاد ، مات ابوها ، وخلفته على العرش بالاشتراك مع اخيها بطليموس فقد كان كل الملوك اسمهم « بطليموس » وقد تزوجته عملا بالتقاليد المرعية في ذلك الوقت ، وكان اصغر منها بسبعة اعوام ، هي في نحو السابعة عشرة ، وهو في نحو العاشرة !

تآمر عليها عظماء المملكة الموالون لاخيها ، والذين ارادوا ان يستأثروا بالحكم دونها بالسيطرة على اخيها . فاضطرت الى الهرب . ولجأت الى الصحراء الشرقية وصحراء سيناء، حيث احتمت بالقبائل « العربية » الضاربة هناك ، فجمعت من رجال تلك القبائل جيشا دافع عنها ، وساعدها فيما بعد على استرجاع ملكها

فهي اذن مدينة بالحياة ، ومدينة بالعرش ، الى حد بعيد ، لاولئك الفرسان العرب !

هذه حقيقة يضرب المؤرخون عنها صفحا ، عادة ، ويجمل بنا أن نعيد ذكرها الى الاذهان كلما سنحت الفرص

□

وكان يوليوس قيصر قد جاء الى مصر بجيشه ، فرأت بثاقب ذهنها ان هذه فرصتها للعودة الى عرش مصر ، وانه لابد لها من حيلة تمكنها من دخول مصر ، اذ انه ليس في مقدورها الانتصار على جيش يوليوس قيصر

كانت كليوباترا رغم صغر سنها عظيمة الاعتداد بنفسها ، والثقة بمواهبها والجرأة والاقدام على كل ما تعتزم عمله ، فاقدمت على مالايمكن ان يخطر ببال

لقد سجل التاريخ تلك الحادثة الرائعة ، ولكنهم لم يستخلصوا منها الا كل مايسيء الى سمعة تلك الملكة العظيمة ، وغفلوا عما في الحادثة من رغبة عظيمة في الاستيلاء على مصر ،

وتخليصها من نير قيصر ، ومن ثقتها العظيمة بنفسها ، وجرأتها البالغة

طلبت كليوباترا من أعوانها أن يلفوها داخل سجادة ثمينة ، وأن يذهبوا بهذه السجادة الى يوليوس قيصر ، ويقدموها هدية اليه ، وأن عليهم أن ينشروا السجادة أمامه . وعليها البقية

وتم ما أرادت ، وبرزت كليوباترا من السجادة فى ثوب أنيق ، وجلال وجمال وسحر وفتنة ، وحيت يوليوس قيصر فى جرأة عظيمة ، وفى مهابة كبيرة

واعجب يوليوس قيصر بهذه الجراة وبتلك الفكرة الجميلة، فاجلسها الى جانبه ، وسرعان ما فتنته بحلو حديثها ، وعذوبة صوتها ، وحدة ذكائها ، وقوة حججها ، وما فى عينيها من شعاع اخاذ ، وما فى حركاتها من رشاقة ودلال

واصبح يوليوس قيصر عبدا من عبيد سحرها

ويصفها المؤرخون اللاتينيون بأنها امراة فاجرة خاطئة ، واقول ، ويقول كل منصف ، انها امراة استخدمت كل ماوهبها الله فى سبيل تحقيق غايتها . وقد وهبها الله هذا السحر وتلك الانوثة الفياضة ، فاستخدمت كل تلك الاسلحة فى سبيل اخضاع اولئك الذين يقفون عقبة كئودا فى سبيل ملكها ، وفى سبيل غايتها الكبرى

وقتلت كليوباترا أخاها وأختها ، بمعونة قيصر ، حتى لاتشغل نفسها بمؤامراتهما ، وانفردت بالسلطان

بيد أن يوليوس قيصر ، رغم افتتانه بها ، لم يمكنها من الاستقلال الذى كانت تسعى اليه ، وبقيت مصر تابعة لروما

ولما عاد قيصر الى روما ، واغتيل فيها ، بدأ النزاع بين خلفائه ، وخاصة مارك انطونيوس واوكتافيوس واخيرا تم الاتفاق بينهما على ان يكون الشرق الادنى ، ومنه مصر ، تابعا لانطونيوس

وعلمت كليوباترا بهذا التقسيم، فاعتزمت ان تتخذ من انطونيوس هدفا ، وان تستولى عليه وتأسره بحلو دلالها ، وسحر بيانها ، وأن تستعين به فى انشاء دولة كبرى تضم مصر وفلسطين وسورية وارمينيا ، وان تجعل من الاسكندرية عاصمة لهذه الدولة الكبيرة ، وأن تكون هى ملكتها ، ولا غبار فى أن يشاركها انطونيوس فى الملك

ويجدر بنا هنا أن نذكر ان كليوباترة كانت تعد نفسها «مصرية» لا « افريقية » وتقول انها «شرقية» وان الشرق منبت الحضارة ومبعثها وكانت تتكلم بلغة البلاد التى حكمتها اسرتها ثلاثة قرون ، وتعبد آلهتها ، وتدين بدينها ، وتسير على تقاليدها، وتعمل جادة فى سبيل ادماج العنصر اليونانى الاغريقى فى العنصر المصرى ادماجا تاما . فالدولة التى أرادت كليوباترة ان تنشئها فى الشرق ، دولة مصرية شرقية ، والقائد الرومانى الذى ارادت ان تشركه معها فى الملك لم يكن فى نظرها غير وسيلة او اداة لتحقيق هذا المشروع الضخم ...

ولما اتصلت اواصر مارك

انطونيوس بأواصرها ، احبته واحبها ونشأ ذلك الحب الذى ملك مشاعر العاشقين بمثابة « المونة » التى تضم حجرين فى بنيان مرصوص

أحبت كليوباترا ذلك القائد الموفق ، فارادت أن تستخدمه كروماني ، وأن تستخدم عبقريته ونفوذه ، وسلطانه على بني قومه وجيوشه ، للسيطرة على الشرق

وقد التف الشعب المصرى حول كليوباترة ، وسايرها عظماء مصر فى سياستها ، وايدتها العناصر اليونانية التى كانت تعيش فى وئام ومحبة مع العناصر المصرية ، وانضم الى تلك القوى فريق الرومان الذين تحزبوا لانطونيوس وحاربوا فى صفه ، ضد خصمه أوكتافيوس

⏢

كان الرومان يصفون الشرقيين بأنهم « برابرة » ولكن كليوباترة استطاعت أن تصحح هذا الوصف ، بأن أعلنت ـ وأعلن عشيقها انطونيوس معها ـ أن « البرابرة » هم الغربيون لا الشرقيون ، وأن القوة المادية وحدها لا تكفى لتبرير طغيان شعب على شعب ، وادعائه أنه يحتكر الحضارة والمدنية

وتابعها انطونيوس فى تفكيرها ، ولم يكن مدفوعا بحبه الطاغى فحسب ، بل الواقع أن كليوباترا الساحرة استطاعت التأثير على تفكيره ، وتحويل مشاعره وميوله الى الناحية التى تريدها ، فابتعد الرجل شيئا فشيئا عن وطنه ، وقومه ، ودينه ، وأصبح أو كاد يصبح شرقيا مثل المرأة التى انقاد لها واستسلم لرغباتها

ولما وقعت الواقعة بين انطونيوس وأوكتافيوس ، وعمد الاثنان الى السلاح لفض النزاع بينهما ، وضعت كليوباترا تحت تصرف انطونيوس كل امكانياتها ـ الجيش والمال والسلاح والذخائر والمؤن والاسطول ـ لانها اعتبرت أن قضية عشيقها هى قضيتها ، وأن النصر الذى سوف يحرزه هو نصر لها ولمصر وللشرق الادنى الذى ارادت الملكة أن تنشيء فيه امبراطوريتها المصرية

ولما قادت بنفسها الاسطول المصرى لمنازلة الاسطول الرومانى جنبا الى جنب مع سفن انطونيوس ، كانت الاعلام المصرية ترفرف على سفنها ، وكان الجنود والبحارة المصريون هم الذين يقودون الاسطول ويحاربون فى البر والبحر

ولنذكر هنا أن الاسطول المصرى كان مؤلفا من ثمانمائة سفينة ، بين مقاتلة وناقلة !

وفى ٢ سبتمبر سنة ٣١ قبل الميلاد وقعت معركة «اكتيوم» عند سواحل اليونان ، بين انطونيوس وكليوباترة من ناحية ، وأوكتافيوس والرومان انصاره من ناحية أخرى

وهنا قسا المؤرخون فى حكمهم على كليوباترا وظلموها ... فقد انسحبت من المعركة بأسطولها وعادت الى الاسكندرية ، فقيل انها خانت وجبنت ... والحقيقة غير هذا .. فقد شعرت فى خلال المعركة أن النصر لن يكون بجانبها ، وأن مواصلة القتال معناه هلاك الاسطول وتدميره . والاسطول كان يحمل

الجزء الاكبر من جيشها ، وكنوزها ، وجواهرها ، وكل ماتملك !

ارادت أن تنقذ هذا كله لكى تواصل القتال فى مصر نفسها ، وتدافع عن ملكها وبلادها ، وتمنع الرومان من القضاء على احلامها ومشروعاتها

وكان فى وسع انطونيوس ان يواصل القتال وحده فى اكتيوم بينما عشيقته تنصرف الى اعداد العدة للدفاع فى مصر ...

ولكنه جن عندما علم بعودة كليوباترا الى مصر ، ولعله خشى أن تفر من بين يديه ، وأن تكون من نصيب خصمه ، ولهذا بادر الى التخلى عن المعركة تاركا جيشه بدون قيادة ، لان المرأة التى يحبها ابتعدت عنه ، فاعتقد أنه فقدها وفقد معها حبه !

عاد الى الاسكندرية . وكانت الملكة قد جمعت بعض اخصائها ووضعت كنوزها فى مكان امين . ثم وقع مالم تقدره كليوباترا ، وما شاء القدر أن يكون ، فقد قيل لانطونيوس أن كليوباترا قد انتحرت فانتحر قبل أن يتأكد من صحة الخبر

انتحر القائد الرومانى قبل أن يلتقى بخصمه فى أرض مصر ، وقبل أن يستنفد وسائل الدفاع عن عاصمة كليوباترة ـ وهى ايضا عاصمته ـ وقبل ان يفقد الامل فى انقاذ ما يمكن انقاذه على الاقل . اما هى ، فقد نقلت الجريح الى المخبأ الذى كانت فيه ـ وواسته فى ساعته الاخيرة ، وحاولت أن تحمل خصمه وخصمها ، أوكتافيوس ، على وقف القتال والتفاهم على هدنة تستعد خلالها لمواجهة الحالة الناشئة عن فرار عشيقها وانتحاره ، لكنها فقدت كل أمل ، من المقابلة الاولى بينها وبين أوكتافيوس المنتصر ...

ماذا كان يريد ؟

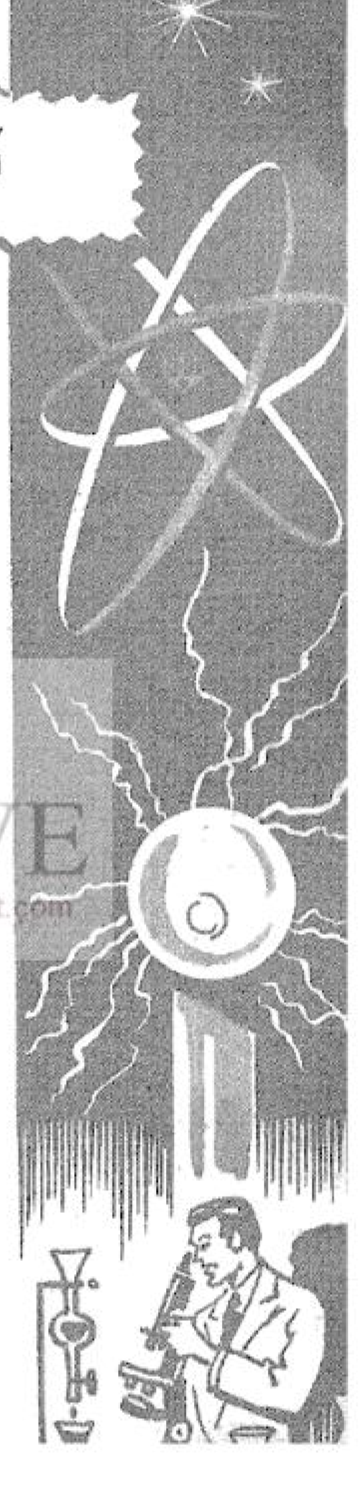
ضم مصر وسورية الى الحصة التى آلت اليه من ميراث قيصر . وجر الملكة كليوباترا خلفه الى روما اسيرة ذليلة ، وربطها فى ذيل حصان يجتاز بها شوارع المدينة . أدركت هذا ، فقررت أن تنتحر ! وكان انتحارها هربا من الذل والعار . فلم يكن اذن جبنا ، بل كان شجاعة !

ولما ماتت كليوباترا ، وتم النصر لاوكتافيوس ، حمل الرجل معه الى روما تمثالا لها من الذهب الخالص ، كان يزين قصرها بالاسكندرية ، وجره خلفه فى موكب النصر

قلة الطعام ...

قيل لحكيم : « ماذا أفدت من قلة الطعام ؟ »
فأجاب : « أفدت ذهاب التخمة ، وطرد الكسل ، وخفة النفس ، وتوقد القريحة ، ولى منها فوائد اخرى ... »

موكب العلم .. والعالم



سيارات لا يقودها مخمور !

ترجع نسبة غير قليلة من حوادث السيارات ـ وخاصة فى بلاد الغرب ـ الى القيادة والسائق لا يزال متأثرا بالخمر . وقد حفز ذلك بعض مديرى مصانع انتاج السيارات الى ابتكار طرق تحول دون تمكين أمثال هؤلاء السكارى من القيادة

وقد توصلوا فى الدانيمرك أخيرا الى ابتكار جهاز يثبت بالسيارة ، فيمنع حركتها اذا كان السائق مخمورا ، فعندما يشرع السائق فى ادارة مفتاح السيارة توجه مروحة كهربائية صغيرة قدرا من الهواء الخارج من فمه الى أنبوبة مثبتة بعجلة القيادة ، فيمر هذا الهواء فوق لوح مغطى بمادة كيميائية تضىء اذا وجدت أية آثار للكحول . وهذا الضوء يلتقطه جهاز كهربائى يعمل على وقف السيارة عند التقاطه الضوء . اما اذا لم يكن الهواء الخارج من فم السائق مختلطا بآثار الكحول فان المادة الكيميائية لا تضىء وبالتالى لا يعمل الجهاز الكهربائى

وقد ابتكر فى المانيا جهاز أشبه بالآلات الحاسبة ، يستلزم من الشخص قبل أن يقود السيارة أن يلقى بقطعة نقدية فى فتحة بالجهاز ثم يحرك مؤشرا ليحدد وزنه ، وعقربا آخر يشير الى نوع الخمر الذى شربه . ومقداره . وكم من الوقت مضى على شربه ، فيعطى الجهاز ـ بعد تسجيله لهذه المعلومات ـ اشارة

هذا باب يطوف بك العالم، وينقل اليك ما حققه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

تبين اذا كان السائق يصلح للقيادة أو لايصلح • ويقول البعض تعقيبا على فكرة هذا الجهاز انه اذا استطاع المرء ان يعطى كل هـــذه المعلومات للجهاز ، فالغــالب أنه من الاتزان بحيث يستطيع أن يقود السيارة ، ولا حاجة لانتظاره لاشارته !

اللغة الجديدة للعلم

بعد أن أذيعت انباء الانتصارات العلمية فى روسـيا ، قامت ادارات كثير من المصانع ومعاهد البحث فى أمريكا وأوربا بتنظيم دراسات خاصة فى اللغة الروسية • فمما لاشك فيه أنه أصبح من الاهمية بمكان للعلماء خارج روسيا ، أن يقفوا على ما يدور فى المعامل والمصانع الروسية ، والى أى حد بلغوا فى ميـادين العــلم المختلفة ، وخاصـــة فى ميـدان الصواريخ والهندســـة الذرية • ولايتحقق ذلك الا بقراءة مجـلاتهم العلميــة ، والاطلاع على كتبهــم وبحوثهم ، ومناقشــة علمائهم فى المؤتمرات الدولية

وقد راجت تبعــا لذلك الكتب والاسطوانات التى تهدف الى تعليم الروسية رواجا كبيراً • وتنظم الآن ١٧ محطة اذاعة امريكية دروسا فى هذه اللغة ، وكذلك مائتى مدرسة، فى حين أن عدد المدارس الامريكية التى كانت تدرس هذه اللغــة منذ خمس سنوات فقط لم تكن تتجاوز اربع مدارس !

غاز الفزع

أعلن لفيف من الباحثين من رجال الجيش أنهم توصلوا الى اكتشاف غاز يبعث الفزع فى النفوس ، الهدف منه استعماله فى الحروب بحيث اذا استنشقته جيوش العدو أضعف ــ مؤقتا ــ رغبتهم فى الحرب والمقاومة، ويحتمل أن يجعلهم ميالين للنوم ، دون أن يؤثر على صحتهم تأثيراسيئا لقد جرب الغاز مع الحيوانات ، فلوحظ أن القطط ــ مثلا ــ عندما تطلق اثناء التجربة وراء الفئران ، تحاول بعد استنشاقها الغاز ــ برغم جوعها ــ أن تهرب على الفــور من الفئران

ان هؤلاء الباحثــين ما يزالون يجهلون حقيقة أثر هــذا الغاز فى الجسم ، ولكنهم يستنتجون انه يؤثر على الجهاز العصبى المركزى ، فيسبب « زغللة » مفاجئة فى النظر وحساسية شديدة للحركة ، وبالتـالى يبعث الخوف والفزع فى النفس

محيطاتنا المجهولة اولا !

كتب أخيرا أحد كبار العلماء يقول . « يبدو أننا أصبنا بشيء من الهوس ، فأخذنا نركز بحوثنا في الفضاء وفي محاولة الوصول الى القمر · في حين أن المحيطات هي المكان الذى ينبغي أن نوجه اليه جهودنا حتى نهييء للاجيال القادمة ما يلزمهم من ضرورات الحياة

ومما لاشك فيه أن الكشف عن مجاهل المحيطات وأسرارها يأتي في الاهمية قبل الكشف عن أسرار القمر والنجوم · ولكن مما يؤسف له أن ما نعرفه الآن عن مناطق كبيرة من المحيطات هو اقل بكثير مما نعرفه عن سطح القمر · أن ٧١ ٪ من سطح الارض تغطيه المياه · ولو ان جميع القارات والجبال أصبحت مسطحة ، اى سويت أعاليها بأسافلها لتغطى سطح الارض بالماء الى ارتفاع يزيد عن ١٢٠٠٠ قدم · وما عرف حتى الآن من الاحياء التي تعيش في مياه المحيطات يبلغ نحو ٣٠٠٠٠ر٣٠ نوع ، وفي كل عام يكتشف ما يقرب من مائة نوع جديد

ان المحيطات مليئة بالكنوز ، ولابد لنا من التعجيل باستغلالها ، فان عدد سكان الارض الآن نحو ثلاثة ملايين نسمة ، وقد يبلغ عددهم أربعة ملايين خلال عشرين عاما · ولن تكفى الموارد الحالية هذا العدد الضخم ، مالم نفكر في البحث عن موارد جديدة لن نجدها في القمر الذى يتسابق العلماء اليوم في الوصول اليه ، وانما يغلب أن نجدها في أعماق المحيطات التي مانزال نجهل الكثير عنها ·

ورق ممتاز من « دشت » الصحف

نجح العلماء أخيرا في تحويل الورق « الدشت » الناتج عن طباعة الصحف الى ورق جيد يستعمل في الطباعة مرة أخرى · لقد كان ذلك موضع بحث في السنوات الست التي مضت · وقد أمكن في البدء الافادة من ٢٥ ٪ فقط من الورق التالف تخلط بـ ٧٥ ٪ وأخيراً أمكن انتاج نوع جيد من الورق يصنع من ١٠٠ ٪ من الورق « الدشت »

ويتم صنع الورق من « الدشت » بتحويله الى عجينة مرة أخرى ، توضع في خزانات تحتوى على آلات لتهويتها · واذ تحدث التهوية تذيب مواد كيميائية في قاع الخزان الحبر الملتصق بالعجينة ، فيمتزج بالفقاعات التي تتصاعد الى سطح الخزان ، وتزال هذه بواسطة أجهزة خاصة ، فتبقى مرتفعة لفترات طويلة ، بعكس ما كان يحدث في المحاولات السابقة التي كانت تهدف الى التخلص من الحبر

فطر يضاعف المحاصيل

لاحظ الزراع في اليابان منذ سنوات عديدة أن بعض النباتات في حقول الارز تنمو الى أطوال كبيرة ، ثم لاتلبث أن تضعف وتموت · وقد قام بعض علماء النبات بدراسة هذا المرض الذى أطلق عليه الزراع

حينذاك « الهستريا النباتيــة » ، فاتضح لهم أن المرض نتيجة فطر نباتي يسمى « جبريلا » • وفى عام ١٩٢٦ ، أخذ أحد العلماء كميات من هذا الفطر ، فقتلها وصنع منهــا مسحوقا ، تبين أنه أشبه بالهرمونات وهو يعجل نمو بعض النباتات اذا استعمل ويضاعف المحاصـيل اذا اختيرت درجة التركيز المناسبة

وقد أجريت على هذا المسحوق منذ ذلك الحين تجارب عديدة ،دلت على أنه يحدث « معجزات » بالنسبة لمضاعفة المحاصيل وتجويد نوعها ، وان لم تعرف بعد حقيقة أثره عند اذابته فى الماء ، ورشه على النباتات، أو عند مزجه بمياه الرى

السائل المسحوق

يمكن الآن تعبئة السوائل بحيث تبدو فى صورة مساحيق ، ومثــل هذه « السوائل المساحيق » قد تحقق أهدافا كثيرة مفيدة فى ميــادين مختلفة • وقد توصلت الى هــذا الكشف احدى الهيئات العلمية بعد بحث استغرق ١٢ عاما ، فالسائل يجزأ أولا الى جزيئات ميكروسكوبية الحجم ، ويغلف كل جزىء بعدئذ — بطريقة خاصة — بطبقة رقيقة من الجيلاتين • وبذلك يصبح الجزىء « كبسولة » قطرها نحـو جزء من مليون جزء من البوصة — شــبيهة بالكبسولة التى تباع فى الصيدليات محتوية على العقاقير أو الفيتامينات، ولكنها أصغر منها بكثير

ان ملايين المــلايين من هــذه «الكبسولات» الرقيقة تبدو مسحوقا جافا وان كان فى الواقع ٧٠ ٪ منها سائلا و٣٠ ٪ فقط غلاف جيلاتيني • ويظــل جزىء الســائل داخل «الكبسولة » مصونا من الهواء ومن التلوث • وبذلك يمكن الاحتفاظ به وقتا طويلا دون تلف • وعند الحاجة تسحق « الكبسولات » أو تــذاب

وقد كان أول استعمال « تجارى» لهذا « السائل المسحوق » ، الورق الذى يغنى عن الكربون لعمل صور للخطابات والمستندات عند الكتابة عليه باليد أو بالآلة الكاتبة • وقد ابتكر نوع من الورق يغطى سطحه العلوى بطبقة من مادة كيميائية ، وسطحه السفلى بمسحوق ســائل من زيت معين ، فاذا وضعت ورقتان من هذا النوع ، الاولى فوق الاخرى ،وشرعت فى الكتابة تحطمت الجزيئات السفلى فى موضع الضغط بالقلم ، واختلط الزيت بالمادة الكيميائية التى تغطى السطح العلوى للورقة السفلى مكونا لونا أزرق • وبذلك تتكون صورة مشابهة للاصل العلوى المكتوب

ويأمل المهتمون بالتصوير أن يمكنهم « السائل المسحوق » ، من تحميض الصورة وطبعهــا دون حاجة للاستعانة بالغرفة المظلمة

الحياة فى الكواكب الاخرى

« **من** بين ٤٢ كوكبا يبلغ البعد بيننا وبينها ١٦ سنة ضوئية — أى مائة مليون ميل — ثــلاثة كواكب فقط — من بينها شمسنا — يحمل

أن تكون في ركابها كواكب بهـا كائنات حية عاقلة .

هذا ما يقوله الدكتور « س.س. هوانج » استاذ الفلك بجامعة كاليفورنيا . ويستند هذا العالم فى تقرير هذه الحقيقة الى نظرية تطور النجوم ، والى درجات حرارتها وطبيعة تكوينها . فعلى ضوء مـا عرف من آنـه مضى ما يقرب من مليون سنة على الارض حتى ظهرت عليها أحياء مفكرة ، استبعد العالم مجموعة كبيرة من النجوم لان عمرها يقل عن هذه المدة

وقد درس الدكتور « هوانج » ما يسميه « الطبقة المسكونة » التى تحيط بأى نجم ـ أى الطبقة التى يحتمل أن تقوم فيها الحياة حـول نجم من النجوم ـ وهى تشمل المنطقة التى تستقبل طاقة كافية من اشعاعات النجم بحيث تبلـغ درجة حرارتها الحد الـذى يهىء قيام الحياة . ومساحة هذه المنطقة تتوقف على درجة توهج النجـم ، ولذلك فان النجوم قوية التوهج تكون « المناطق المسكونة » المحيطة بها اكبر . وبسبب هذه الصـلة ابعد العالم النجوم ذات الاضاءات الخافتة ودرجات التوهج الضعيفة وبعد استبعاد هذه النجوم لم يجد سوى نجمين يحتمل أن تتبعهمـا كواكب تتوافر فيها الظروف المهيئة لاقامة أحياء مفكرة وان كانت قوة توهج كل منهما تعادل ثلث قـوة اضاءة الشمس ، ومن هنا ، فـان المناطق التى يحتمل أن تقوم فيها الحياة حولها أصغر نوعا

مادة « تقتل » الروائح

ابتكرت مادة كيميائية « تقتل » الروائح وان كانت هى نفسها عديمة الرائحة . وهذه المادة فريـدة فى نوعها لانها لا تخدع بتغطية الرائحة الكريهة برائحة اخرى أقوى ، كما أنها لا تشل حاسة الشم ، وانمـا تتفاعل كيميائيا مع الرائحة نفسها مبطلة أثرها . والمادة ليست سامة ولا تثير الجلد أو تساعد على سرعة صدأ المعادن أو تلوث الانسجة أو تجعل الاشياء قابلة للاشـتعال أو الانفجار . لقد دللت التجارب انها سريعة المفعـول فى ازالة روائح النفايات فى أسواق الاسماك ومصانع تعبئة الاغذية والمخازن والمجازر وما اليها . ويمكن ان تنثر هذه المـادة فى هواء المصانع والمكاتب ، كمـا يمكن أن تمزج بمياه الغسـل كى تطهرها من الروائح الكريهة

فى سطور

● **توصل** احد المهندسـين الزراعيين الى مادة كيميائية توفـر الكثير من نفقات رعاية البساتين

فهي آذ ترش على الحشيش الاخضر الذى يكسو أرض الحديقة ، توقف نموه لمدة تتراوح بين شهر وأربعة أشهر دون أن يتلفه أو يؤثر فى لونه ، وبذلك يمكن أن يكتفى بقصها مرتين أو ثلاث مرات فى الموسم

● **ابتكرت** أخيراً آلة تقوم بتبييض الجدر والاسقف أوتوماتيكيا وتتألف الآلة من مضخة وخلاط وخرطوم شديد الاحتمال ٠ والمضخة من القوة بحيث ترفع الخليط المخصص للبياض فى الخرطوم الى ارتفاع عشرة أدوار

● **تنتج** احدى المؤسسات الآن دهانا للجدر يقلل من تسرب الضوضاء الى داخل الغرف بنحو ٥ر١٠ وحدات صوتية « ديسابيل » فهو يحتوى على مادة « تقتل » الامواج الصوتية ٠ والدهان لارائحة له ويجف بعد نحو ثلاث ساعات ويتكلف اكثر قليلا من أنواع الدهان العادية

● **تعرض** فى الاسواق الآن انواع من « الترمس » مصنوعة من البلاستيك تنقسم الى قسمين بحيث يمكن وضع أشياء ساخنة فى قسم منها ومثلجات ومأكولات باردة فى قسم آخر منها فى نفس الوقت



عين فوتوغرافية

انها انبوبة مصنوعة من الالمنيوم لا تتأثر بالماء ، وفى داخلها وحدة مضيئة وكاميرا فى حجم ولاعة السيجارة ٠ وبهذا الجهاز يستكشف العلماء الايطاليون القبور التى دفن فيها الاتراسكيون الذى حكموا ايطاليا قبل نهضة روما ، ويقوم الجهاز بتصوير جدران هذه القبور وماعليها من نقوش للوقوف على الكثير من حياة هؤلاء الحكام وفنونهم



« بعضها أساطير وأوهام ، وبعضها حقائق • وقد ورد ذكرها فى قصائد الشعراء ، والروايات والمسرحيات »

لقد قيل عن الباخرة « بتوبيا » أنهـا عامرة بالاشـبـاح ، ولم يكن أحد من بحارتها الا مؤمنا حق الايمان بهـذه الحقيقة ، فكم من مرة سمع هؤلاء الرجال الصراخ والعويل يتردد فى جنبات البـاخرة ، كأنما كانت أرواح من غرق من ركابهـا وبحارتها تئن وتنوح وتندب مصيرها المقدور

ولقد تكررت هذه الحوادث ففتت فى أعصاب بحارتها ، حتى لم يسع الشركة الا أن تسحب هذه الباخرة وتبيعها للتجار الذين يفكون أجزاءها

كانت الباخرة « بتوبيا » أسوأ البواخر حظا ، فقـد كانت تقـوم برحلاتها عبر المحيط الاطلنطى فى يسر وسهولة ، ثم حدث فى مضيق جبل طارق أن اصطدمت بالبارجـة الانجليزية الضـخمة « انسون » ، وكانت بتوبيا فى طريقها الى نيويورك وهى غاصة بالركاب ، وليس فيهـا مكان واحد خال ، ولم تفلح كل الجهود الجبارة التى بذلت لانقاذها من الغرق ، هى ومن يملؤها من الركاب والبحارة واستطاعت الشركة بعد شهور أن تخرجها من مكمنها وتقوم باصلاحها ثم تعيدها الى العمل عبر المحيط • غير انها كلما مرت بمضيق جبـل طـارق ، كان البحـارة وضباطهم والركاب جميعـا يسـمعون تلك الاصوات الخفية المرعبـة المفزعة ، فقضت هـذه الحال على مستقبل الباخرة قبل الاوان بسنوات عديدة ، فالسفن ذات الاسرار الخفية لا تكون مرغوبة ، ولا يقبل عليها أحد

وكم من حادثة عجيبة يلتقى بهـا

البحارة وهم يمخرون عباب البحار في سفنهم ، وهناك ما هو أعجب من حادثة الباخرة يتوبيا • يقول أحد البحارة وقد قضى الردح الاكبر من عمره على متن السفن والبواخر انه التقى بحوادث تثير الرعب في النفوس ، وهو وان كان يعترف ان كثيرا منها يرجع الى الاوهام التى تعترى البحارة والتى تلازمهم أينما ذهبوا ، الا انه موقن من أن بعض هذه الحوادث لا دخل للاوهام فيها ، وانها حقائق لا لبس فيها ولا ابهام

فهناك السفينة « ستار » ، وقد انطلقت ببحارتها الثلاثة عشر عائدة الى وطنها أمريكا وهى تحمل حمولة من الاخشاب والجلود والفراء والزيوت ومرت في طريقها في ذلك الوقت بجزيرة ميدواى • وكانت الرياح عاصفة والجو معتما مربدا ،فجنحت السفينة الى مكان ضحل ، وبذل البحارة جهودهم المضنية لانقاذ السفينة ، وأخيرا اضطروا الى تركها وانتظار الفرج حتى جاءت سفينة أخرى اسمها « اكليفيشان » فانقذتهم

فهل كانت هذه هى نهاية السفينة ستار ؟ كلا

بعد ستة أشهر مرت السفينة « دون » على مسافة من مكان غرق الباخرة ستار ، فاذا ببحارة السفينة « دون » ، وقبطانها يرون السفينة ستار رأى العين ، وهى تمخر عباب البحر وهى في أحسن حال • فلما وصل قبطان السفينة « دون » الى سان فرانسسكو قدم تقريرا بما رأى

وبعد ثلاثة أشهر من تلك الحادثة الاخيرة كانت ناقلة بترول في عرض البحر وعلى مسافة الفميل من المكان الذى غرقت فيه السفينة ستار ، واذا ببحارة ناقلة البترول يرون السفينة الغارقة وهى منطلقة في طريقها

ثم رؤيت بعد ذلك مرة ثالثة بواسطة محطة اشارة ، وكذلك من سفينة •

لرجال البحار أساطير وأوهام وقصص غريبة تختلط فيها الحقيقة بالخيال ، عن سفن تختفى وتظهر ، وأرواح شريرة ، وأشباح تقود السفن !

وكانت في ذلك الوقت على مسافة ٣٥٠٠ ميل من المكان الذى غرقت فيه

وبعد أربعة أعوام عادت السفينة ستار الى مقرها الاصلى الذى غرقت فيه واستقرت فيه مرة أخرى !

ويقسم البحارة الذين يعرفون هذه المناطق البحرية كما يعرفون منازلهم أن السفينة ستار لم تغادر المكان الضحل الذى استقرت فيه ، لكنها ظلت « تعمر » البحار الجنوبية بشبحها منذ أن غرقت

ولم يكن شبحها هو الوحيد الذى يعمر البحار

منذ وقت غير بعيد ، رأى بعض القاطنين في جزيرة برنس ادوارد باخرة ركاب كبيرة ،والاضواء تسطع

فى كل ناحية فيها ، فعجب الناظرون كيف انهم لم يروا هذه السفينة وهى قادمة نحوهم، وبخاصة وقد مرت على كثب من الجزيرة الى درجة كبيرة ، وكانت واضحة المعالم تماما، فكيف حدث أن ظهرت فجأة ؟

واشتد عجبهم ، وجفت حلوقهم من الخوف حين لم يسمعوا أى صوت صادر من السفينة وهى تشق طريقها وسط المياه ، وحين لم يروا أية حركة ظاهرة فوق السفينة

وفيما كان الناظرون يرقبون هذا المنظر فى هلع، اذا بهم يرون الباخرة تغطس فجأة ، ولم يروا انفراج الماء فى المكان الذى اختفت فيه ، ولم يسمعوا صوتها ، وكانما ابتلعتها المياه فى صمت وسكون

ولم يكن شبح هذه الباخرة هو الشبح الوحيد الذى يجوب البحار

فمنذ عامين تقريبا رؤيت سفينة على كثب من شاطىء نيو برانسويك والنار مندلعة فى كل أجزائها ، ثم اختفت فجأة ، كما ظهرت فجأة

وقد تكرر هذا المنظر عدة مرات وكان اللهيب مندلعا فيها بنفس الحالة الاولى

▭

واشباح البحار لا تقتصر على السفن فى البحار ، بل هناك اشباح تعمر السفن الباقية «على قيد الحياة»

حدث ذات يوم أن قتل قبطان الباخرة النرويجية سكواندووزوجته الضابط البحرى الاول فى الباخرة ، واستخدما بلطة عند قتله ، وفصلا رأسه عن جسده. وقد حوكم القاتلان وحكم عليهما بالاعدام

فهل انتهت الحادثة عند هذا الحد؟ كلا مرة أخرى

قتل القبطان الذى عين بعده فى ملحمة ، وقتل القبطان الثالث ، والرابع وقد وجد الاخيران جثة هامدة فى السفينة ، ولم يسفر التحقيق الدقيق عن كشف الغموض الذى خيم على مقتلهما

بعد ذلك مباشرة بدأت الاضطرابات تظهر داخل السفينة حتى لم يسع بحارتها عند وصولهم الى نيو برانسويك الا أن يهجروها ، واتى القنصل النرويجى بخفيرين وبعض الرجال لحراسة السفينة وهى راسية الى البر ، وقضى هؤلاء الرجال ليلة على ظهرها ، ولكن عيونهم لم تغمض، فقد كانوا يسمعون صفق الابواب ، ــ وخاصة باب غرفة القبطان ــ وهى تفتح وتغلق فى شدة وعنف ، ويرون بحارا فى ثيابه البحرية بغير رأس

ينساب من مكان الى مكان • وكلما حاولوا اغماض عيونهم ومحاولة النوم، فان ثيابهم تخلع عن أجسامهم ويحسون بأيد باردة تمر فوق جباههم • وقد اضطروا الى الفرار من السفينة ، وأعلنوا ان البقاء فوق ظهرها امر مستحيل

ولم تجد الشركة بحارا واحدا يقبل العمل فوق هذه السفينة ، وبقيت سنوات عديدة فى الميناء وأخيرا بيعت لفك أجزائها

□

ما من أمة واحدة تستطيع أن تدعى احتكارها لاشباح البحار ، من سفن وبحارة ، والحقيقة ان كل دولة بحرية لها سفن وبواخر تمخر عباب البحار، اشترك بحارتها فى رؤية هذه الاشباح ، ولم تخل اذهانهم من الاوهام والمعتقدات الخاصة بتلك الاشباح • وهناك أماكن تكاد تكون محددة فى منطقة البحار السبعة قد اشتهرت بنوع خاص بظهور تلك الاشباح المخوفة المفزعة • ولقد نظم الشعراء قصائد عديدة عن هذه الاشباح ، وذكرها الروائيون فى كثير من رواياتهم ، وورد ذكرها فى المسرحيات ، بل قد وضع أحد الموسيقيين لحنا عبر فيه عن اعتقاده فى أشباح البحار .

ومن عادة الالمان بنوع خاص أن يحتالوا على ادخال جو الحقيقة والواقع على ما يروونه من قصص أشباح البحار • فهم مثلا يروون القصص عن سفينة حربية يمكن أن تقع عليها الانظار فى مكان ناء فى المحيط ، وتتدلى الجماجم من نوافذها، وسطحها مخضب بالدماء وقد تناثرت فوقه جثث الموتى • ويقود هذه السفينة هيكل عظمى يمسك فى يده المعروقة منظارا ، وفى يده الاخرى ساعة رملية • وتزعم الاسطورة الالمانية ان أية سفينة ، سواء أكانت لنقل البضائع ام الركاب ، تلتقى لسوء حظها بشبح تلك السفينة الحربية ، يقضى عليها بالغرق بعد زمن قليل

ولقد اقتبس كولردج فكرة سفينة الموت فى كتابه « الملاح القديم » من أسطورة ألمانية • انها سفينة شراعية تقترب دون أن يكون هناك نسيم أو تيار مائى ، وأشرعتها تومض فى ضوء الشمس الغائم المريد مثل « لعاب الشمس القلق غير المستقر » ، وفى قمرية السفينة يجلس الموت يلعب « الزهر » مع المرأة (الكابوس) على امتلاك بحارة السفينة ، ثم تكسب المرأة ، فتنطلق ثلاث صفارات ثم تنطلق السفينة الشبحية

وفى الولايات المتحدة شعراء كثيرون نظموا قصائد عن شبح السفينة ، ومنهم الشاعر «هويتيار» الذى قال فى احدى قصائده :

انطلق شبح السفينة « سالم »
وفى آكفانها جثث الرجال
تسبح متالقة فوق سطح الماء
فى ضوء سحب الصباح

وكذلك كتب أكبر شعراء أمريكا « لونجفيلو » ، « سفينة الاموات » واقتبسها من اسطورة انجلترا الجديدة • وتقول الاسطورة : «ان سفينة خرجت الى عرض البحر من ميناء نيوهافن فى أحد أيام شهر يناير سنة ١٦٤٧ ، ثم لم يسمع عنها أى نبأ • وفى شهر يونيو التالى وقبيل غروب الشمس ، رؤيت سفينة تشبهها شبها عظيما تسبح فى النهر ضد الريح ، ثم بدأت تذوى وتختفى عن الانظار

كذلك أورد الشاعر « بريت هارت » فى شعره الاسطورة التى تقول أن بعض الاطفال صعدوا الى سفينة قديمة راسية على البر ليلعبوا فوق سطحها ، ولم تكن للسفينة أشرعة ، وفجأة هبت الريح العاصفة واقتلعت السفينة من مرساها ، ودفعت بها الى البحر ، وغابت عن الابصار ، ولم يعرف لها مصير

على أن أشهر شبح سفينة فى كل قصص أشباح البحار هو الشبح المعروف باسم « الهولندى الطائر » وجميع بحارة السفن يفزعون الفزع الاكبر عند ذكره ، فهم يعرفون حق المعرفة انه نذير هلاك ودمار •وقصة هذه السفينة ترتكز الى بعض الحقائق فقد كانت هناك سفينة حقيقية اسمها « الهولندى الطائر » وكانت تحمل بين جدرانها كنوزا •وتحركت أطماع البحارة ، فقامت مذبحة واستولى بعضهم على تلك الكنوز وقتلوا كل من وقف معارضا لهم • وكان القتل يتم بطريقة وحشية رهيبة ، فانزل الله بالقتلة عقابا مروعا ، اذ أصيبوا جميعا بالطاعون الدملى ، فانطلقوا من ميناء الى ميناء وهم يتوسلون الى الناس هنا وهناك أن يقبلوا نزولهم الى الشاطىء ، ولهم أن يأخذوا كل الكنوز ، غير أن الناس فى جميع الموانىء أبوا أن يسمحوا لهم بالنزول الى الشاطىء خوفا من ذلك الوباء • ومات رجالها واحدا بعد واحد ، غير أن السفينة ظلت فى عرض البحار تقودها أشباح الموتى • وقد سميت « الهولندى الطائر » لانها كانت ناشرة كل أشرعتها ، وكانت منطلقة بأقصى سرعة ، فكانت كل سفينة أخرى تخشى أن تقترب منها

« عن مجلة دايجست اف دايجستس »

في ربوع العالم العربي



دار الاوبرا

في اول نوفمبر سنة ١٨٦٩ ، افتتحت في القاهرة « دار الاوبرا » وكان ذلك في اثناء الاحتفال بفتح قناة السويس للملاحة : القناة التي حفرتها ايدي العمال المصريين بالسخرة والتي جلبت المتاعب على مصر حقبة من الزمن ، ولكنها اصبحت اليوم ملكا للأمة وتحولت الى مصدر خير ورخاء

اما دار الاوبرا ، فقد مثلت فيها رواية « ريجوليتو » باللغة الايطالية . وهي من نوع الاوبرا الغنائية ، اقتبس موضوعها من مسرحية « مضحك الملك » الفرنسية لفكتور هوجو . ووضع موسيقاها الفنان الايطالي فردي . ويعتقد كثيرون خطأ أن رواية « عايدة » هي أول مسرحية غنائية مثلت على مسرح دار الاوبرا المصرية بمناسبة افتتاحها والحقيقة أنها مثلت بعد ذلك التاريخ بسنتين، اى في ١٤ ديسمبر سنة ١٨٧١ . وهي أيضا للموسيقار فردي ، وموضوعها مأخوذ من تاريخ مصر القديمة

وقد هدمت دار الوبرا ولعهد بنائها . وستهدم مرة أخرى قريبا ويعاد بناؤها ايضا على طراز حديث يلائم المستوى الذي وصل اليه التمثيل والغناء في البلاد العربية

سفير شاعر

هذا واحد من الشعراء السفراء ، او السفراء الشعراء ، يضاف اسمه الى اسماء زملائه الذين انخرطوا في السلك الدبلوماسي وخدموا العروبة في ميدانين معا . لقد تولى محمد الشريقي منصبه الجديد في القاهرة كسفير للملكة الاردنية الهاشمية بعاصمة الجمهورية العربية المتحدة ، وبذلك زاد عدد الادباء الشعراء واحدا ، الى جانب عمر أبو ريشة ، ونزار قباني ، وخليل تقي الدين وتوفيق عواد ، ويرجى أن تطول القائمة باضافة أسماء أخرى اليها

ومحمد الشريقي تغنى في أشعاره بالوثبة العربية منذ بدئها ، وغذى بقصائده الثورات القومية في سورية ومصر وفلسطين وغيرها من الاقطار الشقيقة . وعرف الاضطهاد والتشريد

فى سبيل عقيدته العربية فى الذود عنها . ووجوده فى القاهرة فى هذا الوقت بالذات ، سيتيح له أكثر من فرصة لمواصلة النظم والانشاد ، بينما ركب القومية العربية يسير باطراد الى الامام

القومية العربية

كثر عدد المؤلفات التى ظهرت فى السنوات الاخيرة بعنوان واحد : « القومية العربية » فلا يخلو بلد عربى الآن من كاتب عالج هذا الموضوع ، ومؤلف يعرض للبيع فى واجهات المكتبات العامة

هذه الظاهرة جديرة بالاهتمام والتقدير . ولكن لنا ملاحظة عليها : فانطلاق القومية العربية من عقالها ، واعتناق الشعوب العربية لمبادئها ، وحماسة الجماهير لها ، كل ذلك لا يبرر اقتصار البعض ممن عالجوا هذا الموضوع على اثبات ما يزكى نار الحماسة فى الصدور . فليس هذا كل ما يجب أن يقال . بل الواجب على الكاتب الذى يتناول بالبحث قضايا العرب وولية قوميتهم ، أن يروى التاريخ على حقائقه ، فلا يشوهه ، ولايخفى حقيقة ويظهر أخرى ، فنحن فى حاجة ، خلال نهضتنا الحاضرة ، وخدمة لها ، الى نشر الحقائق على علاتها سواء أكانت سارة أم مؤلمة ، والاشارة الى مواضع النقص او الضعف التى انتابت النهضة العربية منذ بدئها ، لكى نتعلم وندرس ونذكر ونعتبر ، استنادا الى الوقائع كما وقعت ، والحوادث كما حدثت . وقد يكون ذكر الاخطاء احيانا اكثر نفعا من اخفائها

الربيع العربى

« الربيع العربى » عنوان كتاب جديد ظهر حديثا ، للكاتب الفرنسى « بنوا ميشان » وليس هذا اول كتاب لهذا الاديب الكبير ، والباحث المدقق ، يتناول فيه شئونا عربية فيجيد الوصف ، ويتوخى الصدق فى حكمه على الاشخاص والحوادث . فبنوا ميشان تخصص فى دراسة تاريخ الشرق العربى ، ونهضته القومية ، وقام برحلات موفقة فى بعض الاقطار العربية ، فسأل ، واستقصى ، وجادل ، وناقش . وخرج من كل رحلة بكتاب قيم ، جدير بأن يحتل مكانه فى مكتبة كل عربى

ومما يجدر ذكره عن بنوا ميشان ، إنه كان وزيرا فى حكومة المرشال بيتان ، خلال الحرب العالمية الاخيرة ، وحوكم بعدها وقضى بضعة اعوام فى السجن . وفى داخل السجن ، درس تاريخ العرب ! ثم وضع كتابه عن « الملك عبد العزيز آل سعود » والمملكة السعودية . وهو من اوفر واصدق مانشر عن الملك الراحل وكيفية انشاء الدولة السعودية

وقد التقينا بالكاتب المجهد فى القاهرة ، وعلمنا منه أنه يضع كتابا « عن الثورة المصرية » ، الى جانب كتابه الاخير « الربيع العربى »

ويستحق بنوا ميشان ، منا الشكر والثناء ، ومن الحكومات العربية التقدير والتشجيع . . فالكتاب الصادقون الامناء ، فى الغرب ، الذين يكتبون عن العرب بدون تحيز وتعصب قليلون مع الاسف الشديد

وبنوا ميشان واحد من هذه الاقلية !

العربية فى لغات الغير

الكاتب جان فايار مولع بالبحث عن اصول الكلمات الغربية ــ الفرنسية والاسبانية والايطالية وغيرها ، وعلى الخصوص الكلمات المأخوذة من أصل عربى . وهو يواصل نشر مايصل اليه فى خلال أبحاثه . وينوى ان يصدر كتابا ــ أو قاموسا ــ يحوى تلك الكلمات الاوروبية التى لها جذور عربية

اليك ــ على سبيل المثال ومن باب التسلية والعلم بالشيء ــ بعض هذه الكلمات الفرنسية :

ــ « فلوز » اصلها فلوس بالعربية ، « كليب » اصلها كلاب ، جمع كلب ، « ماكاش » اصلها ماكان شيء ، أى لاشيء ، « لاسكار » اصلها عسكر ، « سلامالیك » اصلها السلام عليك ، « بارود » منقولة كما هى : بارود « بليد » اصلها بلاد ، « مابول » اصلها مهبول ، « ماتراك » اصلها مطرقة ، « باراكا » اصلها بركة

فالكلمات العربية التى تركت طابعها فى اللغات الاوروبية كثيرة لاتقع تحت حصر ، خصوصا فى البلدان التى دخلها العرب فاتحين ، مثل اسبانيا وفرنسا وايطاليا

رباعيات قنصل

واجب علينا في هذا الباب ، ان نذكر الحين بعد الحين أدباءنا وشعراءنا في المهجر . فان عددهم يتناقص يوما بعد يوم ، أما بعودتهم الى وطنهم الاول ، واما بوفاتهم ، وامابضيق ميدان النشاط بالنسبة اليهم ، على مر الزمن ، وانكماش اللغة العربية في البلدان الامريكية

ومن شعرائنا العرب الباقين في امريكا الجنوبية ، الشاعر « الياس قنصل » الذي يوالي الان نشر نظمه في قالب « رباعيات » يطلق عليها اسمه . وعندما يجمعها في ديوان، ستضاف تحفة ادبية جديدة الى التحف التي ساقها ادباء المهجر في ديار الغربة

اسمع الياس قنصل يصف الكريم والبخيل في واحدة من رباعياته :

اذا لا اجور على البخيل معنفا
لكنني ارثي لــه جذلانا
يقضي الحياة على بساط شائك
من خوفه ويكابد الحرمانا
أما الكريم فــواجد من نفســه
ثقــة تعلم كفه الاحسانا
والبخل ذل في النفوس فحيثما
تلقى البخيل رأيت فيه جبانا

ظاهرة طيبة

ارسل رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر ، الاديبين المصريين حسين القباني وصبحي الجيار الى أوروبا ليعالجا من مرض مقيم ، على حساب الحكومة . ولعل هذا مع احمد علام نقيب الممثلين

وقرر الامير عبد الله الجابر الصباح اهداء « الشاعر القروي » رشيد سليم الخوري العائد الى وطنه لبنان ، الف ليرة لبنانية كل شهر لينصرف الى النظم

وتبرع امير سعودي بطبع ديوان الاخطل الصغير بشارة الخوري

وقررت الحكومة العربية مساعدة الادباء والفنانين للتفرغ الى الادب والفن

وهذه ظاهرة طيبة تبشر بخير عميم، بالنسبة الى حملة الاقلام في البلدان العربية

لقد كان الاديب من قبل يجد نفسه وحيدا منسيا ، اذا ماتقلب له الدهر ظهر المجن وانتابته المحن . أما اليوم ، فقد تغيرت الحال ولا ينتظر أولياء الامر والمسئولون في كل بلد ان تحل بالاديب نكبة لكي يعاونوه ويكافئوه. وقد تجلت هذه الظاهرة فيما اقدم عليه جمال عبد الناصر وعبد الله الصباح والامير السعودي — وغيرهم ممن لم تذكر —وحكومة الجمهورية العربية المتحدة ، تجاه الادباء والشعراء والفنانين . والامة التي يضع المسئولون فيها حرفة الكتابة ومحترفيها في هذه المكانة لهي امة لا يخشى عليها من الانهيار

في سطور

انتهى الشيخ عبد الله العلايلي من وضع معجم صغير للتداول ، هو زبدة المعجم الكبير الذي وضعه هذا العالم الفاضل : ولقد قام الاستاذ العلايلي بمفرده بعمل لم يقم به غير جماعة من العلماء !

* طبعت شركة ارامكو خريطة لجزيرة العرب هي بلاشك اوسع واتقن واكمل خريطة ظهرت الى الان ، لبلدان الشرق العربي مجتمعة ، وعلى الخصوص للبلدان الواقعة في نطاق الجزيرة : المملكة السعودية واليمن وحضرموت والخليج العربي

* في بونس ايرس ، عاصمة جمهورية الارجنتين ، القى الدكتور اوسفالدو ماشادو الارجنتيني محاضرة عن « الثقافة العربية » امام جمهور من ابناء الارجنتين والمغتربين العرب : المحاضرة كانت برعاية مكتب الجامعة العربية في تلك البلاد . فحبذا لو تكرر هذا فمكتب الجامعة يقوم برسالته على احسن وجه اذا امتد نشاطه في آن واحد الى النواحي السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية

* اشارت الصحف الاسبانية والفرنسية الى اهتمام جامعة الدول العربية بالمخطوطات القديمة التي تركها العرب في اوروبا ، والى رحلة الدكتور صلاح الدين المنجد ، مندوب الجامعة ، في بعض البلدان الاوروبية للبحث عن تلك المخطوطات وتصويرها

« ح »

طريقي الى المجد

للنجمة الكبيرة **جينا لولو بريجيدا**

وراء كل نجمة مشهورة رجل، رجل يملك المال أو يملك قلبها !



وقفت الممثلة الايطالية الشهيرة « جينا لولو بريجيدا» ذات ليلة فى احد ابهاء فندق استوريا بنيويورك تسطع على جسدها الفاتن الاضواء الباهرة المنبعثة من آلات التصوير وقد احاط بها الصحفيون من كل جانب وأخذت تنهال عليها الاسئلة :

ــ هل تغيرت مقاييس جسمك بعد أن وضعت طفلك ؟

ــ أصحيح انك ارضعته من لبنك فى الاشهر الستة الاولى ؟

ــ لقد قال عنك المخرج « كارول ريد » انك اشد حرارة من كل شىء فى اوروبا بأسرها .. فما رأيك فى هذا الكلام ؟

ــ هل اتيت الى امريكا لتوقعى عقدا « عاريا جدا » ؟

ــ أتقبلين ان تعرضى « نمرة شبه عارية » فى حديقة ماديسون سكوير نظير مائة الف من الدولارات ؟

وكانت « جينا » تتلفت حولها فى حيرة وارتباك ، وقد أطل الذعر من عينيها .. وفجاة ، وعلى مرأى من جميع الحاضرين الذين تملكهم الذهول ، تعلقت الممثلة الفاتنة « بمواسير » جهاز التدفئة وصعدت فوق « السخان » ، ثم اخذت تصرخ فى وجوههم قائلة : « كلا .. كلا ! .. انى لست جسدا فحسب ! »

ولم تستطع « جينا » أن تزيد كلمة واحدة ، اذ انخلع « السخان » من موضعه ثم هوى الى الارض !

وفى أقل من ثلاث ثوان ، كانت اذرع الصحفيين تتلقى فى رفق صدر « جينا لولو » المؤمن عليه بمبلغ خمسين مليون ليرة ضد اقل خدش !

وفى ثوان معدودات ، كانت «جينا» قد انفلتت الى غرفتها وقد التهبت وجنتاها بحمرة الخجل ، ولم تكد تنقضى دقائق اخرى حتى كانت قد طلبت «روما» على التليفون وأمسكت بالسماعة لتكلم زوجها عبر المحيط وتقول له :

ــ «هالو ميركو» ! .. لقد وقعت الليلة من فوق المدفأة !

فأجابها زوجها قائلا فى صوت خشن النبرات :

ــ اسمعى يا «جينا» انك ممثلة ، وقد نسيت هذا ، فالممثلة لاتعرض نفسها أبدا أمام الناس خارج نطاق العمل !

فلم يسع جينا الا ان تتنهد وهى تقول فى نفسها : « آه ! .. ان « ميركو » على حق .. انه دائما على حق ! »

و « ميركو سكوفيك » ــ زوج « جينا » من بلاد الصرب ، وهو ينحدر من اسرة ارستقراطية كبيرة حيث كان يأمر وينهى ويسود كسيد مطلق النفوذ ، و « جينا » لاتنسى قط هذه الحقيقة ، ولهذا فهى تشعر دائما بأن عليها ان تضحى بكل نزواتها الصغيرة وميولها الصبيانية التى كانت متاصلة فى

طبعها في سبيل واجباتها كنجمة . ولئن بدت نزواتها احيانا فانها تتوقع من زوجها دائما أن يلفت نظرها في رفق ، وان يقابل الامر بما هو معهود فيه من تسامح وسعة صدر ، فهما يمثلان ـ كما يقول الناس ـ « الزوجين الحديديين » بالنسبة لايطاليا باسرها

وحدث ذات مساء ان شربت « جينا » كثيرا خلال السهرة ، فاخذت تسرف في الحديث والضحك وتقص على أسماع الحاضرين اشياء لارابطة بينها ، فنظر اليها « ميركو » في هدوء وقال لها بصوته الهادىء النبرات : « انهم لاينظرون اليك ولكن ينظرون الى انا ياجينا ! » . . .

وافاقت الزوجة النجمة فسكتت على الفور !

اللقاء الاول

كتبت الممثلة الكبيرة في مذكراتها تقول :

« اني اعود الآن بذاكرتي الى سنوات طويلة خلت . اعود الى ليلة راس السنة في ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٦م . وكنا مجموعة من الاصدقاء نمرح ونضحك ونحن ملتفون حول مائدة يتوجها « الديك الرومي » التقليدي لاول مرة منذ قيام الحرب العالمية الثانية ، وكان احدهم قد ذهب لاحضار « ميركو » اتقاءا من سوء الطالع ، اذ كان عددنا ثلاثة عشر شخصا حول المائدة ، وفي تلك الليلة رايته لاول مرة !

كان أسمر الوجه ، فارع الطول ، جميل الطلعة ، تغشى ملامح وجهه مسحة من حزن دفين ، وهو طبيب يوغوسلافي متخصص في أمراض النساء والولادة ، واشترك في الحرب وكان من رجال المقاومة السرية المعروفين ، ثم جاء الى « روما » لاجئا . واخذت أستمع الى حديثه كالمسحورة ، وهو يوجه الى نظرات مستطلعة جسورة ، ويقول لي :

ـ اسمحي لي ياسنيورا بأن اقول لك اني لم ار من قبل في حياتي على وجه امراة مثل هذه الحسية الصارخة الساذجة ؟

ومالبث الرجل المجهول أن نهض من مكانه ، وتناول كاسه في يده ، ثم قال وهو ينظر في اعماق عيني :

ـ في صحتكم !

ويبدو أن دم هذا اليوغوسلافي الغريب قد أخذ يتدفق حارا في عروقه منذ تلك اللحظة ، لانه لم يعد الى مقعده ثانية في تلك الليلة ، ولم ينقطع من مراقصتي حتى الصباح ، فاحسست منه نحوى حقا باهتمام بالغ ، وبود حنون ، كما شعرت في تلك الليلة فعلا باني جد فخورة به !

وعلى انغام الموسيقى الناعمة الحالمة ، بدأ الغريب يسألني بصوت هادىء عميق النبرات :

ـ اسمك ؟

ـ «جيانا» . . «جيانا لوريس» ، ولكن الجميع يدعونني « جينا »

ـ وماهو عملك في هذه الحياة ؟

ـ التمثيل في الافلام

التمثيل في السينما ! . . لشد ماكنت فخورة في تلك اللحظة وانا اقول له ذلك ! . . ولم لا ؟ فقد كان عمري يومئذ ١٨ سنة ، وكان جسمي ملفوفا ، ومظهري فيه شيء من التعالي

والكبرياء . وكنت ألبس اذ ذاك فساتين تكشف عن الصدر قليلا ، فكانت تجعلني طول اليوم هدفا لعبارات الاعجاب والاطراء التي كان يوجهها الى أصدقائي ومعارفي في « روما » ، وكان هذا عندي كل شيء !

وكنت قد تركت الحي الشعبي الذي نشأت فيه بروما قبل هذا بسنتين ، ولم افقد شيئا آخر غير ضفائر شعري الفاحمة الضاربة الى الاحمرار

ونظر اليوغوسلافي المجهول في عيني طويلا قبل ان يسألني قائلا :

ـ ولماذا السينما ؟

ـ يقولون ان لدى مواهب للظهور على الشاشة

ـ وهل توافق أسرتك على ذلك ؟

ـ نعم ... كلهم موافقون ماعدا والدتي

ـ هل تخاف عليك ؟

فنظرت في عينيه مليا قبل ان اقول :

ـ انها تريدني ان اتزوج طبيبا ، وهي تقول ان الطبيب دائما شخص نافع في الاسرة !

فضحك الرجل طويلا ثم قال بصوت شاع الجد في نبراته :

ـ ليس ثمة تناقض بين الطبيب وبين الشخص النافع !

ترى هل كان قد انتهى الى قرار معين في تلك اللحظة ؟ .. ام ان كلامه هذا قد جاء عفوا ؟ ... مهما يكن من امر ، فالذي لاشك فيه اني كنت قد قررت امرا في عيد راس السنة ، ووجدت نفسي اهمس في صوت حالم : « اني متفاهمة مع « ميركو » تماما منذ أول لحظة . أنه من ذلك النوع الذي يصلح زوجا ولشد ما اشعر بالحاجة الى حب كبير ! »

ولم تكذب الظروف ظني اذ بدا لي أني حصلت فعلا على هذا الحب العظيم ، وان كنت قد انتظرت الزواج عامين بعد تلك الليلة الخالدة ، التي لاشك في أنها كانت نقطة التحول في حياتي . نعم ، عامان كاملان انقضيا قبل ان اتزوج « ميركو » ولكن تحدد خلالهما مستقبلي كفنانة . ولقد عرف « ميركو » معنى الحب من اول نظره كما عرفته أنا ، فغير مجرى حياته تغييرا شاملا ، ولاشك في أنه قال في نفسه : « انها تريد أن تمثل في السينما .. حسنا ، فلتمثل في السينما اذن ! »

وقدمني « ميركو » الى مخرج سينمائي من أصدقائه اسمه « ماريو كوستا » فاعطاني دورا بسيطا لاقوم به في أحد الافلام ، وسأله عني « ميركو » ذات يوم فقال له :

ـ ان « جينا » جميلة ، وهي ممتلئة بالحياة ، وواثقة في نفسها

ـ وانت يا « ماريو » ، هل تعتقد في ذلك حقا ؟

ـ كلا !

كان هذا في الوقت الذي كان فيه « روسيلليني » و « أنا مانياني » في قمة المجد ، أيام « روما مدينة مفتوحة » و « بايزا » وغيرهما من الافلام الايطالية المملوءة بالواقعيات وبالمعاني العميقة . وكنت في ذلك الوقت كالفراشة ، فماذا كانت الفرصة

المتاحة لى وماذا كانت امكانياتى للنجاح ؟

كانت الحياة شاقة عابسة فى تلك الايام ، وكان « ميركو » لايكسب الا القليل ، اذ لم يكن قد حصل بعد على تصريح بمزاولة مهنة الطب فى ايطاليا ، فكان يعمل فى الصباح بمستشفى القلب المقدس ، اما فترة بعد الظهر فكان يقوم خلالها بعيادة بعض المرضى ممن يعرفهم فى المدينة

أستاذ غامض

وذات مساء ، ذهب « ميركو » ليلحق بى فى الشقة الصغيرة التى كنت قد استعرتها من احدى صديقاتى على نهر « التيبر » ، وما ان وصل الى الشقة حتى وجد عندى مندوب احدى شركات انتاج الافلام ، وكان قد زارنى ليعرض على اول عقد للعمل فى السينما فى فيلم مضمون النجاح . وكان الدور الذى سأقوم بتمثيله غاية فى البساطة ، اذ كان لايعدو بعض اللقطات التى اظهر فيها مرتدية ملابس خليعة قليلا ، فصفقت طبعا لهذا العقد ، وقد تملكتنى فرحة غامرة ، غير أن « ميركو » بدا عليه انه قد استغرق لحظة فى تفكير عميق ، وفجاة رفع رأسه ، وقال يخاطبنى فى لهجة حاسمة :

– كلا !

– ولكن يا « ميركو » ! ... انسيت ان هذا عقد للتمثيل فى السينما ؟

لكن « ميركو » عاد يكرر فى صوت اشد صرامة :

– كلا !!

ولم تكد تمر لحظات حتى كان مندوب الشركة قد جمع أوراقه وانصرف ، وقد بدت على وجهه امارات الدهشة وخيبة الامل !..

وتطلعت الى وجه « ميركو » فى تسائل ووجل ، فجاءنى صوته قاسيا جاف النبرات وهو يقول :

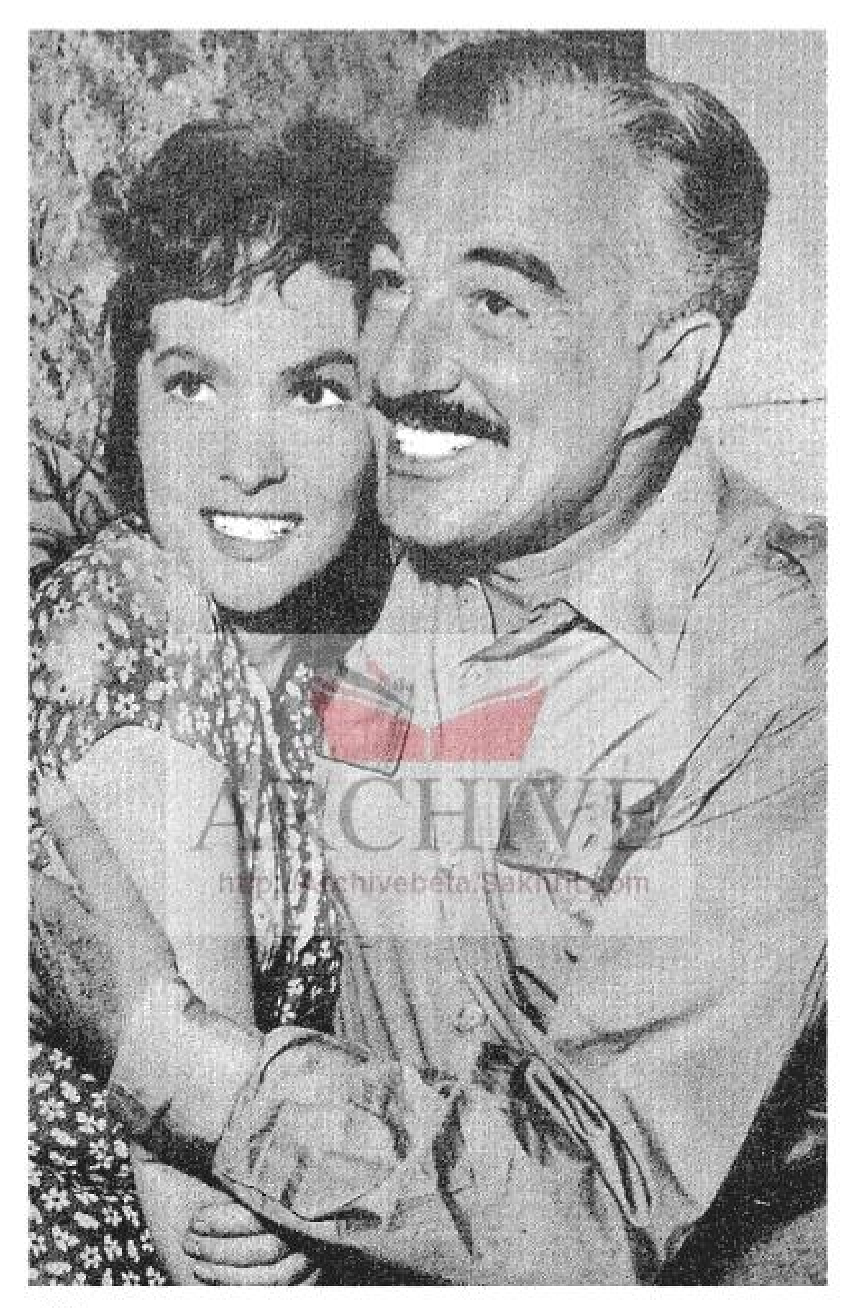
– اسمعى يا « جينا » . انهم سيجعلونك تعتقدين من غير شك انك عبقرية موهوبة لا لشىء الا لانك جميلة الجسم ، أما أنا فانصح لك بأن تنسى هذا ، ففى يوم من الايام ، وبعد ان تكونى قد قمت بالتمثيل فى عشرة افلام تظهرين فيها مواهبك ، يمكننى عندئذ أن اتحدث معك فى هذا الموضوع ، اذ لست الآن الا فتاة صغيرة على سجيتها وأنا أريدك ان تتغيرى تماما

واحسست فى تلك اللحظة بان صوتى يختنق ، غير انى تمالكت نفسى قليلا وقلت له بعد جهد كبير :

– ماذا قررت اذن يا « ميركو » ؟

– قررت انه ابتداء من هذه اللحظة سأكون انا المخرج السينمائى بالنسبة اليك !

والحق أقول ان « ميركو » رغم كل شىء ، ومع مايبدو عليه دائما من مظهر حزين ، رجل واسع الحيلة منظم التفكير ، وله مبادؤه التى يحترمها ولايتخلى عنا قط . ولشدما أدهشنى انه لم يضيع بعد ذلك دقيقة واحدة ، اذ اسرع بى لنقوم بجولة فى السوق ، عدنا بعدها بملابس قديمة اشتراها من عند أحد التجار ، لقاء بضع مئات من الليرات ، كما اشترى أيضا من محل



لبيع الاشياء المستعملة مرآة كبيرة استطيع ان ارى نفسي فيها من قمة راسي الى أخمص القدمين ، وما ان وصلنا الى البيت ، حتى صاح في ابتهاج شاع فيه حماس كبير : « والآن ياعزيزتي .. يمكنك ان تبدئي التمثيل ! »

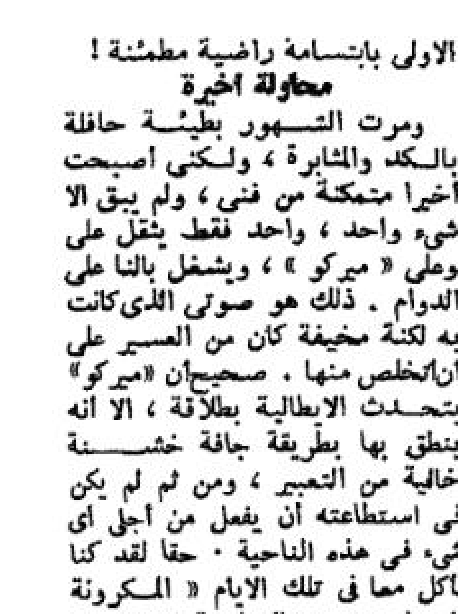
نعم ، اني فهمت فيما بعد ان « ميركو » راى لزاما عليه أن يروضني وان ينظم حماسي الدافق وحبي للتمثيل ، كما ادركت أيضا أنه استاذ كبير ، وان بدا لي يوما انه استاذ غريب الاطوار ، ورقيب لارحمة عنده ! ولطالما سمعته يقول في غير كلل أو ملل : « اسمعي يا « جينا » ، يجب عليك أن تتقمصي شخصية الدور الذي تقومين بادائه وان تعيشي فيه لحما ودما ، والا تخرجي قط عن هذه الشخصية »

ولم يكن يكف طول الوقت عن أن يصحح لي موقفا ، او يحد من اندفاعي ، أو يلطف من حدة رد من ردودي ، كان يطلب مني احيانا ان اعيد تمثيل الدور امامه عدة مرات ، حتى اكتشف أن الساعة قد جاوزت الثالثة أو الرابعة صباحا ، واحس بأن قواي قد انهارت وبأني لم أعد استطيع مغالبة النوم ؟

وذات ليلة ، وقفت ساعات طويلة امام « ميركو » أؤدي تحت وطأة نظراته الناقدة الذكية دور « ازميرالدا » في رواية « احدب نوتردام » لفيكتور هيجو ، فكان مما أثلج صدري ومسح عن نفسي ماقاسيت من تعب وعناء أن كافأني « ميركو » على نجاحي في قيامي بهذا الدور للمرة

جينا في بعض ادوارها التمثيلية





الاولى بابتسامة راضية مطمئنة !

محاولة اخيرة

ومرت الشهور بطيئة حافلة بالكد والمثابرة ، ولكنني اصبحت أخيرا متمكنة من فني ، ولم يبق الا شيء واحد ، واحد فقط يثقل على وعلى « ميركو » ، ويشغل بالنا على الدوام . ذلك هو صوتى الذى كانت به لكنة مخيفة كان من العسير على ان اتخلص منها . صحيح ان «ميركو» يتحدث الايطالية بطلاقة ، الا انه ينطق بها بطريقة جافة خشنة خالية من التعبير ، ومن ثم لم يكن فى استطاعته أن يفعل من أجلى اى شيء فى هذه الناحية . حقا لقد كنا نأكل معا فى تلك الايام « المكرونة السباجيتى » بالصلصة ، ونشرب الماء بدل النبيذ من الفقر ، ولكن هذا لم يمنع استاذى الغامض من أن يقرر فى أحد الايام انه يجب على أن آخذ دروسا فى النطق والاداء وعلم الصوتيات ! وفعلا لجأ «ميركو» فى الحال الى مدام «واندا كابوداليو» من اكاديمية الفن المسرحى ، واستاذة الممثلتين الشهيرتين « تيبالدى » و « لاكالاس » .. انها اذن هى التى ستعلم « جينا » فن النطق وتجويد الصوت كما يحدث فى مدينة « فلورنسا »

ولكى يشجع التقدم المحسوس الذى كنت احرزه فى كل اسبوع ، بل فى كل يوم ، حرص « ميركو » على ان يستاجر مرة فى كل اسبوعين آلة « ديكتافون » .. للمثابرة على تعلمى فى النطق وتجويد الصوت . نعم ، كان « ميركو » يستاجرها من



جينا فى موقف آخر ...

عند تاجر من تجار مخلفات الجيش ، وكان هذا بالنسبة الينا في ذلك الوقت يعتبر ترفا لامزيد عليه . وذات ليلة ، دعا « ميركو » المخرج الذائع الصيت « ماريو كوستا » لزيارتنا . كان هذا في ربيع عام ١٩٤٨ وكنا لم نره منذ عام ، وطلب مني « ميركو » أن ابدا التمثيل ، ثم انحنى على صديقه المخرج وقال له هامسا : « الآن ، انظر واسمع ! »

ومثلت أمام الرجلين شخصية « دينا » في منظر من مناظر رواية « لكل شخص حقيقته » من مؤلفات الكاتب الكبير « بيرانديللو » . وما ان انتهيت من التمثيل حتى نهض « كوستا » وتقدم نحوي ، وهو يمد يده الى بورقة زرقاء مستطيلة الشكل ، وكانت شيكا بمبلغ مائة الف ليرة وهو يقول : « خذي .. هذا مقدم اجرك عن فيلمك الاول ! »

طريق الى المجد

بعد ذلك ببضعة اسابيع ، كنت اقوم بدوري في فيلم «جنون الاوبرا» ، وكان «ميركو» قد اصر على ان يكون حاضرا أمام « البلاتو » أثناء تصوير مناظر الفيلم ، وقد لاحظت انه كان هو نفسه قد اندمج في دور جديد ، لن يتخلى عنه بعد ذلك ، ألا وهو أن يكون موجودا دائما على مقربة من « البلاتو » كلما مثلت دورا في احد الافلام ، من غير ان يعرف أحد مايدور في نفسه . انه لابد ان يحضر التصوير فقط ، وهذا هو المهم ، وكانه طرف من الاطراف المعنية في العقد ، مما أثار غضب كثيرين من المخرجين ! وفي ذات يوم ، أثناء تصوير مناظر فيلم « خبز وحب ودلال » ، صاح المخرج « فيتوريو دي سيكا » قائلا بصوت يرتجف من الغضب : « انى ارفض بشدة وجود هذا السيد « ميركو سكوفيك » ! » فكان ردهم عليه أن قالوا له في بساطة وهدوء : « في هذه الحالة فان « جينا » لن تمثل لكم ! » ، فلم يسع الرجل الا العودة الى متابعة التصوير على مضض !

ولم تكد تنقضي عشر سنوات حتى كنت بطلة لاكثر من ثلاثين فيلما ! كانت موضوعاتها قد عرضت على « ميركو » أولا ووافق عليها سلفا ، بل وراجع وغير بعض مواقفها بنفسه . وما أن أصبت هذا القدر من الشهرة والمجد ، حتى اعتقد المنتجون انهم يستطيعون التفاوض معي مباشرة . غير انى كنت اقول لهم بالطبع في كل مرة : « عليكم ان ترجعوا الى « ميركو » ، انه كل شيء ، فهو رجل اعمالي ومدير شئوني والترزي الذي يلبسني من الملابس مايروق له . »

نعم ، فقد كان « ميركو » بالفعل هو كل شيء بالنسبة الي ، فهو الذي كان يبحث وينظم بنفسه آلاف التفاصيل التي تجعل مني امرأة فريدة ، ولم يترك لاحد قط ان يحدد لي ولو مرة واحدة طول « الجيب » التي يجب أن ارتديه أو عمق فتحة الصدر ، وكان شعاره دائما الا يترك شيئا للظروف أو المصادفات . وكان « ميركو » هو الذي قرر الا اظهر وانا آخذ حمام لبن في العراء الا في فيلم « فاتنات

الليل » ، وهو من رواية « لرينيه كلير » ، وقد استطعت ان احصل فى مقابل هذا على مبلغ قدره مائتى مليون ليرة !

واليوم ! .. اليوم ارى نفسى اكثر ميلا ، واشد رغبة فى الاحتشام .. وبما ان كل عمل اقوم به ، وكل حركة ولو صغيرة آتيها ، تجعل العالمين ببواطن الامور يعتقدون انه انما يخفى وراءه نية ما فى نفس « ميركو » ، فان ذوى الالسنة الطويلة قد اخذوا يتهامسون بأنه ـ اى « ميركو » يريد الحصول على جائزة الاوسكار من الفاتيكان !

سلطان « ميركو »

كتب احد الصحفيين فى مجلة السينما الايطالية يقول : « ان « ميركو » هو الرجل الذى يقف وراء « جينا » ، وهو يظهر البرود وعدم المبالاة نحو اى شىء لايخص « جينا » الممثلة ، وهذا هو السلاح الذى مكنه من ان يحتفظ بسيطرته وسلطانه على هذه الحسناء الفاتنة منذ أن كانت لاتزال فتاة يافعة ! »

وعندما تطوع بعضهم بأن يقول « لميركو » انه قد حدثت مقدمات غزل بين « جينا » وبين « برت لانكستر » اثناء تصوير مناظر فيلم « ترابيز » فى باريس ، هز كتفيه وهو يقول : « ان « جينا » حرة فى تصرفاتها » ... حرة ؟! حقا لقد كان هذا مجرد كلام لاصلة له بالواقع ! فانا لست حرة اليوم على الاطلاق ، بل ولم اكن كذلك يوم ان وضعت أمام عينى « ميركو » برقية بامضاء « هيوارد هدجز » . كان عمرى وقتئذ تسعة عشر عاما ، ولم اكن قد تزوجت « ميركو » بعد ، وكنت قد انتهيت من فيلمى الثانى « غرام البهلوان » . وكان « دون جوان » شركة «ر.ك.و» قد تحمس كثيرا لرؤية صورة « لجينا » نشرتها لى احدى المجلات ، وانا مرتدية مايوه « بكينى » ، فأرسل لى هذا الشخص ، وهو رجل واسع الثراء وغريب الاطوار الى حد كبير ، يدعونى للذهاب الى هوليوود ، حيث كان ينتظرنى عقد عمل بمبالغ خيالية ، كما عنى هذا المعجب الثرى بأن يضع تحت تصرفى طائرة خاصة

وكان الامر واضحا بالطبع ، فلما فاتحت « ميركو » فى هذا العرض ، لم يزد على أن قال فى اقتضاب لم آلفه منه من قبل : «اذهبى يا «جينا» ولكن حاذرى ان تفعلى أى شىء من غير ترو . »

واستقبلنى الرجل هناك فى قصر من قصور الاحلام ، فهذا حمام سباحة مدهش ، وهذه سيارة كاديلاك فاخرة ! .. هذا هذا الخدم الهنود ، والدواليب المكتظة بأثمن الفساتين ! كان كل هذا لى ، لى وحدى ، ولمدة اسبوع حرص « هيوارد » على أن يحضر كل يوم لزيارتى ، وكان يبدى فى كل يوم مزيدا من اعجابه بى وتودده الى ، ولم يتردد فى ان يضع تحت قدمى ثروة ضخمة !!

وكنت اكرر لهذا المليونير المعجب فى غير ملل وفى كل مناسبة : «اسمع ياصديقى ، لاشىء بدون «ميركو» !» واخيرا ، ضاق بى الرجل ذرعا ،

وانفجر قائلا بصوت امتزجت فى نبراته الدهشة بالسخط : « ميركو .. ميركو ! .. فليذهب ميركو هذا الى الجحيم ! »

▭

وعدت الى بلادي بالفستان الذى كنت قد حضرت به وليس معى من حطام الدنيا الا عشرون الف ليرة فقط ، وحقيبة سفر صغيرة . عدت لأقع فى الشرك الذى كان « ميركو » قد نصبه لى فى بطء وهدوء ، وبطريقة فنية للغاية ، فلم يكن هناك مفر من ان اصبح اسيرته .. الى الابد ؟

غير أن تلك الشبكة التى نسجها حولى زوجى المدهش « ميركو » ، قد أصبحت اليوم شيئا آخر ، شيئا لذيذا سعيدا لا أريد الخروج منه ، ولا أرضى عنه بديلا ! انها اليوم عبارة عن قلب محب ، وفيلا فاخرة كقصور الاحلام في ضواحي روما ، وسيارة مرسيدس مذهلة ، وأجمل فساتين ايطاليا على الاطلاق . ان فى فيلتى الآن كل شيء يتعلق بالسينما ، وكل شيء فى حياتنا مدروس ومنظم ، وله وقته بل ودقيقته المناسبة ، حتى طفلنا الصغير الجميل « ميركو رقم ٢ » !

▭

ولقد قال لها أحد المعجبين ذات يوم وهو يلومها على انها لم تعد تخرج أبدا أثناء الليل : «ان «ميركو» قد جعل منك حقا حيوانا كاملا للتصوير والسينما ! »

فاحست الممثلة المشهورة بسعادة غامرة ، وهي ترد عليه قائلة فى صرامة هادئة : « ان ميركو زوجى ياسيدى .. وأنا اعبده . »

(عن مجلة كونستلاسيون)



مدينة الحدائق

فى عام ١٨٩٨ نشر ابينزارهواردكتابا عنوانه (مدن الحدائق فى الغد) ، وقد طالب فى هذا الكتاب بأن نشيد المدن على نظام معين ، لتخطط بادىء الامر تخطيطا يجعلها صالحة للسكنى وللاعمال الصناعية والتجارية فى نفس الوقت دون أن يتضايق السكان اذ يجب ايجاد ميادين فسيحة حافلة بالحدائق ، وأن تكون المصانع بعيدة عن المساكن ، وأن تحاط المدينة بنطاق من الخضرة لتلطيف الجو وهلم جرا. وهناك مدينة انجليزية اسمها لتشورث تكاد تكون صورة ناطقة من ذلك الحلم الذى ذكره هوارد فى كتابه . فقد خططت هذه المدينة قبل انشائها ، وقد غرست الاشجار الوارفة الظلال على جوانب شوارعها ، وأقيمت الملاعب والمتنزهات فى أماكن متعددة. وقد اصبحت هذه المدينة فريدة فى جمالها وحسن رواءها

كتاب الشهر

في كل زواج ...

عنصر مجهول !

تأليف : مارجورى بليتر
تلخيص السيدة صوفي عبد الله

هناك عنصر مجهول هو العنصر « س » يحدد مدى سعادة كل زواج . والعنصر « س » هو موضوع هذا البحث الطريف ...

هربت ايزابيل مع بول سنة ١٩٤٠ ليعقدا زواجهما ، واعتقد الجميع انهما ارتكبا خطأ فادحا بذلك القرار ، فقد كانت هناك ثلاثة عوامل ضد هذا الزواج :

العامل الاول أن أسرة كل منهما تعارض فيه معارضة عنيفة

والعامل الثاني ، اختلاف بيئتهما اختلافا واضحا . فبيئتها موسرة وبيئته فقيرة

والعامل الثالث ، أن بول حاد المزاج سريع الغضب

وفي السنة نفسها تزوج فرانك وجانيت في حفل حافل ، وكان واضحا لكل ذي عينين أن زواجهما مضمون التوفيق ، لأن أسباب السعادة كلها اجتمعت لهما . فهما من بيئة متماثلة ، يؤمنان بمثل واحدة ، وقيم اجتماعية واحدة ، ولهما هوايات واحدة هي المسرح والجولف والموسيقى . وسبقت زواجهما صداقة وطيدة وتفاهم تام في فترة الخطبة العائلية الطويلة

ولكن الزمن أثبت نقيض هذه التكهنات كلها . ففي سنة ١٩٥٠ تبين للجميع أن بول وايزابيل ينعمان بزواج سعيد ، فحبهما أقوى وأمتن من أي وقت مضى ، ولهما أربعة أطفال أصحاء ، والعلاقة بينهما لا يمكن أن تكون أصفى وأشد انسجاما وتوافقا مما هي

وأما جانيت وفرانك ، فقد شهدتهما سنة ١٩٥٠ مطلقين ، تتقاذفهما المحاكم ومكاتب المحامين ، في نزاع عنيف على حضانة ابنتهما الوحيدة المسكينة

نتيجة مذهلة . ولكنها ليست نادرة الوقوع . ولمثل هذه النتائج المعكوسة خصصت جامعة شيكاغو ابتداء من سنة ١٩٣٩ معهدا خاصا لدراسة العامل « س » الذي يعتبر « العامل المقرر » لمدى سعادة الزواج أو فشله . وأسندت رئاسة هذا المعهد الى العلامة أرنست بيرجس ،

البحاثة الاجتماعى الكبير ، ومن أكثر الناس تعمقا فى دراسة العلاقات الانسانية ، ولاسيما الزواج

وقام المعهد تحت اشرافه فى ذلك التاريخ بدراسة الف « حالة » زواج وسجل تنبؤات عن مدى سعادة كل زواج منها ، بحسب الظاهر من خصائص وظروف وطباع كل من الزوجين . وبعد عشر سنوات ، أى فى سنة ١٩٥٠ أعاد الدكتور بيرجس دراسة هذه الحالات، فاستقصى مصير ابطالها ليعرف مدى اصابة تنبؤات المعهد . فأذهله ان يكتشف خطل كثير من التنبؤات بصورة فاضحة. فما أكثر الزيجات التى تنبأ لها بالتوفيق ثم انتهت الى فشل سحيق . وما اكثر الزيجات التى دمغها مقدما بالخذلان والاخفاق، ثم انتهت الى سعادة ووفاق !

وبعد بحث طويل ، وصل المعهد الى تعيين العامل « س » الذى عليه يتوقف نجاح الزواج أو فشله ، برغم جميع العوامل الاخرى . وهذا العامل هو « الابداع »

وكان الدكتور بيرجس قد شغل نفسه من قبل بدراسة القدرة على الابداع لدى الافراد ، ودرس وسائل انماء هذه القدرة ، وتبين له أنها تفعل فعل السحر فى العلاقات بين الناس . ولكن لماذا نرى الكثير من المشهورين بقدرتهم على الابداع ، كالكتاب والشعراء والمؤلفين والموسيقيين والرسامين ، ازواجا يضرب بهم المثل فى الفشل والاخفاق

يجيب الدكتور بيرجس بصراحة عن هذا السؤال فيقول :انه لايعرف جوابه حتى الآن . ولكنه واثق ان الابداع هو العامل الحاسم فى العلاقات الشخصية ، ولكن هذا الابداع قد لايكون من نوع الابداع الفنى الذى هو فردى بحت وانما هو من النوع التقديرى

والابداع او التقدير الذى نعنيه هو قدرة خاصة عند الشخص لادراك موقف شخص آخر ، على ضوء ظروفه وبيئته وسلوكه .

وهذا التصور الكامل للشخص الاخر ييسر الفهم ، ويمهد للعذر ، ويوطد التفاهم

ليس معنى الابداع هو العطف او التعاطف ، ففى حالة العطف تضع نفسك مكان الشخص الاخر ، مع بقائك انت بشخصيتك وظروفك وانما هو التقدير الذى يجعلك تحاول تقمص شخصية الاخر، فتحس باحساساته كما يحسها هو ، لا كما تحسها انت لو كنت مكانه ، فتدرك كيف يغضب او يفرح او يخاف او يتألم!

انه شيء غير العطف أو التعاطف . ففى حالة العطف تضع نفسك مكان الشخص الآخر ، مع بقائك انت انت بشخصيتك وظروفك . أما فى حالة الابداع فانت تحاول تقمص شخصية الآخر ، لتحس باحساساته كما يحس هو لا كما تحس انت لو كنت فى مكانه ، فتدرك كيف يغضب ويفرح ويخاف ويتألم

ان العطف قد يعوق التفاهم ، لانك تكون مولعا بتبيين ما كنت

تفعله وماكنت تحس به لو كنت فى مكان الشخص الآخر ، وهذا أقرب الى النقد منه الى الفهم•وأشبه ببيان الفرق بين الشخصين ، منه ببيان ما بينهما من مشاركة

وقد اتضح من دراسة حالة ايزابيل وبول انهما استخدما الابداع أو « التقدير » منذ أول لقاء بينهما ، فلم يحل اختلاف طبعيهما وبيئتيهما دون تفاهمهما • فكل منهما كان يجتهد أن يتقمص شخصية الآخر بجميع ظروفها • وكان رائدهما فى ذلك الصراحة التامة ، لمساعدة الطرف الآخر على حسن الفهم•وهذا ما جعل تفاهمهما يقوى باستمرار ، وحبهما يزداد كل يوم عن سابقه

والواقع أن الصراحة عنصر لابد منه للفهم الابداعى • ولكنها تحتاج الى شجاعة فائقة واخلاص عظيم كى يكشف الانسان عن مخاوفه وهواجسه ، ونقط ضعفه ومواضع خزيه

ومثلا ايزابيل سيدة كثيرة الوساوس تتوهم أخطارا من الحريق واللصوص والسرعة وما الى ذلك • فلا يسخر بول منها ، بل يعود بكل سرور الى البيت ليتثبت لها من اقفال صمام البوتاجاز،ومن رفع «كوبس» المكواة • وينهض من فراشه بكل ارتياح ليفتش البيت كلما توهمت انها سمعت صوتا غريبا فى الدار • ويقود السيارة ببطء كلما خافت من السرعة والحوادث•فى حين أن سواه كان حريا أن يصرخ فى وجهها ويؤنبها ويقول لها : « لو كنت فى مكانك لفعلت كذا ولم أفعل كيت وكيت ! » • ولكن مثل ذلك السلوك لن يقلل من وساوس الزوجة وزن خردلة ، وان كان قطعا يزيد الهوة بينهما

وفى مقابل ذلك نجد ايزابيل تفهم جيدا طموح بول ، وتدرك أن هذا تعويض عن نشأته الفقيرة • وهى شخصيا كانت تفضل دخلا أقل من دخله الحالى فيتاح له مزيد من الفراغ يقضيه معها • ولكنها تفهمه فهما تقديريا ، وتدرك دوافعه وحوافزه ، ولذا تحسن فهمه ولا تلومه، بل تعذره، وتعينه على غايته التى تطمئن بها نفسه

ولكن كيف كانت تفهم ذلك كله، لو لم يكن صريحا معها للغاية فى وصف طفولته ومشاكلها وآلامها ، من غير خجل أو تزويق ، فأتاح لها ذلك الفهم الابداعى السليم لشخصيته وسلوكه وطباعه ؟ انها بذلك وحده تدرك اصراره على احاطة أطفالهما بالترف والتربية الممتازة التى حرم منها ، وتدرك خوفه بل فزعه من العوز المالى

ان امرأة أخرى كانت حرية أن تشكوه لاهل الارض جميعا لانه يهجرها من أجل مكتبه وأعماله وأوراقه ، ولا يسهر معها ولا يذهب الى الحفلات والزيارات والمآدب ، ويترك شبابها يذوى • وتتهمه بأنه لا يحبها ، وانه بعد أن هرب معها ليتزوجها سئمها • ومثل هذا السلوك ما كان ليصلح من حاله، بل

يزيد الشقة اتساعا . أما هكذا ، فالشقة لا تتسع بل تلتئم ، ومثار الشكوى يزول بفهم السبب الذى يبطل معه كل عجيب ، وكل تعب

اذن هذان الزوجان يتمتعان بقدرة طيبة على الابداع، أو الفهم التقديرى، وهذا هو سر حبهما وسعادتهما المتزايدة باطراد

فمثلا ، فى العام السادس لزواجهما ذهب بول فى رحلة طويلة مدة شهرين . ولما عاد كان فى أشد حالات التعب والسأم من ضجة الحياة فى القطارات والمطارات والفنادق والمطاعم واجتماعات اللجان ومقابلات العملاء وحفلات التكريم والمجاملة . وكان أحوج ما يكون الى الاستجمام من ذلك كله مدة طويلة فى عقر داره، لينعم بهدوء الوكر بعد طول الترحال، الا انه ـ بفضل قدرته على الفهم الابداعي ـ تصور مبلغ ما عانته هى من سأم الوحدة وركود البيت مدة الشهرين ، فتناسى حالته وخرج معها ليلة عودته بالذات ومتعها بسهرة حافلة صاخبة الى الفجر !

قد تبدو الحادثة تافهة ، ولكن معظم النار من مستصغر الشرر . ومن التوافه الصغيرة بدأت منازعات الزوجين الآخرين ، جانيت وفرانك . فلم يكن من عادتهما التصارح والتكاشف . ولهذا لم يكن فى وسع أى منهما أن يغوص الى سريرة صاحبه، أو يفهمه فهما ابداعيا . فذلك مستحيل متى كان كل من الزوجين حريصا على مظهره أمام صاحبه

ولذا تكشفت جانيت عن فتاة مغرمة بالشكوى والقيام بدور الشهيدة منذ شهر العسل . وتكشف فرانك عن زوج غبى سيء الفهم للمرأة

كان فرانك يزهو بأنه لا يطلع زوجته على شئون العمل ، وعندما صادفته المتاعب فى عمله ظل شهرين متوتر الاعصاب يخشى على منصبه ، ومع هذا لم يبح لزوجته بما يعانيه . فعجزت عن ادراك سر توتر أعصابه، وانحراف مزاجه ، وظنت أنه مستاء منها أو غير راض عن زواجه، فغضبت وازورت عنه

ومن جهة أخرى ، لم تصارح جانيت زوجها بعجزها عن اعداد الولائم ، والقيام بدور ربة البيت . وكلما طلب منها فرانك اعداد حفلة لصحبه أو عملائه ، تمحلت المعاذير لتأجيل الموعد أو الغاء الحفلة من غير أن تبدى سببا معقولا ، فغاظه ذلك منها وانفجر غضبه . ولما كان الخلاف قائما على أساس من سوء التفاهم ، فقد أدى الى استفحال سوء التفاهم . فان المغفرة والتفاهم لا يتمان الا بحسن الفهم ، أى بالتصارح والتصافى

□

ان الفهم الابداعي يبدأ بتقمص شخصية الطرف الآخر . ولكنه يحتاج أيضا الى الرقة والمرونة العقلية

ان المرونة هى القدرة على التشكل . والشخصية المرنة تمتاز بالحيوية والصمود والتطور والتجدد ،

فالزوجان المرنان يسهل عليهما التشكل بما يجعلهما متلائمين ، وبما يحل مشكلات بيئتهما ، وأبوتهما

وهناك ضروب مختلفة من التشكل . وأولها طابعه التنازل عن الرأى ، واتباع رأى الطرف الآخر أو رغبته، لا عن غضاضة ، بل حبا له وكرامة

والضرب الثانى هو تجنب المتاعب ، فمثلا كان بول يجد من ايزابيل ضيق صدر فى الصباح الباكر فى أوائل عهدهما بالزواج ، فصار يتجنب مناقشتها فى الصباح الباكر، ويؤجل المناقشات الى ساعة أخرى من النهار

والضرب الثالث هو الصبر أو المطاولة ، فمثلا أصر بول فى وقت ما على نظام معين فى التغذية ، فاطاعته ايزابيل موقنة أنه سيمل ذلك النظام من تلقاء نفسه ، وفعلا عدل عنه بعد قليل

والضرب الرابع التحايل . فمثلا كان بول يعرف فى ايزابيل عدم التدقيق فى المواعيد، فكان يقول لها ان الموعد فى السابعة ، ان كان الموعد فعلا فى الثامنة !

ولكن فرانك وجانيت كانا خاليين من المرونة . شخصيتهما جامدة . والجامد يكسر، وما يكسر قد يستعصى على الاصلاح . وما أحرى التشبث بالرأى والعناد أن يفسدا كل علاقة حميمة

وكانت أول مشاكل الجمود أو الصلابة، ان جانيت ظلت بعد الزواج متشبثة بدور الخطيبة المدللة التى يغرقها خطيبها فى المجاملات والغزل ورفضت أن تتصور واجباتها الجديدة ، التى تجمع بين وظائف الطاهية والغسالة والكناسة ! ولم يكن عند فرانك الصبر الكافى لعلاج الموقف ، فثار غضبه عليها، فأحست الاهانة والغضاضة !

ولم تحل ولادة ابنتهما الأزمة ، بل صارت سببا جديداً للنزاع والعناد . وظلت نقط الخلاف تتكاثر، والهوة تتسع ، حتى صارت حياتهما معا لا تطاق

ولو تحليا ببعض مرونة بول وايزابيل لهانت المشاكل . ولكنهما متكبران جامدان . ان المرن المتواضع يدرك أن كل انسان فيه عيوب وفيه فضائل ، وانه ليس فى الناس مخلوق واحد كامل . ولذا فهو يعذر ويغفر

ان بول حاد الطبع ، اذا ثار غضبه أفلت لسانه . وهو لم يخف ذلك عن ايزابيل مدة حبهما قبل الزواج . ولذا فهى تغفر له اذا ثار وهو من جهته يحترم صبرها وسكوتها . فتعلم اذا ثار غضبه أن يخرج فورا ويتمشى الى أن يهدأ دمه ويعود . أما هى فلا تفاتحه بعد ذلك مطلقا فيما قال وفيما فعل، ولا تشير لأى شىء يذكره بالموضوع كله

ان كلا منهما مع عذره للآخر ، يبادر للاعتذار طوعا متى تنبه الى خطئه، وكل منهما كذلك لا يتوانى فى اطراء الآخر بما يرضى نفسه ومعاملته بكل رقة

والآن ، الى أى حــد أنت مؤهل للزواج السعيد ؟ الى أى حد تتمتع بالفهم الابداعى ؟

أجب بأمانة عن الاسئلة التالية ، تظفر بالجواب الصحيح ، فى تقدير العلامة بيرجس :

السؤال	نعم	لا
١ ـ هل تصارح شريك حياتك بأسرارك عادة ؟	....	....
٢ ـ هل يصارحك شريك حياتك بأسراره عادة ؟	....	....
٣ ـ هل تناقشان جميع مشاكلكما معا ؟	....	....
٤ ـ هل فكرتما فى الطلاق أو الانفصال ؟	....	....
٥ ـ هل تجتهد دائما فى التلاؤم مع شريك حياتك ؟	....	....
٦ ـ هل تريد من الناس عادة أن يحبوك ؟	....	....
٧ ـ هل تحب الناس ؟	....	....
٨ ـ هل احد أصدقائك يختلف عنك جاها أو تربية أو مكانة أو عقيدة ؟	....	....
٩ ـ هل أنت مرح الطبع ؟	....	....
١٠ ـ هل أنت حسن التفاهم ؟	....	....
١١ ـ هل فى علاقتك الزوجية مشاكل جدية ؟	....	....
١٢ ـ هل يساعدك شريك حياتك للتخلص من ضيقك وسأمك ؟	....	....
١٣ ـ هل شريك حياتك ذو طباع خاصة تضايقك ؟	....	....
١٤ ـ هل فى علاقتكما مشاكل تؤمن انها لن تحل ؟	....	....
١٥ ـ هل بينكما مشاكل لا تناقشانها ايمانا منكما بان مناقشتها لن تؤدى الا للشجار ؟	....	....
١٦ ـ هل بينكما مشاكل لا تناقشانها لانها مؤلمة أكثر مما يحتمل ؟	....	....
١٧ ـ هل أنت عنيد ؟	....	....
١٨ ـ هل غيرتما شيئا من عاداتكما أو خلقكما فى السنة الماضية ؟	....	....
١٩ ـ هل من السهل عليكما تغيير الموطن أو استحداث صداقات ؟	....	....
٢٠ ـ هل يظن الناس انك اوريجينال « مبتدع اصيل » ؟	....	....

والآن ، امنح نفسك خمس درجات عن «نعم» فى كل من الاسئلة ١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٦ و٧ و٨ و٩ و ١٢ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ . وامنح نفسك خمس درجات عن «لا» فى كل من الاسئلة ٤ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧

فاذا كانت درجاتك اكثر من ٩٠ فانت موهوب للفهم الابداعى . واذا كانت درجاتك بين ٨٠ و ٩٠ فانت جيد الفهم الابداعى . واذا كانت درجاتك بين ٧٠ و ٨٠ فانت متوسط الفهم الابداعى . واذا كانت درجاتك بين ٦٠ و ٧٠ فانت اقل من المتوسط

ولتحسين مستواك فى الفهم الابداعى ، افعل ماياتى :

١ ــ تعود الافضاء بهواجسك ومتاعبك وظنونك من غير تحامل . وناقش كل ذلك مع شريك حياتك فى هدوء واخلاص

٢ ــ وسع دائرة معارفك واصدقائك واحرص على تنويع طبقاتهم وصفاتهم . وحاول ان تعرف كيف يفكر الناس وكيف يحسون . واستمع الى آرائهم باهتمام

٣ ــ اقرأ تراجم الناس واعترافات المشاهير ، واقرأ الروايات الواقعية التى تعنى بالتحليل

٤ ــ ادرس علم النفس وعلم الاجتماع

٥ ــ حلل صفاتك وسلوكك وحاول فهم دوافعك وعيوبك

٦ ــ ثق ان النجاح فى الزواج كالنجاح فى العمل والرياضة ، يحتاج الى وقت ، وجهد ، وعناية ، ورغبة

٧ ــ لاتتوقع من شريكك الكمال ، وحاول ان تفهمه وتعذره ، واسمح له بالحرية الكافية للسرور بحياته معك

النتيجة المحتومة

أتم الطبيب أجراء عملية جراحية دقيقة لرجل واسع الثروة ولكنه شديد البخل ، ثم ارسل اليه كشف حساب يطالبه بمبلغ عشرة آلاف دولار . ولما اعترض الغنى على فداحة المبلغ قال له الطبيب :
ــ كان بمكنك بطبيعة الحال ان تذهب الى بعض الزملاء ويتقاضى منك نصف هذا المبلغ ، ولكن نتيجة هذا ان يزداد نصيب الورثة خمسة الاف دولار !



يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها وأن يكتبوا على الظرف « عيادتك النفسية » . . .

شخصيتنا الكامنة

لعل الكثيرين لا يزالون يذكرون تلك القصة التى تروى للاطفال ، قصة « الشاطر حسن وست الحسن » ، وكيف كانت نائمة فى القصر الذى سجنت فيه ، ثم جاء اليها الشاطر حسن ، وأيقظها من نومها ، وما ان وقعت أنظارها على وجهه الصبوح الباسم حتى أشرق وجهها ، وخفق قلبها خفقة الغبطة والسرور ، ودبت الحياة فى أوصالها ، وانتعش أملها بعد يأس ، وبدت لها الدنيا جميلة بعد تجهم واربداد

هى قصة تروى للأطفال على سبيل التسلية ، ولكن علم النفس يرى فيها قصة رمزية لحقيقة علمية ، هى أن فى كل انسان « نفسا » أخرى نائمة وكامنة فى أعماقنا يجب أن تظهر ، و « شخصية » اكبر وأعظم يجب أن تبرز للعيان . ان كل منا أقوى وأعظم مما نعرف ونقدر ، وان ما يكبت شخصيتنا الكبيرة هو عاداتنا التى درجنا عليها ، وطريقة تفكيرنا ، وبعض ماطبعنا عليه ، ومخاوفنا ، وعدم ثقتنا بأنفسنا ، وما يعقب عدم الثقة من تردد وتقاعس

والذى يقوم بدور « الشاطر حسن » ويوقظ شخصيتنا الكامنة ، ويطلقها من عقالها صفات جوهرية لازمة هى الشجاعة والثقة بالنفس والاقدام والحماسة ، ولابد لنا كذلك أن نغير عاداتنا ، وطريقة تفكيرنا ، ونوقظ فى أنفسنا أحاسيس جديدة

ولقد أجرى أحد علماء النفس تجربة على فتاة . كان أستاذا فى

احدى جامعات انجلترا وكان من بين الطلبة والطالبات فتاة غير جميلة ، ترى اقبال الطلبة على زميلاتها وعدم اقبالهم عليها ، فانطوت على نفسها ، واشتدخجلها ، وزاد ترددها فى كل شىء ، وتجنبت اجتماعات الطلبة ، وانزوت بعيدا عنهم ، واذا ماسألها احد الاساتذة ترددت فى الاجابة ، واضطربت اضطرابا بسبب خطاها . وأوحى العالم النفسانى الى طلبته أن يحوموا حول هذه الفتاة ، ويتقربوا اليها ، ويخطبوا ودها ، ويظهروا اعجابهم بها . ونجحت التجربة بما يشبه المعجزة ، فقد ارتدت الى الفتاة ثقتها بنفسها ، وزايلها الانطواءوالتردد والانكماش ، واستحالت الى شخصية جديدة ، أو بمعنى ادق تيقظت شخصيتها النائمة الكامنة

كان هذا بفضل عنصر واحد هو الثقة بالنفس

ان كل ما نحن بحاجة اليه ، لكى نحيا حياة سعيدة ، هو أن نغير طريقة تفكيرنا ، ونجددها الحين بعد الحين حتى لا يعلو الصدأ عقولنا ، ونحدث بعض التعديل فى مشاعرنا ، ونغير موقفنا بازاء الحوادث ، ثم نثق بانفسنا ثقة عظيمة ، ونتدرع بالشجاعة والاقدام ، ولا نتهيب أو نتردد ، واذ ذاك ينطلق المارد من القمقم ، وتبرز للعيان شخصيتنا الكامنة

***

الثقة بالنفس

فى دراستى الابتدائية كنت مجدا ، ثم ارتحلت من قريتى الى المدينة . لم اخالط زملائى ، واعتزلت الجميع . ثم بلغت سن الحلم وانغمست فى العادة السرية سنتين ، تركتها بعدهما تدريجيا ، بعد أن سمعت خطرها على الذاكرة

على ان الذى اشكوه اننى مصاب بخوف وقلق مخافة الرسوب او التاخر فى الدراسة بعد ان تجدد نشاطى ، ويشتد هذا الخوف عند استلامى ورقة الامتحان ، واخرج من الامتحان ولا امل لى الا فى مجرد النجاح ثم تظهر النتيجة واذا بى اجدنى متفوقا ومتفوقا على زملائى ، تفوقا لم اكن اتوقعه مطلقا رغم شعورى الباطنى الى مجد ونشاط

عبد الله لوين

الرياض — المملكة السعودية

● هذه حالة من عدم الثقة بالنفس ، ولعلها نشأت عندك من حادثة قديمة فى الماضى او من معاملة احد اعضاء الاسرة لك ، او من آثار اوامر مسددة من والديك . وسواء كان السبب هذا او ذاك فمما لا شك فيه أن عدم ثقتك بنفسك ، أيا كان سببها ، هو الذى يولد عندك الخوف والقلق ، ومادامت التجارب التى مرت بك فى كل امتحان قد دلت على أن خوفك لا مبرر له ، لكان الاجدر بك أن تقاوم هذا الخوف كلما امتراك ، لأنه على غير أساس . قاومه بقدر استطاعتك وثق بنفسك .

عليك بحب الناس

انا ثالث ولد فى عائلة من الطبقة المتوسطة لها عدد من الاولاد يبلغ العشرة . ولقد كنت اشعر منذ طفولتى باننى غريب عن هذه العائلة لاننى كنت دائما موضع سخرية والدى واخوتى ونفورهم ، حتى كنت اشعر اننى لست ولدهم ، وليس هو والدى ، مع انى اسعى دائما لارضائهم والعمل على سعادتهم وعلى خدمتهم على عكس اخوتى . وكنت احاول دائما أن اقنع نفسى بانهم يظهرون غير ما يبطنون وانهم يحبوننى ، ولكنى لم استطع اقناع نفسى بذلك

لذلك كنت أسعى لان اكثر من اصدقائى حتى لا اشعر بما اعانيه فى المنزل ، وكنت اجد نفسى محبوبا من جميع اصدقائى ، ولكنى كنت اشعر انه بعد مدة من الزمن يفتر

حب هؤلاء الاصدقاء لي ، فالوذ بالوحـدة والعزلة كاني منبوذ في هذا العالم

انى أكاد اجن . والاعمال التى اعملهـا لا تصدر الا من معتوه فانقذوني من هـذه المأساة ، مع العلم باني في الثامنة عشرة من عمرى

معذب حائر

● هناك بعض النقاط التى أحب أن الفت نظرك اليها . اولها أن توقن من حب والديك لك . فالوالد لايمكن أن يكره أحدا من ابنائه قد يسخط عليه اذا اخطأ ولكنه لايكـرهه ، هذا من ناحية والدك ، فشعورك انك لست منهم لايرجع الى كرههم لك ، بل يرجـع اليك انت . فاهـلك يسـخطون عليـك ، وأصدقاؤك ينفرون منك بعد فترة من الزمن وانت القاسم المشترك بين هؤلاء واولئـك . فلمـاذا ينفرون منك كلهم ! لو انك بحثت الامر لامكنك ان تعرف انك المخطيء مع أهلك ومع أصـدقائك على السـواء وأن نفـورهم جميعا منك يرجع الى اعمال تصدر منـك . ومن الخير لك أن تعرف الحقائق ولاتتجاهلها رغبة في الدفاع عن نفـسك . يجب أن تعـلم انك ترتكب اعمالا خاطئة تثير غضب والدك ، ولا تنس ان له اولادا كثيرين ، وان اعصابه لاتحتمل هذه المضايقات ، فكان الاجدر بك أن تحب أباك وتقدره وتعطف عليه بدلا من ان تشكوه . اما اخوتك فلا ريب انهـم يسخرون من غرورك الذى ركبك ولا داعي له .. ولو انك نظرت الى الامر نظرة دقيقة لعلمت انك المخطيء وان لا لوم لا على اهلك ولا على اصدقائك ، وجدير بك أن تحسن معاملتك للناس ، وأن تعمل على الاستحواذ على ثقتهم بك . كذلك يجب ان تحب الناس كي يحبوك ، وان تحبهم في اخلاص وصـفاء حتى يطمئنوا اليك . أن علاجك في يدك .

عقدة نفسية قديمة

انا شاب مثقف ، عندى من الشـهادات العالية ما يؤهلني لان اكون اعظم مجادل والبر مناقش ومدافع عن القضايا التى تخصـني وتخص غيرى ، ولكني اشعر ان عندى ضعفا نفسانيا يعكر صفو حيـاتي . ذلك ان اى معارض ومناقش لي في رايي يسكتني حـتى في الامور التى اومن بها اشد الايمان

ولا اكتمكم انني اشـعر بهـذا الضعف الشخصي يزداد . والسبب كما اظن يرجـع الى انني في صغرى كنت اتلقى الاوامر من عم رباني ، وكان يفرض اوامره فرضـا ، ولا مجال للمجادلة معه ، والويل لي ان تاخرت في تلبية رغبته . والسبب الثاني انني متعزل عن المجتمعات اعتقادا مني انني لن افـلح في المناقشة ، وجربت مرات فوجدت في نكـص القصور حتى عن التعبير عن رايي ، فهـل لي عندكم من دواء يحل مشكلتي ؟

ا . ع

طرابلس ـ لبنان

● مما لا ريب فيه أن السـبب الاول الذى ذكرته هو مصدر العلة التي تشعر بها ، وان عمك بمعاملته العنيفة قد أحدث في نفسـك هذه العقدة التي تحس بها ، لقد عـودك في تربيته لك على ان تطيع دون جدال ، وان تسمع دون أن تتكلم ، وان تنفذ دون اعتراض لقد خلق فيك الخضوع والاستسلام ، وقتل في نفسـك الشجاعة على ان تعبر عما يجـول في نفسك ، بل هو قد قتل فيك ثورة التفكير فقد كان المطلوب منك ان تعمل مايريد دون ان تفكر ، ودون أن تعبر عن رايك اذا كان لك رايك ، ومن هذا كله نشـأت عنـدك الرغبة في العزلة وعدم الاختلاط بالنـاس ، هروبا من الحالة النفسـية التي تشعر بها . وما دمت قد تفطنت من تلقاء نفسـك الى العلة الحقيقية التي سببت عندك هذه العقدة ، فان من الميسور عليك معالجة نفسك تدريجيا اختلط بالناس ، واجتهد أن تبادلهم الحديث في غير مناقشات طويلة ، واذكر اراءك في ايجاز ولا تدخل في مناقشات حامية ، وشيئا فشيئا تستطيع ان تقضي على هذه العقدة . ولتعلم ان الاجتماع بالناس ليس الغرض منه الجدل والمناقشة ، بل الاسـتئناس بالاخـوان ، والاطلاع على اراء الناس ، وتوسيع الافق والمدارك .

واجب الابناء

انا شاب في الخامسة عشرة من عمـرى ، طالب بالسنة الاولى الثانوية ، بدأت بيني وبين ابى حياة كراهية وضيق منذ سـنة واحدة ، فهو يمنعني من الخروج من المنزل فلا اخرج منه الا الى المدرسة ، فلا اذهب الى اماكن الترفيه ، ولا اختلط بالاصدقاء وقد زاد ضيقي وكربي في خلال عطلة الصيف

فهل اهرب واشتغل بالشهادة الاعدادية انصحونى وساعمل بنصحكم حتى لايضيع مستقبلى

د . ا .
اسيوط

● اننى أعتقد أن اباك عاقل وحكيم ، فانت فى مرحلة خطرة من مراحل حياتك ، وكثرة الاختلاط بالاصدقاء والتردد على اماكن اللهو مفسدة للأخلاق ومضيعة للمستقبل ، ولابيك عليك حق التربية والتوجيه ، وانى لاراه يتحرى سبيلا مأمونا يضمن به ان تشب بعيدا عن المفاسد ، وانت لاتزال صغيرا فلا يجوز لك ان تعتمد على ما يجول فى ذهنك من آراء فاسدة ، بل الواجب عليك فى مثل هذه السن ان تسترشد برأى أبيك . ومما يؤسف له كل الاسف أن تقول أنك بدات منذ عام تكره أباك . مثل هذا لايمكن ان يصدر من ابن بار بوالديه، يعرف ما لهما من حقوق ، وما على نفسه من واجبات . واقل هذه الواجبات حبك لابويك واحترامهما وتقدير ارائهما . وستعرف فى القريب ان الشدة التى تكرهها من ابيك هى التى ستجعل منك رجلا قويم الاخلاق ، حسن المستقبل

ليست مشكلة

انا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى واشتغل مدرسا فى احدى المدارس الابتدائية مشكلتى تتلخص فى انى أشعر بالوحدة ، واتمنى وجود شريكة لحياتى معى ، ولم استطع الوصول الى ذلك ، الا ان مرتبى لايزيد على ١٦ جنيها ، وانا اعول اسرة مؤلفة من أم وثلاث اخوات ، كما ان الفتيات فى بيئتنا بدان يتعلمن اخيرا ولكن على نطاق ضيق . فالفتاة المتعلمة نادرة ، وان وجدت فلا يغالى من كان مثلى فقيرا ، بل تكون من نصيب الثرى ، وزواجى من جاهلة مؤلم ويكون صدمة لى وظروفى العائلية سيئة ، فما رايكم فى ذلك ؟

هادى ق .
طرابلس — ليبيا

● ليس فى حالتك مشكلة يطلب حلها . فما دامت ظروفك المالية لاتسمح لك بالزواج فقد أصبح الزواج غير ذى موضوع ، وواجبك الشرعى والادبى يتطلب منك ان تصبر على تحقيق رغبتك. حتى تتحسن هذه الظروف العائلية ، بان يزداد مرتبك على مر الايام ، وقد يسعفك القدر فتتزوج اخواتك ، ويخف العبء الذى تحمله على كاهلك . وانت لاتزال فى ربيع العمر ، فلا ضير من الانتظار خمس سنوات اخرى ، تتحسن فى خلالها حالتك المالية ، وقد يخف العبء عنك كما اسلفت القول ، واذ ذاك تفكر فى الزواج من متعلمة او جاهلة . ولا تنس أن هناك فتيات جاهلات يصبحن بعد الزواج زوجات مثاليات ، وليس معنى هذا اننا نحبذ الجهل ، بل معناه انه لابد من التجاوز عن بعض الشروط حتى يجيء الوقت الذى تصبح فيه كل الفتيات متعلمات .

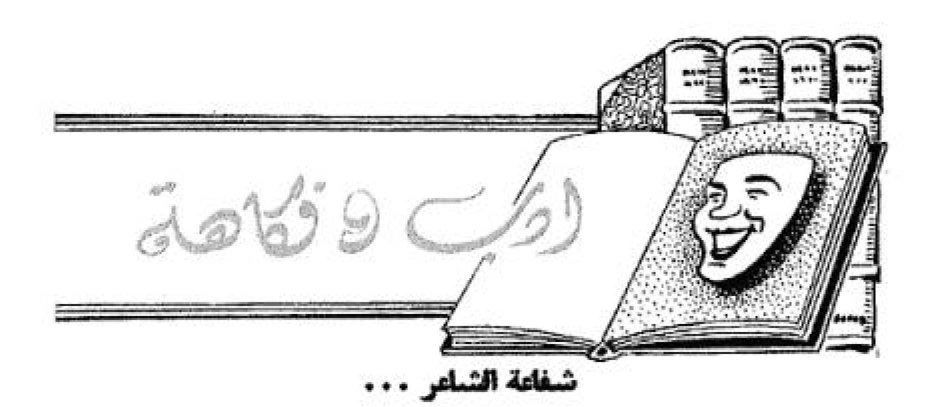
ردود خاصة

— احمد صالح عنبول — لحج

اضرابك من الطعام والكلام هو عقاب تنزله بنفسك ، وهو نتيجة لعقدة نفسية هى الشعور بالاثم والخطأ ، ومما يؤكد لى ذلك انك كثيرا ما تكون شارد اللب ، وانك تكثر من اعتزال الناس . وغالبا تخلق الامراض النفسية امراضا بدنية كالارق الذى يعتريك. كذلك مما يدل على وجود هذه العقدة ان الاخبار المزعجة تشعرك بثقل فى جانبك الايسر، وضيق كثير ، ويشتد خفوق قلبك . انى انصحك ان تلجا الى طبيب نفسانى يبحث عما فى نفسك من عقد ويعالجها

— جاويش بلوكامين احمد العفرون محمد — قوات جوبا — السودان

ليس موت حبيبة الانسان اقسى واعنف وقعا فى النفس من موت ابيه او امه او احد ابنائه ، ومع ذلك فالانسان يتاسى عن موت هؤلاء جميعا ، ويعود الى حالته الطبيعية ، والنسيان كما يقولون آفة الاحزان ، ولست ادرى ماذا يجديك كل هذا الحزن ما دامت قد ماتت التى كنت تحبها ، اذكرها ولكن فى غير اسى ولاحزن، وماذنب الفتاة التى تزوجتها. ساعد نفسك بان تكون واقعيا ، وركز ذهنك فى الاستمتاع بحياتك الزوجية



شفاعة الشاعر ...

كان الشاعر « الفرزدق » قد اقسم الا يستجير أحد عنده بقبر ابيه الا اجاره ...

ويوما جاءته عجوز تقول له :

« لقد استعذت بقبر ابيك مما أجده من كرب »

فقال لها : « ماحاجتك ؟ »

فقالت له : « أن تكون شفيعي الى امير الجيش في بلاد السند ، فقد اخذ ابني معه فيمن أخذ من الجند ، وارجو أن يعود الى »

فسألها عن اسمه ، فقالت له : « اسمه خنيس »

فكتب « الفرزدق » الى امير الجيش في « السند » يسأله ان يطلق الجندى المسمى « خنيسا » . فلما وصل الكتاب الى الأمير وقراه ، لم يتحقق من الاسم ، أهو « خنيس » أم « حبيش » ، فأحضر من عسكره كل من يحمل هذا الاسم أو ذاك ، فوجد عدتهم اربعين رجلا ، فاعطى كل واحد منهم ما يتسفر به ، اى ما يعينه على السفر ، وقال لهم :

« ارجعوا الى « الفرزدق » ، فأنتم طلقاء شفاعة الشاعر ... ! »

دعوة الشمس ...

كان « الحجاج بن يوسف » أمير العراق في عهد « بنى أمية » حاكما مرهوبا شديد السطوة ، ولعل مهمته الاولى كانت هي قمع الاضطرابات واخماد الفتن ، ولكنه مع ذلك لم يدع وجها من وجوه الاصلاح الا كانت له فيه يد بيضاء

ومن وسائله في ميدان « الخدمات الاجتماعية » أنه كان يقيم كل يوم مآدب للناس عامة ، في الصباح وفي المساء

ويظهر أن الناس كانوا من خشيتهم اياه ، وحذرهم منه ، لا يقبلون على هذه المآدب !

فلما علم « الحجاج » بذلك ، قال لبعض أصحابه :
« مالى أرى الناس يتخلفون عن طعامى ؟ »
فأجابه صاحبه بقوله :
« أنهم يكرهون الحضور ، دون أن يدعوا »
فقال « الحجاج » :
« قد جعلت رسولى اليهم : الشمس اذا طلعت ، والشمس اذا غربت ! »

طب عربى !

عرف العرب « عامل الوراثة » بين الآباء والابناء ، فآمنوا بأن الابن يرث الخصائص الجسمانية من أبيه القريب أو البعيد ، وكانوا يؤمنون كذلك بأن حصر التزاوج فى الاسرة الواحدة يضعف النسل

وفى الحديث النبوى : « اغتربوا ، لا تضووا » أى : تزوجوا فى الانساب البعيدة ، لا فى الاقارب ، خشية أن يجىء الاولاد ضاوين ، أى نحفاء ضعافا

ويروى أن « عمر بن الخطاب » نظر الى قوم صغار الاجسام ، فقال لهم : مالكم صغرتم ؟ فقالوا : لقرب امهاتنا من آبائنا . فقال : تزوجوا فى الغرائب

ويذكر « العتبى » أن اهل بيت تزوج بعضهم فى بعض ، فلما بلغوا البطن الرابع ، كان من ضعفهم انهم كادوا يحبون حبوا ، لا يستطيعون القيام من الهزال ...

ويقول « أبو عبيدة » ان رجلا من « بنى عامر » خرج فى بعض أسفاره ، ثم قدم وقد ولدت امرأته ، وكان خلفها حاملا ، فنظر الى ابنه فاذا هو شديد الحمرة ، غزير شعر الحاجبين ، على خلاف أولاده السود ، فدنا امرأته ، وانتضى السيف ، وانشأ يقول :

لا تمشطى رأسى ولا تفلينى   وحاذرى ذا السيف فى يمينى
واقتربى دونك أخبرينى   ما شانه أحمر كالهجين
خالف الوان بنى الجون

فقالت تجيبه :

ان له من قبلى اجدادا   بيض الوجوه كرما أنجادا
ماضرهم ان حضروا امجادا   أو كافحوا يوم الوغى الانداداا
الا يكون لونهم سوادا

وينسب الى « الاصمعى » قوله : « بنات العم أصبر ، والغرائب انجب ! »

فى سبيل التيجان !

شد ما لقى الانسان من شقاء جر اليه طلب التيجان ، والرغبة فى الحكم والسلطان ...

واشقى ما لقيته الانسانية فى هذه السبيل ، تقطيع الاواصر بين الاب وابنه ، أو بين الاخ واخيه ، الى غير هؤلاء من ذوى القرابات

وقد حفل التاريخ بتلك المقاتل الشنعاء التى عبثت فيها شهوة السلطة باقدس الحرمات

فالمعتمد بن عباد ، وعبد الرحمن الناصر ، وابراهيم بن الاغلب ، وعبدالله ابن محمد ، قتل كل منهم ابنه ...

وسليمان بن حفصون ضرب أباه بالسيف ، والعباس بن طولون حارب أباه وجده مدة طويلة ...

والمأمون قتل اخاه الامين ، وأحمد بن طولون قتل اخاه العباس ، وعبدالله ابن زيادة الله قتل جميع اخوته

والمنصور قتل عمه عبد الله بن على ، والمعتضد قتل عمه المعتمد ، واغرق عمه عيسى ...

واروع ما وصفت به شناعة هذه المقاتل بيتان للشاعر « البحترى » اذ يقول :

شواجـــر ارماح تقطع بينهـــا
شـــواجر ارحام ملوم قطوعهـــا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعهـــا

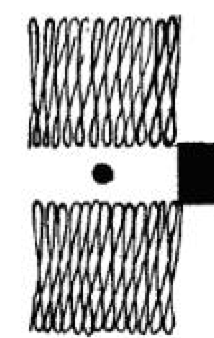
اثر السجود ...

دخل على « ابى جعفر المنصور » رجل بين عينيه اثر السجود ، فطلب الى « المنصور » أن يوليه قضاء بعض البلاد ، فاستراب الخليفة الداهية بهيئة الرجل ، ولم يفته انه يتصنع التقوى والوقار ، فكسر له عينه ، وقال :

« ما هذا الذى يبدو فى جبهتك كأنه ركبة البعير ؟ ان كنت ابررت الله بهذا فما ينبغى ان نشغلك عنه ، وان كنت اردت خداعنا فما ينبغى ان ننخدع لك ... انصرف عنا ! »

فانصرف الرجل خزيان ...

محمد شوقى أمين



نصائحي للأطباء والمرضى

بقلم الدكتور سليمان عزمي

ان التجارب التي مرت بالدكتور سليمان عزمي في حياته الطويلة الحافلة بالاحداث الطبية كفيلة ان تجعله خير من يقدم هذه النصائح للاطباء والمرضى على السواء . . .

لاشك عندي أن مهنة الطب ، وعلم الطب ، في تقدم كبير عندنا، ولعلي لا أكون مغاليا اذا قلت انه يوجد لدينا من الاطباء من يقفون على قدم المساواة مع غيرهم من اشهر واكبر أطباء العالم ، الا في الامراض النادرة في مصر

وأحب أن أقول قبل أن أدخل في موضوع الاطباء والمرضى ، أن الشيء الذي ينقصنا ليس هو النصح ولا النصائح ، بقدر ما تنقصنا المادة لننشيء معامل أبحاث ، ومصانع للعقاقير ، حتى لانحتاج الى استيراد أدوية من الخارج . وبذلك نكون منتجين لامجرد مستوردين ، خصوصا وأن الخامات الاولية لصنع هذه العقاقير متوافرة في بلادنا ، سواء كانت موادا حيوانية أو نباتية أو معدنية . وبعض هذه المواد يخرج من بلادنا بأثمان ضئيلة الى معامل صنع الادوية في الخارج ، ثم ترد الينا وقد تحولت الى عقاقير تدفع فيها المال الوفير

ولو ذهبنا الى السلخانة وأخذنا الاعضاء الداخلية للماشية ، وذهبنا بها الى المصنع الطبي ، لاستخرجنا منها الشيء الكثير الذي يفيد الناس في صحتهم ، ويدفع عن المرضى عادية المرض . وبذلك نكون قد اقتصدنا للدخل القومي عشرات الآلاف من الجنيهات ، التي ندفعها ثمنا لعقاقير من نوعها . وقد كانت هذه المخلفات تغنينا عنها لو استخدمناها استخداما طبيا . هذا اذا وجدت المعامل المتخصصة لذلك ، ووجد الاخصائيون الاكفاء المتفرغون لصنعها ، وزيادة على ذلك فان تربة مصر صالحة لزراعة كثير من النباتات الطبية ، لان أكثر الموجود منها الآن

في مصر ينمو بريا بدون مجهود آلا في جمعه

□

والنصيحة الاولى التي أريد أن أسديها للاطباء ، هي أن يتخصص بعضهم ، ممن تسمح لهم الظروف ، في فرع من فروع الطب ، ففروع الطب متعددة ومتشعبة ، والتخصص فى حد ذاته يعتبر من أنجع الوسائل في خدمة الانسانية ، وتقدم فن الطب

والنصيحة الثانية ، هي ان مهنة الطب في مصر تحتاج الى تنظيم ، والبحث عن خير الوسائل لمحاربة أدعياء الطب ، وواجب الطبيب الاول هو العمل على مافيه استقرار المهنة وتنظيمها ، واقصاء الدخلاء عنها

والنصيحة الثالثة، هي الا ينافس الاخصائيون غيرهم من الاطباء الذين يعرفون باسم « الممارس العام » ، لان فائدة هذه الفئة ذات اهمية عظيمة في عالم الطب

والنصيحة الرابعة ، هي ألا يضيق الطبيب ذرعا بالبحث والتحصيل بعد تخرجه ، وأن يستمر في الدراسة والبحث ، لزيادة معلوماته ، خصوصا وأن الطب فن وعلم ، يتطور ويزيد نطاقه يوما بعد آخر ، ومجال العلم والبحث لايقف عند حد أو غاية

والنصيحة الخامسة ، هي أن يتخصص أكبر عدد من الاطباء فيما يسمى « بالممارس العام » ، لان هذا يعتبر في نظرى عاملا أساسيا في تنظيم العلاج ، وسرعة اسعاف المرضى

□

أما النصائح التى أسديها الى المرضى فهى نصائح جديرة بالاتباع لأن فيها الشفاء فى كثير من العلل، وعدم الخلط الذى يؤذى المريض ، ويسبب له طول فترة العلاج

والنصيحة الاولى للمرضى ، هى أن يجعلوا طبيبا ، ممن سميتهم « الممارس العام » ، يتعهد أسرهم، ويكون طبيبهم ومستشارهم فى كل شئونهم الطبية ، بل ان كثيرا من الاسر الراقية تعزه وتقدره وتعتبره كفرد منها

والنصيحة الثانية ، هى أن يثق المريض فى طبيبه فلا يظن انه يريد اغتصاب أمواله ، أو استغلاله بشتى طرق الاستغلال عن طريق العلاج الطويل

والنصيحة الثالثة ، هى أن يصارح المريض طبيبه فى أدق شأن من شئون مرضه ، فالصراحة هى أساس حسن التوجيه والسداد فى التشخيص والعلاج الناجع ٠ اذ أن بعض المرضى يتبعون طرقا ملتوية مع أطبائهم ، فيخفون عنهم كثيرا مما يجب عليهم أن يذكروه وفى هذا نقص للمعلومات اللازمة للتشخيص والعلاج

ونصيحتى الرابعة الى المرضى ، هى أن ينظروا الى الطبيب نظرتهم الى صديق لاعدو ، وأن يدركوا أن هذه الصداقة ذات فوائد جمة ،تعود

عليهم بالخسير أكثر مما تعود على الطبيب

ونصيحتي الخامسة والاخيرة ،هي أن يدرك المريض أن الطبيب يحزنه جدا ألا يحقق الامل الذي علقه مريضه عليه ، فاذا لم يحقق الطبيب هذا الامل ، فان أسفه يكون أكثر من أسف المريض · ولذا أنصح المريض الا يسيء الظن بطبيبه مهما كانت الاحوال

ومن الاسف البالغ ان بعض المرضي يقصدون عدة أطباء ، ويأخذون علاجا من كل منهم ، ثم يتصرفون هم أنفسهم في اختيار الدواء ، كأنهم أطباء ، أو يأخذون هذه الادوية جملة ، مما يربك صحتهم ، بدلا من أن يفيدها

ولاشك عندي أن نقابة الاطباء ، بما لها من رأي مسموع ، والوزارتين المركزية والتنفيذية بما لهما من سلطة ، ورأي وخبرة ، سينظمون مهنة الطب ، بما فيه صالح الاطباء والمرضي والجمهور على وجه العموم

حدائق كيو النباتية

تعد حدائق كيو النباتية ، القريبة من مدينة لندن، أكبر وأعظم الحدائق النباتية في العالم . وليست هي حديقة عامة للتنزه ، ولكنها حديقة تقوم بتجاربها الزراعية الهامة ، وأقلمة النباتات ، والبحث عن خواصها الطبية والكيميائية وعناصرها الغذائية الهامة ، وهي تسعى دائما للبحث عن مختلف أنواع النباتات التي تنمو في جميع أنحاء العالم ، وتقوم بزراعتها في بيوت زجاجية يلائم جوها الجو الذي كانت تنمو فيه هذه النباتات ، وتبحث عن الخواص الجوهرية لهذه النباتات لم تنشر معلوماتها على الناس . وكان لحدائق كيو مثلا الفضل في عقار الكينين الذي تعالج به حمى الملاريا اليوم ، وهي اليوم في صدد بحث نبات روولفيا rawwolfia الذي يقدرون أنه يمكن استخراج عقار منه يفيد مرضى ارتفاع ضغط الدم ، وهم يسعون الى أقلمته بحيث يمكن أن ينمو في غير موطنه الاصلي بالهند

ولا تقتصر أبحاث حدائق كيو على الناحية الطبية للنباتات فحسب ، بل هي تسعى الى زراعة النباتات التي تفيد العالم اقتصاديا

وفي هذه الحدائق ملايين من النباتات التي كانت تنمو في المناطق الباردة والحارة والمعتدلة وكل الاجواء

قدر الانسان

وقف «ابن الجوزي » يعظ الناس فقال :

« ويحك يا ابن آدم ... لو عرفت قدر نفسك ما أهنتها بالمعاصي ... لقد لعن الله « ابليس » لانه لم يسجد لك وأنت في صلب أبيك «آدم» ... فكيف تصالح « ابليس » وتترك طاعة من رفع قدرك عليه ، وأمره بالسجود لك ؟ »

هذه قصة
رجل من الخالدين

بقلم الدكتور
أحمد حلمي شاهين



«سيكون من المدهش حقـا الا تستجيب لنداءه الوف القلوب المحبة للخير »

تشارلز ديكنز

« لم أكن عالما ولا طبيبا ، بل كنت فردا بسيطا متواضعا ـ دون آلاما رآها رأى العين ، ولقـد أوحت الى مشاهدتى لتلك الفظائع التى وقعت فى معركة ممتدة الارجاء ، برغبة حارة فى أن أرى مصير ضحايا الحرب ، معترفا به كشىء مقدس دون تمييزفى الرتبة أو الجنسية .

هذا الى جانب ما كانت تعانيه الخدمات الصحية من نقص لدرجة محزنة ولاقصى حد . ولقد كان من أهم النتائج التى تمخض عنها صدور كتابى « ذكرى من سولفرينو » ، هو تحسين الخدمات الصحية فى الجيش فى اغلب بـلاد أوربا . وهذه الفكرة وان اعتبرت كضرب من الخيال ، الا انهـا نمت وترعرعت فى نفسى اكثر واكثر قبل اصدار كتابى ، الذى وجهتنى فيه العناية الالهية لان اعـلن بانه يجب اعتبار كل جريح فى الارض كشخص مقدس مهما كان البلد الـذى ينتمى اليه »

هنرى دينان ١٨٥٩

فمن هو هنرى دينان ؟

وما هى سولفرينـو التى كتب عنها هذه الذكريات ؟

وما هى تلك الفكرة التى ترعرعت فى قلب هنرى دينان ؟

اما هنرى دينان فهو ذلك المواطن السويسرى الذى ولد فى مدينـة زيوريخ بسويسرا فى الثامن من شهر مايو سنة ١٨٢٨ . وهو ذلك المواطن الذى حمل بين ضلوعه قلبا رحيما ، ونفسا صافية . هو الذى أحب الانسانية وعاون وبـذل فى سبيلها الكثير . هو ذلك الرجـل العظيم الذى حاز جائزة نوبل . انه رجل القرن التاسع عشر ... الذى

نادي بفكرة الصليب الاحمر وحققها

أما سولفرينو فهو اسم لبلد اشرف على اعنف مجزرة بشرية حدثت فى تاريخ أوربا • ففى الرابع والعشرين من يونيو ١٨٥٩ وفى سهول لمباردي فى شمال ايطاليا ، حدثت تلك المعركة التى لا تنسى ، بين جيوش نابليون الثالث امبراطور فرنسا وملك سردينا من جانب ، وبين جيوش النمسا من جانب آخر ١٥٠ ألف مقاتل ضد ٢٠٠ ألف مقاتل • لم يتقابلوا فى القتال على دفعات ، وانما تقابلوا جميعا وفى وقت واحد وجها لوجه • جنود الجيشين يلفظون أنفاسهم الاخيرة !

أما هنرى دينان ذلك المواطن السويسرى الخير (والذى سبق أن لفت نظره العمل الرائع الذى قامت به المرضة نايتفيل فى حرب القرم) فانه سرعان ما قرر السفر الى مكان المعركة • وقد تمكن رغم ما صادفه من صعاب من تحقيق هدفه الانسانى واتخذ مدينة كاستغليون مركزا له فشاهد منها افظع مأساة يمكن تصورها

ولم يتوان هنرى دينان عن القيام بدوره كاملا فى انقاذ الجرحى فى هذه المعركة وتضميد جراحهم • وكان عمله الانسانى الكريم اكبر حافز لكثير من المتطوعين والمتطوعات ليحذوا حذوه ، دون تفرقة بين جنسية وجنسية • ولقد ارسل النداء تلو النداء لينبه الرأى العام الى سوء حال الجنود الجرحى ، والاهمال البالغ الذى يتعرضون له ثم اصدر كتابه « ذكرياتى عن سولفرينو » وقد سجل فيه الآلام والظروف التعسة التى المت بالجرحى فى هذه المعركة الرهيبة

ولقد كان لهذا الكتاب اقوى الاثر فى ايقاظ الضمير العالمى ، وايقاظ الجانب الانسانى فى حياة البشر • فقد اهتم هنرى دينان منذ ذلك العام بالبحث عن مبدأ دولى يصلح كاساس لاقامة جمعيات دائمة تهتم بهذه الفكرة الانسانية وقام بزيارات متعددة لملوك وحكام الدول الاوربية ، وانفق الكثير من أمواله فى الدعوة الى تحقيق هذا المبدأ ، واعتبار القائمين باعمال التمريض والاسعاف اثناء الحرب افرادا محايدين لا يجوز التعرض لهم • وكان أن اقتنعوا جميعا باهمية هذه الفكرة السامية التى ينادى بها ، حتى لقد قال عنها « شارلز ديكنز » : « سيكون من المدهش حقا أن لا تستجيب لندائه الوف القلوب المحبة للخير » اما فيكتور هوجو فقال : « انك تسلح البشرية وتخدم الحرية ولا يسعنى الا الثناء على جهودك النبيلة »

وبعد جهود شاقة بذلها دينان وبفضل معاونة الكثيرين من محبى الخير والانسانية فى اوربا ، أمكن عقد مؤتمر جنيف الدولى الاول فى ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٦٣ وفى السادس والعشرين من ديسمبر سنة ١٨٦٣ تم اشتراك ١٦ بلدا فى الهيئة التأسيسية للصليب الاحمر بجنيف

وفي عام ١٨٦٤ وضعت هذه الهيئة ميثاق جنيف الذى يتضمن عدم اعتبار العاملين فى خدمة الجرحى رهائن أو اسرى حرب ، ما داموا يحملون شارة الصليب الاحمر

ومنذ ذلك التاريخ اخذت الفكرة فى الانتشار فى مختلف الدول وكونت معظمها جمعيات أهلية تعنى بتحقيق هذه الاهداف حتى بلغ عدد الدول التى ارتبطت بهذا النظام أكثر من ٧١ دولة

الهلال الاحمر بالاقليم المصرى

كان الاقليم المصرى سباقا الى الانضمام الى هذه الحركة العالمية الانسانية والاشتراك فى اتفاقياتها ، فانشئت جمعية الهلال الاحمر المصرى فى عام ١٩١١ ٠ ولقد قامت هذه الجمعية بجهود مشكورة سواء فى حرب ١٩١٤ ، أو لمنكوبى فلسطين سنة ١٩٤٨ ، او لاسرى العثمانيين ومنكوبى الحجاز فى حرب ١٩٢٤ ، أو منكوبى الزلازل والفيضانات فى كثير من الدول ٠ وان خدمات الهلال الاحمر فى العصر الحديث سواء فى مكافحة الامراض المعدية كالكوليرا أو فى المعاونة الطبية اثناء الحرب والكوارث واضحة بارزة لا تحتاج الى ايضاح

وفى عام ١٩٢٤ تم انضمامها الى اتحاد الصليب الاحمر الدولى ٠ وبذلك اصبح عضوا فى هذه المؤسسة الكبرى يرتبط بكافة نظمها مثله كمثل زملائه ، جمعيات الصليب الاحمر وجمعيات الاسد والشمس الحمراوين فكلها مؤسسات تسير على نسق واحد وتحقق اهدافا سامية مشتركة

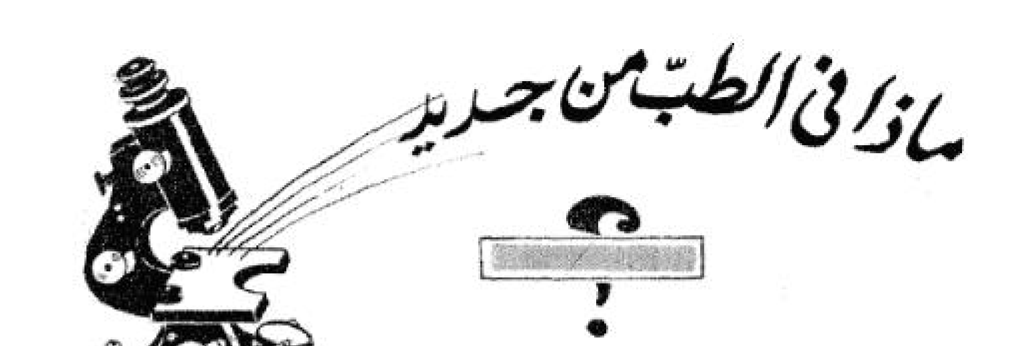
وها نحن نرى الهلال الاحمر فى عهده الزاهر الجديد بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة حيث اندمج الهلال الاحمر فى الاقليم السورى مع الهلال الاحمر فى الاقليم المصرى تحت جمعية الهلال الاحمر للجمهورية العربية المتحدة

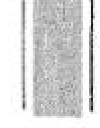
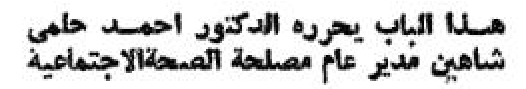
وانه لمما يدعم هذا الاتجاه النبيل ان يحدث نوع من الاتحاد بين جمعيات الهلال الاحمر فى الدول العربية فى هيئة منظمة يكون لها كيانها الدولى والقومى وتعمل على تحقيق هذه الاهداف بصورة اشمل واعم فى ظل الاتفاقيات والمواثيق الدولية

استاذ وتلميذ

مرض أحد تلامذة « الخليل بن أحمد » ، فذهب اليه « الخليل » يعوده ، فقال له تلميذه :

« ان زرتنا فبفضلك ، وان زرناك فلفضلك ، فلك الفضل حين تزورنا ، ولك الفضل حين نزورك ! »





هـذا الباب يحرره الدكتور احمـد حلمى شاهين مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

لا تقاوم النوم

ثبت ان عدم النوم لمدة ٧٢ ساعة يسبب اضطرابا وعدم تقدير للزمن مع انحطاط فى التفكير والذكاء . وقد يؤدى الحال الى اختلال نفسى وقد قال الاطباء :

« ان عدم النوم لمدة طويلة يورث نوعا من الجنون يسمى (شيزوفرانيا) اى انفصال الشخصية . وضحايا هذا المرض يعانون من عدم النظام والبعد عن الحقائق ، وهناك عدد كبير من الناس يتقدمون نحو الجنون بسبب عدم النوم » .

ويقرر هؤلاء الاطباء أن الامتناع عن النوم مع الوحدة والقلق ربما كانت السبب فى الاصابة (بالشيزوفرانيا)

وقد لاحظ احد هؤلاء الاطباء أن مريضين يعانيان اضطرابا نفسيا حادا مع عدم النوم ، فشكا كلاهما من آلام نفسيه .. واصابهما انعزال نفسى مع اختلال كما ظهر الانفصال الشخصى واضحا عليهما .. الا انهما شفيا سريعا مع العلاج الذى كان اساسه اعطاءهما فرصة النوم الهادىء الكافى ..

وقد اجرى هؤلاء الاطباء بعض التجارب على طلبة احدى كليات الطب فى أمريكا ، فاثبتت أن عدم النوم سبب اضطرابا وعدم تقدير للزمن مع انحطاط فى التفكير والذكاء .. الا أنه لم يحدث اختلال نفسى ..

فليس وراء السهر سوى الاجهاد الجسمانى والعقلى . أما الذين يشكون الارق فليحذروا من الاستسلام اليه ، او الالتجاء الى عقاقير منومة لم يصفها لهم الطبيب ، وعليهم ان يبادروا باستشارة طبيبهم ، فالطبيب يستطيع أن يقف على الاسباب

الحقيقية للمرض ، ويستطيع أن يقرر أي دواء يفيد في حالة الارق التي يعانيها المريض ومرة أخرى حاذر أن تتناول عقارا منوما أو مهدئا وصفه طبيب لانسان آخر فتقترضه منه أو تشتريه فلربما كانت بواعث الارق مختلفة

مضاعفة تاثير الادوية المهدئة

ومادام الحديث ساقنا الى الادوية المنومة والمهدئة ، فاننا نقدم الخبر التالى عن الادوية المهدئة الى الاطباء الذين يهمهم استعمال هذا النوع من الادوية لمرضاهم .. يقول هذا الخبر :

« أن تاثير بعض الادوية المهدئة يتضاعف باستعمال فيتامين ال « نيكوتينامين » معها • هكذا اثبتت التجارب الاخيرة التى اجريت على الحيوانات • فعندما اعطى هذا الفيتامين مع دواء آخر مثل « رزربين » أو « كلوربرومازين » فان نشاط الحيوانات انخفض بدرجة ملموسة • كذلك التاثير التخديرى لهاتين المادتين يستمر لمدة اطول اذا اعطى الفيتامين معهما »

والواضح أن اعطاء النيكوتينامين يسبب فى أنسجة الحيوان زيادة فى الانزيم المساعد والمسمى « دايفوسفوبايريدين » والذى يرمز اليه بالحروف (د•ب•ن) اختصارا

والانزيم المساعد (د•ب•ن) يدخل فى كثير من التفاعلات فى الجسم وهو السبب فى زيادة التاثير المهدىء الذى يحدثه الفيتامين

ووجد العلماء أنه من الضرورى اعطاء هذا الفيتامين ، فى نفس الوقت مع الدواء المهدىء او بعد اربع ساعات ليكون التاثير فى قمته بينما اعطاء الفيتامين قبل الدواء المهدىء باربع ساعات لا يحدث اية زيادة فى المهدىء

ويجمع الكثيرون من المشتغلين بالطب على انه « ما دامت الصحة العقلية هى المشكلة الطبية الاولى فان دراسة الكيمياء العصبية ستظل لها اهميتها الكبرى

اعترافات طبيب

أصبح الطب النفسى الآن هو « الموضة الجديدة » التى انتشرت كالهشيم فى سائر بلاد العالم • والحقيقة التى لامراء فيها أن هناك اسرافا لاحد له فى الاعتماد على الطب النفسى ، وليس الاطباء النفسيون مبرئين من اللوم بسبب هذا الاسراف والذين يزعجهم مثل هذا القول ويثيرهم ، اقدم لهم اعترافا من دكتور ديسموند ماك ماتس طبيب الاعصاب بلندن . انه يقول : « كثير من الاطباء النفسيين يريدون زيادة دائرة اعمالهم وتخصصهم . ويثقون فى انفسهم ثقة لاحدود لها . وهناك حالات كثيرة تأتى الى هؤلاء الاطباء عن طريق اصدقائهم . لذلك فهناك حالات عديدة لديهم لا تستدعى العلاج النفسى

« ويوجد فى هذه الايام بكل مستشفى عيادة نفسية • وفى كثير

منها عنابر ايضا . والاطباء يعملون جهدهم ٠ الا أن اخطاءهم لا زالت تزداد زيادة تدعو الى النظر . ففى حياتى العملية قابلت حالتين عولجتا نفسيا بضع شهور ، وفى النهاية ظهر انهما يعانيان من أورام بالمخ »

ويدعم دكتور ماك مانس آراءه بمثال آخر فيقول : « ولست انسى حالة سيدة فى منتصف العمر ٠ كانت تشكو من اعراض شخصت بأنها ميل تحولى ، وعولجت نفسيا بالمهدئات والصدمات الكهربائية وظلت بالمستشفى العقلية حوالى السنة ٠وفى النهاية تبين أن السبب فى كل هذه الاعراض هو التهاب مزمن بالزائدة الدودية وعند استئصالها عادت السيدة الى حالتها الطبيعية ٠ »

التدليك النفسى

ويلقى دكتور ماك مانس بنظرية اخرى ، او اذا شئت قنبلة اخرى ، فيقول : « انه من الصعب جدا ان يشفى السكير ، او صاحب الشذوذ الجنسى بالعلاج النفسى ٠ الا أن كثيراً من الاشخاص الذين يعانون من اجهاد عقلى بسيط يلقون فائدة كبيرة عند الاطباء النفسيين ، ولو انها تصبح عادة عندهم زيارة هؤلاء الاطباء

« والواقع أن فى الولايات المتحدة كثيرا من السيدات يترددن على الاطباء النفسيين مرتين فى الاسبوع وكانها عملية تدليك اسبوعية ٠ »

ومن رأى الدكتور ماك مانس الا يرسل للطبيب النفسانى أى مريض وانما يجب أن يفحص المريض فحصا دقيقا بمعرفة الاطباء المتخصصين فى الامراض الباطنية وغيرها ،وذلك حرصا على وقت المريض ، واعطائه فرصة الشفاء وعدم ضياعها منه ، وكذلك حرصا على وقت الطبيب النفسانى

مبيد للحشرات ليس ساما

لقد امكن للعلماء اكتشاف مبيد جديد للحشرات ، لايقتل الانسان أو الحيوان او النبات ولا يضرهم ابدا ٠فقد اعلنت الجمعية الكيميائية فى بوسطن عن اكتشاف مبيد للحشرات غير ضار واسمه « ثور سيد »

وقد اجرى الدكتور « روبرت فيشر » تجاربه على المتطوعين اذ انه لم يسبق لهذا المبيد ان استعمل من قبل

وقد سمحت ادارة الطعام والدواء بالولايات المتحدة بتجربة هذا الاكتشاف الجديد مؤقتا على الانسان اذ ان المعلومات اثبتت امكان استعماله كمبيد للحشرات دون أى تأثير على الصحة . ويعتبر « ثور سيد » أول اكتشاف من هذا القبيل

والواقع أن العالم يعاني من خطر استعمال المبيدات الحشرية الموجودة حاليا لانها تتسبب فى حالات تسمم عديدة ، تزهق العديد من الارواح فقد تخطى ربة البيت فى استعماله

وقد يهمل مستعملوا مبيد التوكسافين المستعمل للقضاء على دودة القطن ، فلا يرتدون ثيابا واقية فيصيبهم تسمم ، أو يغسلون الاواني في القنوات ومجاري المياه ، فيتسببون في قتل السمك وبالتالي تسمم من يأكل هذا السمك المسمم

ولعل التجارب النهائية للمبيد الجديد الذي اكتشف في بوسطن تؤكد نجاحه حتى يستريح العالم من اخطار المبيدات السامة المستعملة الآن في جميع بلاد العالم

مضار المشد

وهذه همسة رقيقة في اذن الام العربية !

يا سيدتي ، ان جاءتك ابنتك التي في سن المراهقة تشكو امتلاء جسمها ، وتطلب الاذن لها بلبس المشد « الكورسيه » ليبرز حسن قوامها ، فحذار أن تأذني لها وامنعيها ، اذ أن هناك نظرية طبية جديدة تقول : « ان الفتيات في سن المراهقة اللائي تعودن على لبس المشد (الكورسيه) يجدن صعوبة في الحمل ، علاوة على عيوب جسمانية ومتاعب بالكلى »

فان كان ولابد لابنتك من ابراز قوامها بطريقة أو باخرى فانصحيها باستعمال حزام آخر مريح

عش شابا دائما

يقول العلماء ان هناك عوامل لدوام شباب الانسان واطالته ، وتأخير الشيخوخة . ومنها العوامل التالية :

١ ــ أن تكون سليم الجسم ، وهذا يتطلب ان توالي فحص جسمك عند الاطباء فحصا شاملا ، الحين بعد الحين ، وعلاج ما يصيبك من الامراض

٢ ــ التغذية الصحية التي يشير بها الاطباء ، في غير شراهة

٣ ــ الرياضة البدنية ، وأجبة واهمها السير على الاقدام ، وخاصة في الاماكن الخلوية التي يسودها الهواء العليل

٤ ــ العمل على طرد الشاقل المحزنة ، والاكثار من المرح والسرور

٥ ــ اخذ القسط الوافي من النوم والراحة البدنية . والنوم العميق لا يتأتى الا بطرد الافكار المقلقة وعلاج عسر الهضم

٦ ــ الاشتغال في الاعمال في غير قلق أو ضجر او ارهاق فوق الطاقة فالعمل لا يقتل بل هو يزيد من الحيوية والنشاط ، ولا بد للمتقاعد من الاعمال ان تكون له هواية ، يشغل بها نفسه ، ويجدد بها نشاطه ، فالحياة بغير عمل كالماء الراكد

٧ ــ على كبار السن أن يختلطوا بالشباب ، فقد اتضح من احصاءات علمية ان ذوي الاطفال يعيشون اطول ممن ليس لديهم اطفال

٨ ــ انس الماضي ، وانظر الى الحاضر ، وتطلع الى المستقبل في امل ورجاء . بهذا وذاك تستطيع ان تجدد شبابك على الدوام

طفلك يخلق قبل الزواج ...

بقلم الدكتورة عواطف المازني



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس »

ومرت قرون وقرون ، وجاء العلم الحديث فاثبت هذه الحقيقة التي قالها رسول الله ، ولم يدرك سامعوها انها حقيقة علمية ، واثبت هذا العلم الحديث ان للوالدين أثرهما في خلق طفلهما ، وفي تكوينه ، وفي كثير من حالته الصحية ، وعاداته ، واخلاقه ، وطباعه

قد يثير هذا العنوان دهشة القراء ، ولكن الواقع الذي توصل اليه الطب ، واصبح حقيقة واقعة لا تنكر أن للوالدين اثرهما في خلق طفلهما ، وفي تكوينه ، وفي كثير من حالته الصحية وعاداته واخلاقه وطباعه . وامامنا الحديث النبوي الشريف « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ففيه هداية

وقد نادى الاطباء في كل امة باختيار الازواج رجالا ونساء ، وفحصهم طبيا فحصا دقيقا ، لضمان سلامتهم من الامراض المتوارثة ، حتى لا تنتقل منهم الى ذراريهم

ويقرر الطب انه قبل زواج الاقارب الاقربين يجب أن تحلل دماؤهم ، فقد تكون من فصائل متعارضة ، فيؤثر هذا التعارض على الطفل عند ولادته

كذلك يجب الكشف على راغبي الزواج كشفا دقيقا من ناحية الامراض الصدرية والامراض التناسلية ، حتى نضمن لهم نسلا سليما

وهناك احتمال ان يرث الابناء من آبائهم الامراض العصبية او الامراض العقلية

وقد انشأت الدولة مكاتب لفحص راغبي الزواج ، ولكنها ليست اجبارية ، ونرى انه من الامور المحتومة أن يكون فحص كل راغب فى الزواج اجباريا ، وأن تكون هذه المكاتب مزودة بطائفة من الاخصائيين فى هذه الامراض المتوارثة ، وفى الامراض النفسية ، فهى لا تقل خطرا عن الامراض البدنية

ان من واجبنا حماية الحياة الزوجية من الانهيار ، وحماية النسل من الامراض البدنية ، والامراض النفسية فى نفس الوقت، حتى نخلق المواطن الصالح السليم بدنيا ونفسيا ، فلا تكون هناك أمراض ولا عقد نفسية تعرقل حياته أو تجعل منه عالة على كاهل الامة ، أو عضوا اشل ، او مصدر شر وضرر

⊂⊃

هذه هي الخطوة الاولى فى سبيل ايجاد نسل صالح

فاذا حملت الزوجة فان عليها واجبات لا مناص لها من ادائها صونا لصحتها وصحة جنينها ، وحتى يتم الوضع بحالة طبيعية سهلة . ونلخص هذه الواجبات فيما يلي :

١ ــ أن يتولى طبيب الكشف عليها مرة كل شهر فى أوائل الحمل للوقوف على حالة ضغط الدم والاطمئنان من هذه الناحية ، أو معالجته ان كان هناك ارتفاع فى الضغط ، وتكرير البول فى كل مرة ، وعمل مقاييس للحوض ، ومعرفة موضع الجنين فى بطن امه

واذا وجد الطبيب فقر دم عالجه، او نقصا فى كالسيوم العظام اعطاها العلاج اللازم

٢ ــ اما فى شهور الحمل الاخيرة فيجب ان تعرض نفسها على طبيبها مرة كل خمسة عشر يوما ، وأن تتبع كل ما يشير عليها من ضروب العلاج . وعليها ان تكون ساعات النوم كافية ، وان تكون فى حالة نفسية طيبة ، وان تشعر انها فى حالة صحية طيبة

٣ ــ غذاء الحامل من الاهمية بمكان، فيجب ان يحتوى على مقدار كاف من البروتينات ، وان يكون معتدلا فى مقدار المواد النشوية والدهنية، وان يحتوى على مقدار كاف من الفيتامينات المستخلصة من الخضروات والفاكهة الطازجة

وعليها ان تمتنع كل الامتناع عن المواد الحريفة مهما كانت رغبتها فيها ومن ناحية اخرى يجب الا تملأ معدتها بالطعام ، ولهذا يحسن ان تكون الوجبات متعددة • وما اشد حاجة الحامل الى اتباع الحديث

الشريف : « نحن قوم لانأكل حتى نجوع ، واذا اكلنا لانشبع » · واذا كان هذا الدستور الصحيح لكل انسان ، فانه الزم للمرأة الحامل

وعليها كذلك الا تهتم برشاقة جسمها ، اذ يجب ان تذكر انها فى شهور الحمل تغذى جنينا

٤ ـ اما الولادة فيجب ان تتم فى مستشفى خاص أو عام ، للتمكن من العلاج اذا ما حدث عسر فى الولادة مثلا أو مضاعفات ، ولتكون موضع رعاية طبية دقيقة لتلافى الامراض التى قد تطرأ فجأة مثل حمى النفاس أو الاكلمسيا « Eclampsia » اذ يحدث ارتفاع مفاجىء فى ضغط الدم مصحوبا بتشنجات · ومثل هذه الحالة قد تحدث قبل الولادة ، أو بعدها باسبوع

الرضاعة والرعاية

من أوجب الواجبات ان تتولى الام ارضاع ابنها من ثديها ، فهو انسب غذاء للطفل ولنموه ، وتخلى الام عن ارضاع ابنها ، حفظا لرشاقتها ، خطأ كبير ، وجريمة فى حق طفلها ، اذ الواجب عليها ارضاعه

على أنه يحدث ان يكون لبن الام شحيحا أو معدوما ، ففي الحالتين عليها ان تستعين بالرضاعة الصناعية على ان تكون تلك الرضاعة تحت اشراف اخصائى ، اذ يجب ان يعين لها نوع اللبن الصناعى وملاءمته وكميته تبعا لوزن الطفل وسنه ·

وفى امريكا عيادات طبية للاطفال ، لاتقتصر على معالجة المرضى منهم ، بل تمتد عنايتها الى الاطفال الاصحاء ، فيعرض الطفل مرة كل شهر على الاخصائى ليزنه ويقدر نوع الغذاء الذى يتناوله خلال الشهر التالى تبعا لحالته الصحية وسنه وفصل السنة ، ان كان شتاء أو صيفا · وتعرف هذه العيادات باسم « عيادة الطفل السليم » ـ « Well Baby Clinic »

وحبذا لو انتشرت فى مصر مثل هذه العيادات · والى ان يأتى الوقت الذى تنتشر فيه مثل هذه العيادات يجدر بكل ام ان تعرض طفلها على طبيبها ليقوم بذلك ، وليتعهد الطفل بعنايته ورعايته

ويجب ان تكون الرضاعة منتظمة وفى أوقات محددة كما يشير بذلك الطبيب

ويتصل الفطام بالرضاعة · فاذا كان الفصل شتاء فيجب التمهيد للفطام بعد ثلاثة اشهر ، أما فى فصل الصيف فيبدأ التمهيد له بعد الشهر الرابع أو الخامس

ومن رأيى ان يعطى للطفل محاليل مائية تحتوى على جميع انواع الفيتامين منذ ولادته

ويمهد للفطام بان يعطى للطفل مقدار ضئيل ـ ملء ملعقة صغيرة مثلا ـ من عصير البرتقال أو عصير التفاح أو الجزر ، وتزاد هذه الكمية تدريجيا على أن تكون هذه الاضافة مرة واحدة فى اليوم بين رضعتين من رضعات ثم بعد ذلك تضاف الى غذائه ملء ملعقة فول مدمس مصفى

بعد تقشيره مرة واحدة فى اليوم كذلك ، وتزداد هذه الكمية على توالى الايام

وفى الشهر الخامس تبدأ الام فى اعطاء طفلها قليلا من « المهلبية »

وفى الشهر السادس تعطيه خضارا مصفى مثل البطاطس او الجزر أو الكوسة ، على أن تكون المهلبية مرة واحدة فى اليوم بدل رضعة ، والخضار المصفى مرة اخرى بدل رضعة اخرى

وابتداء من الشهر السابع يكتفى بارضاع الطفل اربع مرات فقط خلال اليوم كله ، ويستمر هذا النظام حتى الشهر الحادى عشر

على ان هناك انواعا معينة من الاغذية يمكن اعطاؤها للطفل فى أوقات معينة وهى :

صفار البيض بعد ٤ شهور من ولادته شتاء و ٥ شهور صيفا اذا لم تكن هناك حساسية الجبن الابيض بعد ٦ شهور من ولادته اللحم الابيض المفروم بعد ٦ أشهر آرز ومكرونة بعد ٧ شهور من ولادته اللحم الاحمر المفروم بعد ٩ شهور من ولادته العدس والبقول بعد ٥ شهور من ولادته

اما الفطام فيتم حين يبلغ الطفل تمام العام الاول من عمره ، واذ ذاك تكون وجباته الغذائية طبيعية ، ويصبح فى غنى عن الرضاعة

ومن البديهيات التى لانرى داعيا للتنويه عنها هى نظافة الطفل ، وان يكون الحمام يوميا ، وكذلك نزهته ، اذ يجب ان تكون يومية فانه فى اشد الحاجة الى انعاش بدنه وروحه

المرأة

ان المشكلة التى تواجه المرأة فى هذه الايام مشكلة عويصة ، فعليها ان تبدو كفتاة شابة ، وان ترتدى ثيابا اشبه بثياب الشبان ، وان تفكر بعقل رجل ، وان تشتغل كالحصان

اليزابيث تايلور

هذا هو السبب

قال مدير المستخدمين الى الفتاة التى تقدمت لتكون سكرتيرة لمدير الشركة :

ــ انك يا فتاتى تطلبين أجرا كبيرا فى حين ان لا تجارب لك فى هذا العمل

ــ وهذا هو السبب فى طلب أجر مرتفع ، فان عدم الخبرة بالعمل يجعل العمل أكثر مشقة وتعبا

الرّوماتزم

كيف نعالجه؟

الروماتزم اسم يطلق على مجموعة امراض ، وهو وإن كان من امراض الشيخوخة الا انه يصيب جميع الاعمار ، ويندر ان يسبب الوفاة ، ولكنه مؤلم تجب معالجته

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب

بجامعة عين شمس

ليس الروماتزم مرضا واحدا ولكنه كلمة تطلق على مجموعة كبيرة من الامراض هى : روماتزم المفاصل وروماتزم العضل ، وروماتزم الانسجة ، وروماتزم المفاصل الصغيرة ، وعرق النسا ، واللمباجو وغيرها

من اجل هذا كان الروماتزم أكثر الامراض شيوعا وانتشارا بين الناس وتزداد وطأته كلما تقدمت بالانسان السن ، ويقدرون ان نحو ٢ ٪ من المصابين بأحد الامراض الروماتزمية يعجزون تماما عن العمل ، غير انه يندر ان تحدث الوفاة بسبب أحد هذه الامراض

ولا يزال سبب الامراض الروماتزمية مجهولا ، وأكثر الانواع شيوعا عند متقدمى السن هو « التعظم » المفصلى « Osteoarthritis »

وفى هذا المرض يتآكل الغضروف الكائن وسط المفصل ، وتتكون زوائد عظمية جانبية تحد من حركة المفصل ويعزو البعض سبب هذا المرض الى تقدم السن ، وتبادل عمليات هدم وبناء الانسجة ، ولذا يبدو الاثر واضحا فى المفاصل التى يقوم عليها ضغط كبير ، مثل الركبة والعمود الفقرى

ومن شأن البدانة ان تزيد من حدة المرض وخاصة اذا كانت هناك أية أخطاء فى مكانيكية الجسم مثل القدم المفلطحة ، أو الكسور القديمة

وهذا المرض لا يسببه ميكروب، ولهذا لا توجد له اعراض عامة كالتى نراها فى الأمراض الميكروبية مثل ارتفاع درجة الحرارة ، أو نقص الوزن، أو الانيميا، بل تكون الاعراض محلية فى المفصل المصاب، وما يحيط

به من انسجة ، ويزداد ببطء على مر الايام

والى اليوم لم يصل الطب الى علاج يرجع المفصل لحالته الطبيعية، وكل ما امكن الوصول اليه هو وقف تقدم المرض والمحافظة على حركة المفصل ووظيفته ، وهذه نقطة هامة يجب على المريض أن يعرفها منذ البداية، حتى لا ييأس من العلاج ، ويعرض عن اتمامه ، عندما يرى ان مفصله لم يعد لطبيعته الاولى، وان التحسن ليس ملموسا وبطيئا

واول ما يهدف اليه العلاج هو الا يتعرض المفصل لاصابات جديدة وان تخف اعباؤه ، ولهذا يجب ان يعمل الطبيب على تخليص الجسم من كل وزن يزيد على الوزن المقرر، واذا كانت القدم مفلطحة عمل على اصلاح هذه الحالة ، ولا حاجة بنا الى الزام المريض بالرقاد فى الفراش . بل ان كل ما نطالبه به هو الا يجهد مفاصله المريضة بحال ما ، فاذا كانت «الركبة» هى المصابة فعليه الا يقف كثيرا ، وعليه ان يمتنع بتاتا من صعود الدرج ، واذا كان المصاب هو العمود الفقرى فعلى المريض ان يستعمل نوعا من الدرع الواقى للظهر . وبمثل هذه الاحتياطات يخف الالم كثيرا ، ويستطيع المصاب ان يحيا حياة عادية رغم وجود المرض

والروماتزم العضلى مرض منتشر ، يتميز بالاحساس بآلام مبرحة فى مختلف العضلات والانسجة وليس لهذا المرض كذلك سبب معروف ، وكان الرأى السائد الى عهد قريب انه يرجع الى وجود بؤرة متقيحة فى الجسم . فى الاسنان ، او اللوز ، او جيوب الانف ، او المرارة، اوغيرها مما يمكن ان يفرز ميكروبات وسموما تصل الى العضلات المصابة فتسبب التهابا ، وعلى اساس هذه النظرية التى لم تثبت ثبوتا علميا بعد استؤصلت آلاف من الاسنان واللوز والمرارة دون جدوى

ومن الحالات الغريبة فى آلام الروماتزم ، الذى لم يعرف الطب له سببا حتى الآن ، انه يكون فى اسوأ حالاته فى الصباح بعد راحة طول الليل ويخف تدريجيا كلما قام المرء بنشاطه اليومى . وتظل الآلام تنتقل من جهة لاخرى . والمصابون بالروماتزم شديدو الحساسية للتغيرات الجوية لدرجة ان بعضهم يمكن ان يتنبأ بالامطار والعواصف قبل حدوثها

ويفيد فى هذه الحالات استعمال الاسبيرين بكميات كافية . ويلزم الاحتياط لتغيرات الطقس المفاجئة

وهناك نوع من الروماتزم يصيب الكتف، ويفيد فى علاجه الكورتيزون اما تقلصات عضلات الساق المفاجئة فتتحسن بالتدليك والتدفئة واستعمال الكينين

« وروماتويد » المفاصل الصغيرة يصيب الاصابع ، فتتورم قاعدتها ، وتصبح مغزلية الشكل ، ولا يمكن تحريكها ، وقد تنحرف الكف باكملها وهو مرض مزمن يتحسن ويسوء ، وتلزم له الرعاية الطبية المستمرة .

ويفيد استعمال الكورتيزون

وعرق النسا من الامراض التى يعرفها الكثيرون ، واذا أصيب به الانسان شعر بألم فى الجزء الخلفى من الفخذ والساق ، وقد يكون سببه (روماتزم) ، كما قد ينشأ عن أسباب اخرى ، منها انزلاق الغضروف ، أو تضخم البروستاتا أو الاورام التى تضغط على عصب خاص يمتد خلف الفخذ والساق مسببة الآلام العنيفة التي يشكو منها المريض ، ويحدد مكان انتشارها واتجاهها بكل دقة فهو ليس من الامراض الروماتزمية البحتة ، وأن كان احيانا ينشأ عن الروماتزم

واللمباجو هو التهاب الاغشية التى تحيط بعضلات الظهر ، ويستجيب عادة لعقاقير الروماتزم العادية كالاسبيرين ، والساليسلات ، مع تدفئة الجزء المصاب

واذا ما استيقظ الانسان ليلا اثر الم حاد فى ابهام القدم ، ثم اعقبه تورم هذا الاصبع ، ولمعان جلده ، مع ارتفاع فى درجة الحرارة والرعشة ، فهذا دليل على اصابة حادة بمرض النقرس . وينشأ هذا المرض عن اضطراب الهضم وعدم تمثيل الاغذية (البيورينية) مثل اللحم والسمك ، فتزداد نسبة حامض البوريك فى الدم ، وتترسب أملاحه فى جهات متعددة بالجسم وبخاصة حول المفاصل وغضاريف الاذن

وتلعب الوراثة دورا فى تهيئة أسباب مرض النقرس الذى يصيب الرجال بنسبة عالية والاغذية البيورينية والخمور من أقوى عوامل احداث هذا المرض

وقد تحدث نوبة النقرس الحادة عند المهيئين له عقب اصابة طفيفة ، وقد يكون ضغط الحذاء على ابهام القدم هو العامل المباشر لاصابة النقرس لهذا الجزء بالذات والابتداء بنوبته ويلعب الغذاء دوراً رئيسيا فى علاج مرض النقرس ، رغم وجود عقاقير فعالة

واذا ما اشتدت نوبة هذا المرض فلابد من تعاطى بذور اللحلاح ، أو عنصرها الفعال المعروف « بالكولشسين » فهذا العقار هو الوحيد الذى يجدى أثناء النوبة الحادة ولا بد من العلاج به تحت اشراف الطبيب ، حتى تزول الآلام

ويندر ان يصيب النقرس شخصاً نحيفاً ، فهو يصيب البدينين دائما ولذلك يجب ان ينقص وزن المريض الى الوزن الطبيعي وذلك بالاقلال من كميات الطعام ، مع العلم بأن كثرة الغذاء ، بغض النظر عن نوعه ، تزيد فى نسبة حامض اليوريك . ومن الواجب أن يخلو الغذاء المريض بالنقرس من المواد البيورينية بقدر الامكان وأهم الاغذية البيورينية : اللحم ، السمك ، وبخاصة لحم الاعضاء الخاوية مثل الكبد ، والكلاوى ، والمخ ... الخ ويجب الامتناع عن الشاى والقهوة والكاكاو والخمور

فالروماتزم على اختلاف انواعه ، لم يوفق الطب الحديث بعد الى ايجاد علاج نوعى له ، وكل ما يمكن عمله هو تناول مسكنات الألم ، واتباع بعض الارشادات التى يرى الطب انها مخففة من وطأة المرض



طبيب الهلال يجيبك

نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والإرشاد.

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الاطباء الآتية اسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الابجدية :

الدكتور ابراهيم نعيم
" انور المفتى
" صلاح الدين عبد النبى
" عبد الحميد مرتضى
" عبد المجيد شهدى
" عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
" كامل يعقوب
" كمال محمود موسى
" محمد الظواهرى
" محمد خطاب
" محمد شوقى عبد المنعم
" محمد فريد على وعية
" محمد مختار عبد اللطيف
" مصطفى الديوانى
" محمود حسنين
" يحيى طاهر

آلام فى المعدة

منذ اكثر من عام وانا احس بآلام شديدة فى المعدة ، وبكثرة الغازات ذات الرائحة الكريهة . وقد عرضت نفسى على كثير من الاطباء فوصفوا لى انواعا من الاقراص ، ولكننى لم اشعر باى تحسن فى صحتى ، فهل من وسيلة لانقاذى من هذه الآلام المؤلمة ؟

س.أ

حلوان — الاقليم الجنوبى

من الواجب ان يكشف على جسمك عامة ، خصوصا الكبد والمرارة — فقد يسببان غازات فى الامعاء . كما انه اذا كانت الغازات ذات رائحة كريهة ، فيرجح انها تأتى من الاكثار من المواد البروتينية — كاللحوم والبقول — التى تسبب التعفن . فيحسن الاقلال منها او اخذ دواء مهضم لها مثل بانتوزيم « Pantozym » بمقدار حبة واحدة ثلاث مرات فى اليوم بعد الاكل ، مع الحذر من الامساك . وقد يكون من المفيد ايضا اخذ دواء يوكاربون « Eucarbon » حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل مع الدواء الاول

جسمي كجسم طفل

ان مشكلتي تتلخص في اني ابلغ من العمر ١٨ سنة ، وطولي لايتجاوز ١٤٥ سم ووزني ٣٢ ك.ج ، نحيف الجسم ، ولايزال جسمي في هذه السن يحمل صفات الطفولة الكاملة فلم تظهر اية شعرة في وجهي والى جانب ذلك فاني لا اشعر اني بلغت سن الحلم ، علما باني بكامل عقلي ، واعضاء جسمي سليمة ، ومتفوق في دراستي . وحالتي النفسية لهذه الاسباب سيئة ، فاني الاقي السخرية من زملائي وجيراني ، فارجو افادتي بما يجب ان اتبعه ولكم حسن الجزاء

ك.م.ت

هيا ـ الاقليم الجنوبي

ننصح لكم بتعاطي حقن « Metil Bisexovis » بمعدل حقنة في العضل يوما بعد يوم مع تناول الاطعمة الغذائية الدسمة : ويمكنك عرض نفسك على اطباء المستشفى الاميري عندكم ، للكشف على الغدد

الام في الجنب الايمن

انا سيدة عمري ٤٨ سنة ، وقعت لي حادثة سيارة نقلت على اثرها الى المستشفى ، وبقيت اسبوعين ، وبعد الفحص والتصوير بالاشعة تبين ان الفقرة الثالثة من العمود الفقري في القسم الاعلى انزلقت من مكانها ، واهملت مدة اسبوعين ، ثم قاموا بعلاجي ، واصبحت لا اشعر بالم في عنقي واستطيع تحريكه كالمعتاد . غير اني ظللت اشعر بالم في جنبي الايمن من الراس الى اسفل الجهة اليمنى ، ويتكرر الالم في الليل والنهار ، وقد عرضت نفسي على كثير من الاطباء في دمشق وحلب وبيروت وغيرها ، وقد رفضوا جميعا اجراء عملية جراحية ، غير ان طبيبا في لبنان وافق على ذلك وقال ان العملية الجراحية خطرة ولكنها ضرورية وقد جئت اليكم استشيركم في امر هذه العملية

م.ن.ح

دمشق ـ الاقليم الشمالي

لايمكن تقرير اي شيء من وجهة اجراء العملية الجراحية في هذه الحالة بدون عمل صور اشعة اخرى ، وبعد فحوص عديدة وكشف على الحالة . ولهذا فاننا ننصحك ياسيدتي بعرض حالتك على اخصائي في الامراض العصبية ، واخصائي في جراحة الاعصاب ، وهما اللذان يستطيعان ان يبتا براى في موضوع هذه العملية

نبضات سريعة

انا شاب في الثالثة والعشرين من عمري ، مضى عام ونيف وانا اشعر بمرض يحيرني ، فما اكاد اسكن الى الراحة حتى احس في منطقة من مناطق العضلات بنبض شديد السرعة كانه لمسة كهربية ، او كانه ذبذبات تستمر لثوان ثم تتوقف . وقليلا ما يكون هذا النبض غير سريع ، ونادرا ما احس به اثناء العمل او الحركة ، وهو غير مؤلم ، والغالب مايكون في عضلات الظهر ـ تحت الكتفين ـ وعضلات الساقين والفخذين واليدين بل وعضلات البطن . وقد اصبحت اتوهم انه مرض خطر . وكل ما ارجو افادتي بالحقيقة ، ووصف العلاج ان كان له علاج

ك.ا.ك

غزة ـ فلسطين

ان الاعراض التي تشكو منها ليست ذات اهمية ، وهي نتيجة التهاب في الاعصاب . وننصح لكم بتعاطي اقراص فيتامين ب المركب من نوع « Becozyma Forte » بمعدل حبة قبل الاكل ثلاث مرات يوميا . ويحسن بك الا تنساق مع الاوهام

بلهارسيا

انا شاب في الثانية والعشرين ، وقد حالت بي علة خطرة اقعدتني عن مواصلة تعليمي الجامعي . وقد بدات العلة بالام في الراس مستديمة ، وقد افصح الطبيب عند عرض نفسي عليه اني مصاب بالبلهارسيا . وعولجت منها وتلاشي الم الراس ، غير انني منذ البداية كثير التغوط والتبول ، وقد يبلغ عدد المرات في الحالتين اكثر من سبع او ثماني مرات . وتزداد حدة التغوط اذا تناولت كوبا من الشاي باللبن او طعاما ساخنا او شرابا ساخنا ويكثر التبول عقب تناولي كوبا من الماء . وعقب التغوط اشعر بفتور في جسمي كانسان مريض انهكه المرض . وقال الطبيب المعالج ان بالبول املاحا ، واني مصاب بدوسنتاريا مزمنة وان البلهارسيا احدثت قروحا في المصران . ورغم العلاج فالحالة مؤلمة فهل يمكن علاجي بمصر ؟

ع.ع

واد مدني ـ السودان

يجب أن تعالج علاجا تاما من البلهارسيا والحقن الست التى اخذتها لاتكفى لعلاجها ، بل يجب ان تأخذ غيرها ، فهذا المرض يحتاج الى اكثر من ست حقن ، وقد تصل الحقن الى ١٢ حقنة تؤخذ يوما بعد يوم ، كذلك يجب اجراء تحليل دقيق للتأكد مما اذا كنت قد شفيت منها ام لم تشف بعد . هذا من ناحية المرض العضوى ، وارجح ايضا انه قد سبب عندك من التفكير فى هذا الموضوع حساسية فى الامعاء الغليظة ، ولهذا يستحسن ، بأخذ حبوب بليدينال ريتارد « Belladenal Retard » بمعدل حبة بعد الاكل ثلاث مرات فى اليوم . وعليك أن تترك التفكير فى هذا الامر

« دوخة »

انا سيدة ابلغ الاربعين من عمرى متزوجة وقد انجبت اربعة اطفال . ومنذ خمسة اعوام اصبت بمرض « دوخة » فى الراس حتى اكاد اسقط على الارض . وقد كشف على الاطباء ، ووصفوا انواعا من العلاج ، ولكن الحالة لاتزال على ماهى عليه ، فهل لديكم علاج لها ؟

ن . عبدين دينى
عدن

عليك بالادوية المقوية ، بوجه عام ، مع الاهتمام بحالة الامعاء ، ومكافحة الامساك باخذ مليّنات ، والكشف على العينين والاذنين لاستبعاد وجود امراض بها ، ثم اخذ اقراص بلّيرجال ريتارد « Bellergal Retard » بمعدل قرص واحد صباحا وآخر مساء

غدد بالرقبة

منذ عامين ظهرت على رقبتى غدد ، ثم اتصلت هذه الغدد ، بعضها ببعض وأصبحت كثيفة . وفى هذا العام ذهبت الى طبيب لاجراء عملية لاستئصالها ولكن الطبيب رفض العملية ، وقال انها عملية كبيرة ، ومع هذا فانه توجد بوادر الروماتزم . ورجائى ارشادى الى طبيب يقوم باجراء هذه العملية او علاجها بالكهرباء اذا كان ذلك ممكنا

م . ع . الاكرت
اشمون — الاقليم الجنوبى

حالتك لايمكن تشخيصها من مجرد الوصف بالكتابة ؛ ولا ريب انها تحتاج لعملية جراحية دقيقة او العلاج بوساطة الاشعة ، وننصح لك بعرض نفسك على جراح ماهر ، او الدخول فى مستشفى قصر العينى لفحص الحالة وعلاجها

كبر الثدى

اننى شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى ، لما ثدياى منذ البلوغ ولا زالا كبيرين حتى الان ، مما يسبب لى حرجا فى كثير من الاحيان . فانا لا استطيع أن اخلع ثيابى الا حين اكون وحدى فى حجرة مغلقة ، واعمل كل حساب حتى لايراهما احد ، وكثيرا ما اكون فى موقف شديد الحرج حين اشاهد اندادى يسبحون او يجرون بعض التمرينات الرياضية دون ان اشاركهم فى هذا او ذاك ، مع العلم بانى امارس لعبة كرة القدم . هذه مشكلة تسبب لى حالة نفسية مؤلمة

عبد الرحمن جمعه
ام درمان — السودان

ننصح لك بعرض نفسك على جراح لاجراء عملية جراحية لثدييك المتضخمين حتى يعود حجمهما الى الحالة الطبيعية ، ويزول منك هذا الالم النفسانى

آثار العادة السرية

انا شاب فى السادسة عشرة من عمرى ، وفى الثانوية العامة . اخاف من تأثير العادة السرية التى امارسها منذ ان بلغت من ثلاث سنوات . جسمى نحيف ، وطولى ١٧٤ سم ، ووزنى ٦٢ ك . ج ، واريد تقوية جسمى بكل طريقة ممكنة . وكلما استيقظ من النوم أجد تورما بسيطا اسفل العينين يزول قرب الظهر . ماسبب ذلك وما علاجه

ع . م . ع
مليج — منوفية — الاقليم الجنوبى

ان العادة السرية من الوجهة الطبية ، لا تؤذى اذا عملت فى اوقات متباعدة لشاب مثلك ، وضررها ينجم من الاكثار منها ، على ان التفكير فيها والاحساس الذى يشعر به الشاب بعد عملها ، والاعتقاد انها تضعف ، كل ذلك يولد الضعف عند الشبان

ومن الواجب الاقلال منها قدر الاستطاعة ، ومزاولة الرياضة فى الهواء الطلق ، والرياضة البدنية ، وتناول الاطعمة الجيدة المغذية ، ومكافحة الامساك . وعليك بقراءة الادب والفن الرفيع حتى يصفو ذهنك ويبتعد من التفكير

فى الامور الجنسية . اما عن الورم الذى تراه تحت عينيك فانه يتحتم عليك تحليل البول لمعرفة الاسباب اذا كان هناك سبب

البواسير

انا شاب عمرى ٢٥ سنة ، اصبت منذ عامين بالبواسير ، وتظهر آلامها كل خمسة اشهر ، فاعالجها بمرهم الانازول ومرهم البنسلين ، ولكنى اريد أن اجرى عملية جراحية لاستئصالها والتخلص نهائيا من آلامها ، فى انى خائف جدا ، فلقد اجريت عمليتان لاستئصال البواسير ، احداهما لرجل والاخرى لسيدة ، وقد ظهر مكان العملية مرض السرطان فى الاثنين ، وتوفيا بعد فترة قصيرة

وانا فى حيرة مؤلمة تقض مضجعى وتؤرقنى فانا اريد التخلص من البواسير لاتخلص من الالام ، ولكنى فى نفس الوقت اشعر بفزع عظيم من العواقب الوخيمة . انى ارجوكم ارشادى الى ان احضر الى مصر لكى اجرى هذه العملية على يد احد اطبائها المهرة .

سيمون حلاق

حمص ـ الاقليم الشمالى

عملية البواسير من ابسط العمليات الجراحية ولا خوف بتاتا من اجرائها . اما فى الحالتين اللتين ذكرتهما فى رسالتك ، فان مرض السرطان الذى ظهر فى المستقيم بعد اجراء العملية ، لابد انه كان موجودا من قبل اجراء العملية الجراحية ، لاستئصال البواسير لم ظهرت اعراضه بعد ذلك . ولتعلم أنه كل يوم تجرى عمليات جراحية لاستئصال البواسير دون أن تظهر اعراض ذلك المرض الخبيث الذى يفزعك . فدعك من هذه الاوهام

ردود خاصة

ـ الياس عواد ـ زحلة ـ لبنان

ننصح لكم بعدم اجراء العملية الجراحية ، خصوصا وان الجراح كما تقولون يخشى اجراءها للاسباب التى ذكرها ، والشفاء فى هذه الحالات ليس مضمونا بصفة اكيدة

ـ ع.ع. القدس ـ الاردن

يجب تحليل البراز ومنه يمكن معرفة ما اذا كان لديك ديدان فى البطن لعلاجها ، كما انه يجب العناية باسنانك ، وعلاجها

ـ ف.ع.ع ـ الزقازيق ـ الاقليم الجنوبى

ننصح لكم بتعاطى شراب تونيفيت « Tonivit » بمعدل ملعقة متوسطة قبل الاكل وحبوب « Vi Salicyl » بمعدل حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

ـ م.ع. ـ الرتة ـ العراق

اذا كنت تشكو من السمنة المفرطة فليس امامك من وسيلة سوى عدم الافراط فى الطعام وخصوصا المواد النشوية ، والدهنية والسكرية كذلك يجب ان تمارس الرياضة البدنية . وحذار أن تطاوع شهيتك للطعام

ـ محمد.خ ـ الشوبك ـ الاقليم الجنوبى

نعم يمكن علاج التدرن البريتونى والشفاء منه . ولكن ماسبب خوفك من مرض ليس موجودا عندك ، وتوهمت انه موجود لانك سمعت به . انك فى خوفك من المرض فى مرض فابعد عن ذهنك مثل هذه الوساوس

ـ بدون اسم أو عنوان

ننصح لكم بتعاطى اقراص دولفيران « Dolviran » بمعدل قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

ـ ع.ف.ز ـ الاحساء ـ السعودية

هذه حالة تحتاج لفحص دقيق ، وحرام ان نكتب لك اكثر من ذلك . ان عليك ان تبادر الى الطبيب لفحصك والقيام بعلاجك

ـ عدنان الدخ ـ بيروت ـ لبنان

ننصح لكم باعطاء السيدة الوالدة دواء « B.G. Phos » بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل وحبوب ريتالين « Ritalin » بمعدل حبة بعد الاكل ، حتى اذا تحسنت حالتها ، امكن العودة الى عمل الجلسات الكهربائية

ـ س.م.ع. « بغير عنوان »

ان المشكلة التى تشغل بالك لا اهمية لها ابدا ، لان لكل شخص تكوينه الخاص ، ونرجو لك الا تلتفت الى هذه المشكلة بحال ما ، فلن يكون لها تاثير سيىء فى حياتك المقبلة



آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
Rivo
خير علاج لوقايتك من :
الروماتيزم
الزكام
آلام الأسنان
التهاب اللوز
البرد
توتر الأعصاب
الانفلونزا
يباع في كل مكان
مؤسسة ريفو
٣٣ شارع ابن سندر - سراي القبة
ت ٨٦٨٠٥٦١ - ٨٦٣٩٢٠٠



الجمال والقبح فى الانسان

خلق الناس جميعا من ابوين اثنين هما آدم وحواء ، أى من طينة واحدة ، فما السبب فى أن يكون هذا قبيح الوجه دميمه ، والآخر جميل الوجه وسيمه ، وهذا قصير القامة وذاك طويلها ، وهذا ثقيل الدم وآخر خفيف الروح ؟

لا اظن أن المسألة فى حاجة الى الرجوع الى الوراء ، الى آدم وحواء . فالاولاد من الام الواحدة والاب الواحد قد يختلفون فيما نصف اختلافا كبيرا . والسبب فى هذا تجده فى القدر الذى عرف من قواعد علم الوراثة ، فالولد يأخذ بعض الشىء من الاب وبعض الشىء من الام . ويأخذ من هذا الجد وهذه الجدة . وهى مصادر مختلفة فى حظها من التوريث ، من الجمال والقبح ، والقصر والطول . والطبيعة تختار من مصادرها على ما يظهر ، وفى حدود تلك القواعد أحيانا آعتباطا وفى غير تنسيق

والطبيعة اذا أرادت أن تنسق على نحو مانفهم نحن الادميين من أمر هذا التنسيق ، لوجب عليها ان تفهم ما الذى تعنيه بالجمال . فمقاييس الجمال

عند الانسان هي من عمـــل العرف والعـــادة والالفة ٠ فقد يوجـــد على الكواكب مخلوقات أخرى، أناس مثلنا، ترى الجمال فى القصر ، وفى ضـــيق العين ، وفى سعة الفم ٠ لان ظروفهم قضت بهذا ، وعرفهم جرى على هذا النحو ٠ على ان الطبيعة فى حـــدود قوانينها تعمل عندهم كذلك اعتباطا وفى غير تنسيق ، فتعطيهم القبح اماطولا فى القامة أو سعة فى العين ، أو ضيقا فى الفم ، لانها تدرك ما اصطلح عليه القوم من مقاييس ٠٠٠ وهـــذا فيما يختص بجمال الجسم ، وأكثره وراثة

أما خفة الدم وثقله ، فشيء يتصل بالروح ، وان كانت أصول ذلك فى الوراثة، فان ترعرعها يكون فى البيئة ،والى البيئة ينسب أكثر ما فيها٠ وقد ينشأ فى البيت الواحد أخ كثير المرح لانه يجد فى البيت من يقدره ويدلله، بينما تنشأ أخته على الكآبة لانها لاتجد من احد نصيب اخيها وعلى أن تأرجح الخليقة بين الجمال والقبح شيء كان لابد منه ليعرف الناس حلاوة الجمال والحلو يتذوقه النـــاس ويزدادون ايثارا له وتفضـــيلا ، من بعد تذوقهم المر ، والحياة طعوم



الثدى الكبير

● أنا سيدة شابة اعانى مشكلة هامة فى حياتى وهى كبر حجم ثديى بشكل غير عادى مما يثير فزعى ويدعو الى قلق زوجى .فكتبت اليكم وكلى أمل فى أن تجد مشكلتى حلا لها بفضل جراحة التجميل ؟

ل . س بالاسكندرية

ـ يجب عليك اتباع رجيم خاص بتمهل وفى رفق تام حتى لا تتعرضين لخطر ضمور الصدر . وهناك معاجين خاصـــة (كريم) لإذابة المواد الدهنية . ويجب ان يتبـــع استعمالها علاج الجلد ذاته بواسطة المـــاء البارد وبعض الادوية الملينة الاخرى حتى يلين الجلد ويتمدد . فاربتى على صدرك بقفاز مغموس فى ماء بارد جدا أو رشى عليه المـاء البارد من رشاشة (بخيخة) فى شكل بالون ويجب مراعاة أن يـــكون رذاذ الماء قصيرا ومتجددا

وعلى كل ، فان جراحة التجميل تفعل العجائب بمثيلاتك مما يعانين . ولكن هـــذه الجراحة تستلزم مالا ووقتا قد يمتد الى خمسة ايام . وهناك عمليتان مختلفتان تماما احداهما لنزع جزء من الغلاف القطنى والاخرى لإزالة المواد الدهنية فى الغدة اللبنية . وعلى كل فانه يجب استشارة طبيب اخصائى فى التجميل

نحافة وخشونة

● يضايقنى جدا نحـافة الذراعين ، وخشونة المرفقين بشكل واضح مما يضطرنى الى اخفاء هذه العيوب بارتداء الاكمام الطويلة فى الصيف والشتاء على السواء . فهـــل يمكن لعلم التجميل أن يعالج هذه العيوب ؟

م . ع بالقاهرة

ـ المسألة بسيطة ، زاولى السـباحة او التجديف أو تمرينات كرة الماء دون التنس لانه ينمى الذراع الايمن ، ويقويه على حساب الذراع الايسر . وتجنبى حكهما بحجر ، أو دعكهما بالمواد الكحولية ، بل دلكيهما بمواد دهنية مثل كريم مكون من « الاسبرين والفازلين واللانولين » بنسب مختلفة ، واســتعملى صابونا طبيا من الصيدلية

اما بالنسبة لخشونة المرفقين ، فاغسليهما اسبوعيا بزيت اللوز الطيب بالطريقة الآتية : ضعى على منضدة طبقين بهما هذا الزيت ،

وضعي كل مرتق في طبق اما اذا كان بهما احمر فدلكيهما بكريم اليدين

احمرار الانف

● انا شاب في الثلاثين من عمري ، اشكو من احمرار خفيف يكسو انفي مع وجود شبه تورم . قال لي البعض ان سبب ذلك يرجع الى الادمان على الخمر . وحقيقة الامر اني اشرب الخمر بقدر بسيط وفي فترات متباعدة جداً . فما هي حقيقة ما اشكو ؟ وهل من علاج ؟

ف . ع بمصر الجديدة

ـ انك ياسيدي مصاب بمرض «الرينوفيما» ، وهو مرض يكسو جلد الانف الخارجي على شكل ورم أو أورام صغيرة محببة مع احمرار خفيف ، وتمدد في شرايينه. وكثيرا ما يعتقد البعض أن سبب هذا يرجع الى الادمان على شرب الخمر وهذا خطأ . وتعالج الرينوفيما بعملية بسيطة سهلة بوساطة شفرة أو مبضع عريض حاد جدا (مثل موسى الحلاقة القديم) . وتعمل شرائح من فوق الى أسفل على طول جلد الانف حتى تزول هذه الاورام تماما

بياض الاظافر

● ترددت كثيرا في ان اشكو اليك من لون اظافري فهو بعيد كل البعد عن البياض الطبيعي . واضطررت اخيرا ان اكتب الى مجلتكم رجاء ارشادي الى علاج لهذا اللون !

سهيل بدمشق

ـ لا تخجل ياعزيزي ، فان بياض الاظافر امر لابد منه عند الجنسين معا . وسأدلك فيما يلي الى مستحضر مفيد يستعمله الرجال والجنس اللطيف على السواء لتبييض الاظافر واعطائها اللون الابيض الطبيعي :

اكسيد زنك ٢٠ جم
زيت برافين ١٠ جم
كلوروفورم ٧٠ جم

اللثة والاسنان

● لا ادرى سببا لالتهابات انسجة اللثة الداخلية التهابات تخيفني . وقد استعملت بعض المسكنات دون أن احصل على نتيجة . هذا بالاضافة الى لون اسناني التي يكسوها لون مثل الصدا . فبماذا تنصحونني باتباعه بشأن الامرين السابق ذكرهما ؟

ا . ربيع بالفيوم

ـ للقضاء على التهابات انسجة اللثة الداخلية ، اغسل فمك بقرنفل مغلى في ماء الاون . ستحصل على نتائج مدهشة تثير اعجابك . وبالنسبة لاسنانك فاني اوصيك باستعمال رماد التوباكو او السيجار وانت مطمئن فانه لن يضرك في شيء بل سيفيدك كثيرا في جعل اسنانك بيضاء ناصعة براقة

في المرأة

● المرأة مصدر المتاعب وهي تكون مصدر السعادة في يومين من كل حياتها اليوم الاول هو يوم زفافها ، اما اليوم الثاني فحين توارى تحت التراب

« مثل يوناني قبل سنة ٥٠٠ قبل الميلاد »

● الزوجة الصالحة يجب ان تكون مرآة تبين على صفحتها وجه زوجها وحالته وعواطفه ، فاذا كان سعيدا كان عليها ان تكون مرحة ، وان كان حزينا ، كان عليها ان تشاركه همه وتواسيه

« بلوتارك »

● سئل أحد اللغويين ماهي الكلمة المفردة لكلمة « نساء » ؟ فقال :
ـ اشاعة !





خمسة ايام فى دمشق الفيحاء

بقلم الاستاذ على الجندى

هى خمسة ايام قضاها الاستاذ على الجندى فى مدينة دمشق احد مندوبى لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، للاشتراك فى المهرجان الشعرى ، الذى اسماه « سوق عكاظ » ، والذى اقيم فى دمشق من ١٦ — ٢٠ من شهر مايو سنة ١٩٥٩

هى خمسة ايام لا اكثر ، ولكنه خرج منها بحصيلة ضخمة ضمنها بين دفتى هذا الكتاب الممتع . وكم من اديب ، وكم من شاعر سافر الى دمشق وغير دمشق ، ولم يتحف العربية بمثل هذا الكتاب

والكتاب تسجيل لرحلة المؤلف ، وما خالج نفسه من احاسيس ومشاعر ، وما دار فى ذهنه من آراء وخواطر ، ولم يغفل المؤلف عن الحديث عن مضيفة الطائرة الحسناء ، وغزل الشعراء فيها ، وسجل شعرهم ولم ينكر شعره فيها ، بل كان هو اكثرهم تغزلا فى حسنها وجمالها . وتحدث عن مدينة دمشق كما يراها وطابعها وشبابها ، والوعى الادبى السائد بين اهلها ، ومكانة الشاعر عندنا وعندهم ، وتحدث كثيرا عن المهرجان ، وخطب الخطباء ، وشعر الشعراء ، وقد سجل الكثير مما قيل فى هذا المهرجان ، ولم يغفل عن التحدث عن هؤلاء الشعراء انفسهم وخوالج نفسه نحوهم . وكان الاستاذ المؤلف يتمثل بالكثير من شعر الشعراء القدامى والمحدثين فى كل ما كتب ، وليس هذا عجيبا ، فالاستاذ على الجندى شاعر مطبوع ، غزير الاطلاع ، واسع الافق ، ولم ينس الاستاذ ان يقرض قصيدة طويلة اخرى فى المضيفة الفاتنة ، وان يقف فى صفها يدافع عنها ضد زملائه الشعراء ، فقال فيها فى مستهل قصيدته :

ليس فى الحق ان تلوموا الجمالا
ان ملالا — جفاكم — او دلالا
ساءنى ان تساء اخت « فاندا »
اخت « فاندا » عندى كفاندا جلالا
ربما كان عذرها أن « تيسا »
لم تجده « كقيس ليلى » خلالا
فانطوت حسرة على نفسها تبكى
مناها ، وتندب الآمالا

والكتاب بلا ريب ممتع شائق ، تنساب كلماته من أوله الى آخره كما ينساب الماء فى الجدول الرقراق ، وهو وان كان يعطى القارىء صورة صادقة عن دمشق والمهرجان وغيرهما ، فانه كذلك يعطيه صورة صادقة عن خوالج نفس المؤلف واحاسيسه ، احاسيس الشاعر الرقيق المطبوع ، الذى يهز عواطفه كل منظر جميل هزة عنيفة

تخرج لنا قصيدا رائعا

ولسنا بحاجة ان نقول انه كتاب جدير بالاقتناء والاستيعاب فحسبنا وحسب القراء انه من يراع الاستاذ الشاعر الفحل على الجندى

وهو يقع فى ٢٧٨ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة نهضة مصر بالفجالة

محام صغير

تاليف الاستاذ فتحى رضوان

عرفنا الاستاذ فتحى رضوان محاميا ، ثم وزيرا، واخيرا عاد الى المحاماة مرة اخرى ، وهو فى خلال تلك الفترات من حياته لم ينس هوايته ، ولعلها أصبحت جزءا من أعماله ، ونعنى بها الصحافة والكتابة ، فيعاوده الحنين اليها الحين بعد الحين ، ويجرى قلمه بما يجرى فى ذهنه ، وما يجول بين حنايا صدره ، من خواطر وآراء ، واحاسيس ومشاعر

ولقد اصدرت له سلسلة كتاب الهلال كتابا عنوانه « أخلاق للبيع » وستصدر له فى أوائل شهر نوفمبر كتابا جديدا عنوانه « الملك والثوار فى عربة » ، وقد صدر اليوم كتاب جديد بعنوان « محام صغير » ويدور حول قصة محام ناشىء

وتمتاز كتب الاستاذ فتحى رضوان بالتحليل النفسى ، ودقة وصف الاحاسيس والمشاعر التى تعتمل فى صدور الشخصيات التى يكتب عنها ، والصور التى تقع عليها انظار هذه الشخصيات ، والحوادث التى تمر بهم وتحدث لهم . انه يعرض أمام انظار القراء هذه النفوس البشرية ، كأنها معروضة فى وعاء كبير ، وما يحدث لها من تفاعل بازاء الحوادث التى تقع لها ، وهو صادق فى تحليلاته النفسية دقيق فيها دقة عظيمة

ولان هذه القصة « محام صغير » تروى قصة شاب تخرج حديثا فى كلية الحقوق ، ودخل معترك الحياة العملية ، فانها لهذا جديرة بأن يطلع عليها كل شاب ناشىء على أهبة الاندماج فى الحياة ، أو هو فى الطريق

ويقع الكتاب فى ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

ديوان الخطيب

نظم فقيد العروبة الشيخ فؤاد الخطيب

كان الفقيد الشيخ فؤادالخطيب من ابناء لبنان الشقيق ، واشتغل بالسياسة العربية ، واشترك فى الجمعيات العربيةالسرية التى كانت تطالب بحرية العرب واستقلالهم، وكان هذا الهدف الوطنى اولماحرك مشاعره وحمله على قرض القصائد الوطنية ، ثم فر الى مصر حين حكم الاتراك عليه بالاعدام ، واتصل باواصر الصداقة بشعراء مصر ، وخاصة شاعر النيل حافظ ابراهيم فقطنا فى منزل واحد مدة عامين ، ثم اشتغل بالخرطوم مدرسا للغة العربية ، فى كلية غوردون ، وانتقل الى الحجاز ، وعمل رئيسا لتحرير جريدة القبلة

وهناك فى الحجاز اتصل بأواصر الصداقة بالشيخ محمد سرور الصبان ، وتقلب بعد ذلك فى عدة مناصب سياسية الى ان اختاره الله الى جواره

وفى خلال عمره الطويل نظم شعرا قوميا وسياسيا ، ولم يتح له فى حياته أن يصدر منه الا جزءا واحدا

ثم انتقل الى الدار الاخرة ، فبادر صديقه الحميم السيد الجليل الشيخ محمد سرور الصبان ، جزاه الله كل خير ، فامر بطبع هذا الديوان ، بجزايه الاول والثانى ، على نفقته الخاصة ، واذا كان سيادته قد صنع هذا الجميل بدافع الصداقة الوثيقة التى كانت تربطه بالفقيد ، فقد سبق لسيادته ان طبع بعض كتب الادب الاخرى على نفقته الخاصة ، بدافع حبه للادب وهوايته للشعر

ونحن بلسان الادب والشعر نشكر للشيخ الجليل محمد سرور الصبان هذا الصنيع الجميل ، ونرجو من الله ان يكثر من امثاله

أما الديوان فهو حافل بالقصائد الوطنية الحماسية ، اسمع قوله يخاطب جزيرةالعرب، وهو اللبنانى المولد :

انا لا افرق بين أهلك انهم
اهلى ، وانت بلادهم وبلادى
ولقد برزت اليك من وطنية
ليست تجاوز موطن الميلاد

واسمع اليه وهو يقول فى وحدة العرب :

اريد لابناء العروبة وحدة
وانى اراهم بينهم رحماء

وقال فى الجيش المصرى الذى قام بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ :

ويا ايها الجيش الذى ذاع صيتـــه
نهضت بمـــا ود المحب وشـــاء
قضيت بما امضيتـــه غير جازع
فكان على عهـــد الفـــداء فـــداء

وقد طبع هـــذا الديوان النفيس فى ٦٧٠ صفحة من القطع الـــكبير ، ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

الباعث والمبعوث والبعث
بقلم الدكتور ابراهيم زكى الساعى

ليس بالامر العجيب ان يكتب طبيب عن الله وعن الاديان ، بل العجيب حقا ان يكفر الطبيب بالله وقدرته وعظمتـــه ، وهو يرى كل يوم كيف خلق الانســـان ، وكيف ولد من نطفة ، وكيف استوى انسانا ، وكيف تسير هذه الآلة الانسانية ، مدى حقبة طويلة من الزمن لا تتوقف ، وكيف يضم هذا الكائن الصغير اعجب الاجهزة

ولم يكن الدكتور الساعى طبيبا فحسب ، بل كان الى جانب طبـــه أديبا ، مرهف الحس ، وكانت عيادته الطبية صالونا للادب ، يتردد عليه فحول الشعراء والادباء

هذا هو المؤلف . اما كتابه فكان نتيجة لتفكيره العميق ، ودراساته الكثيرة فى الخالق وخلقه ، وفى الكون بأجمعه ، فخرج من تفكيره ودراساته بهـــذا الكتاب العظيم . وهو يحدثنا عن الباعث وهو الله ، وعن المبعوث وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن البعث وهو يوم القيامة . اما الدافع له على اصدار هذا الكتاب فهو كما يقول الاستاذ طاهر الطناحى فى مقدمته لهـــذا الكتاب :

« ولقد حفزته غيرته الدينية والعلمية على القيام بوضع كتاب « الباعث والمبعـــوث والبعث » فى تلك الفترة التى حاد فيها بعض المبعوثين المصريين فى أوربا ، وقد شوهت افكارهم ونفوسهم الآراء الالحادية التى تلقوها فى غربتـــا فشككوا فى الباعث والمبعـــوث والبعث ، فأراد أن يعالج هذه الآراء الالحادية ، وأن يشفى اصحابها من ادرانها »

وقال الاستاذ ابراهيـــم محمـــد الحوفى فى كلمته التى صدر بها الكتاب :

« طغت المدنية الاحتلالية البغيضـــة على الاخلاق الشرقية الكريمة فتحللت وجرفت فيما جرفت الدين الحنيف ، فتاه نفر من زائفى العقيدة فى ميدان الضلالة ، ونبذوا الكتب السماوية ظهريا ، وولوا وجوههم شطر المعتقدات الفاسدة »

لهذا سارع الدكتور الساعى الى وضع هذا الكتاب الممتع ، وهو من الكتب الجديرة حقا بالاطلاع

ويقع فى ١٠٢ صفحة من القطع الكبير

المسلمون فى العالم اليوم
تاليف الدكتور عبد الرحمن زكى

هذه موسوعة عن المسلمين فى شتى بلاد العالم ، وتاريخهم القديم والحديث فى جميع الاصقاع ، وقد أصدر منها مؤلفهـــا الدكتور عبد الرحمن زكى الى اليوم اربعـــة اجزاء ، جزءان منها عن أفريقية ، الاسلامية ، وجزءان منهـــا عن آسيـــا الاســـلامية ، وهذا الجزء الذى نتحدث عنه اليوم هـــو الجزء الثانى من آسيا الاسلامية . اما الجزء الاول فقد تحدث فيه عن المسلمين فى البلاد العربية ، والبلدان الاسلامية التى تحيط بها كتركيا وايران والفانستان واما الجزء الثانى فقد تناول فيه الحديث عن الاسلام فى شبـــه القارة الهندية ، وجزيرة سيلان وغيرها من الجزر ، وبورما والملايو ، واندونيسيا والجزر العديدة التى تتكون منها ، والصين الشعبية

وهذا الكتـــاب عظيم القيمـــة لكل من يود الوقوف على احوال الاسلام والمسلمين فى البلدان التى غزاها الاســـلام ، والتى اعتنقت الدين الحنيف ، وعلى احـــوال المسلمين ومجتمعاتهم ، وكل ما ينبغى ان يقوم به كل بلد اسلامى نحو البلاد الاخرى

ويقع الكتاب النفيس فى ١٢٢ صفحة ـ من القطع الكبير ويطلب من مكتبة النهضـــة المصرية بالقاهرة

الامبراطور جونز
تاليف يوجين اونيل
ترجمة الاستاذ انيس منصور

اما المؤلف فرجل ولـــد فى المسرح وبين الكواليس ، وعاش فى هذه البيئة المسرحية ردحا من الزمن ، فقـــد كان ابوه ممثلا فى المسارح المتنقلة وكان المؤلف كابيه يتنقل من مكان الى مكان ، ومن بلد الى آخر ، ثم من مهنة الى اخرى ، حتى انبثقت ينابيع الادب المسرحى فى نفســـه ، فاشتغل بالادب المسرحى ووضع مسرحيات كثيرة ، نالت ثلاث منها جوائز بولتزر الادبية ، ونال جائزة نوبل سنة ١٩٣٦

ولقد كان المرض الذى اصاب اونيل هو

السبب فى تدفق ذلك الينبوع الصافى من الادب المسرحى ، ويقال انه وضع فى خلال ستة اشهر ثلاثين مسرحية . ويقول اندويه جيد فى يومياته : « ان فى النفس الانسانية ابوابا عديدة لا يفتحها الا المرض وحده ، وان كل الذين قابلهم فى حياته ولم يشكوا من اى مرض كانوا جماعة من الحمقى . فالمرض هو بداية الطريق الى شىء اكبر واروع »

اما مسرحية الامبراطور جونز فهى — كما يقول المترجم فى مقدمته لها :

« نموذج لشخصية ليست غربية . وانما هى شخصية الكثيرين جدا من الناس » فى قوتهم وضعفهم .. فى صراعهم مع انفسهم ومع غيرهم ، ومع ما هو اقوى واكبر ... فنحن امام خالقية ، امام امبراطور يصارع نفسه ، ويصارع الخوف ، والشعب .. »

انها مسرحية فى فصل واحد ، ولكنها تأخذ بالالباب ، وتقع فى ٥٥ صفحة من القطع الصغير ، وقد صدرت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، وتطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

الحركة اللغوية فى لبنان

تاليف الاستاذ امين نخلة

هى محاضرات القاها الاستاذ المؤلف فى «الندوة اللبنانية» ببيروت وجمعتها مجلة الورود وأصدرتها فى هيئة كتاب ، نظرا الى أهمية هذه البحوث

والكتاب يدور حول الجهود التى بذلها ادباء القطر الشقيق لبنان ، وقدم مهد لبحثه بكلمة فى الفصل الاول ، ثم تناول الادباء الذين وضعوا المعاجم العامة والمعاجم الخاصة ، مثل قطر المحيط ، واقرب الموارد ، والبستان والمنجد ، ونجعة الرائد وشرعة الوارد فى المترادف والمتوارد ، (ومما يؤسف له ان المنية عاجلت المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجى قبل ان يصدر اكثر من جزأين) وفى الفصل الثالث تناول ذكر الادباء الذين عنوا بكتب قواعد اللغة ، وفى الفصل الرابع الادباء الذين اهتموا بالتأليف فى علوم اللغة ثم وضع الالفاظ ، يليه التلفظ بالاعلام والكلمات الاجنبية ، وبعده الكتابة فى النقد اللغوى

وقد أوردنا هذا الفهرس ليبدو للقراء ان الادباء اللبنانيين لم يتركوا بابا من أبواب اللغة الا اهتموا به اهتماما عظيما ، ووضعوا فيه التآليف العديدة ، ولا ينكر احد فضل هؤلاء الادباء على اللغة العربية ، واثرهم البالغ فى جمع شتاتها ، ووضعها فى الاسلوب الذى ييسر استيعابها

وهذا الكتاب قد جمع بين دفتيه ، طائفة كبيرة من اسماء هؤلاء الادباء وأعمالهم ، فهو مرجع قيم

ويقع الكتاب فى ٨٢ صفحة — من القطع المتوسط ويطلب من مطبعة دار الكتب ببيروت

كان فى اليمامة

تاليف الاستاذ صدر الدين شرف الدين

هذه اليمامة ، وهى تعكس المتناقضات قصة عربية وقعت حوادثها فى الازلية فى تاريخ البشر من زاوية عربية ، وتعالج مشكلات الحياة المستعصية

انها قصة شيقة ، فيها كل طريف ، وفيها اقوال كلها حكمة وفلسفة ، وفيها حوار جميل شائق

هى قصة انهيار حضارة ، وفناء شعب وتقع فى ١١٨ صفحة من القطع الصغير وتطلب من دار الاندلس ببيروت

زوجة كريج

تاليف جورج كيلى

ترجمة الاستاذ محمود محمود

هذه احدى المسرحيات فى سلسلة «ادب المسرح » وهى تعالج موضوعا اجتماعيا من أهم الموضوعات وأكثرها شيوعا فى هذا العصر ، بل وفى كل عصر ، وتعنى به تسلط الزوجة على زوجها ، وتحكمها فى حياته تحكما يجعله فى عذاب مقيم

والرجل حين يتزوج ، يبغى ان يحيا حياة هانئة ، اما هذه الزوجة التى مثلها المؤلف فى هذه المسرحية فلها رأى آخر فى الزواج ، ولها راى فى الزوج . انها ترى فى بيت الزوجية مشروعا يقوم الزوج بتمويله ، وهى ترى ان الزواج صفقة تجارية بين بائع ومشتر ، وهى اذا كانت قد اعطت حريتها لزوجها فان عليه ان يقدم لها فى نظير ما أعطت ، ماله وطمأنينته واستقراره ، فكلاهما كاسب وكلاهما خاسر فى تلك الصفقة

انها مسرحية شائقة ، تظل حوادثها تدور على هذا المحور ، حتى تنتهى القصة بأن يهجرها كل من كان معها فى الدار حتى زوجها ، وتظل هى وحدها تعيش فى بيت الزوجية الذى خلا من ممولة . وتقع هذه المسرحية فى ١٥٨ صفحة من القطع المتوسط ، وتطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة